بلال فضل
مجموعة مقالات



أعداد الكتروني : علي مولا

القراءة زاد المعرفة ، والتفكير لتسخير المعرفة
علي مولا

تعالوا معي لنسخر الأدب الساخر
للمتعة والمعرفة

بلال فضل

مجموعة مقالات

اصطباحة الأحد 15. 3. 2009



اصطباحة

من بين ظلمات اليأس تسطع دائما شمس الأمل لتذكر الإنسان بقدرة هذه البلد الولادة على الإدهاش، بأن مصر لسه بخير، وأن من سماها المحروسة لم يكن واهماً، أقولها من قلبى الذى كاد اليأس يقتله، بعد أن قابلت أخيرا فى مصر سباكا يفهم فى السباكة.

«الله يبارك فيك. عقبال عندك. هذا من فضل ربى فقد صبرت ونلت. أعرفك عليه؟ لا أعدك. ماصدقت لقيته. مش مهم يكون حرامى، من زمان أحلم بسباك حرامى بس يفهم فى السباكة، لأن ما سيسرقه أيا كان هو تسع ما دفعته على سباكين ما تعلموا السباكة إلا على قفا مواسيرنا وأكواع أحواضنا». كل هذه الجمل ظللت أرددها طيلة الأيام الماضية لكل من أعرف بحماس من حصل على فيزة كندا.

حتى لو اعتقدت أننى أهتم بسفاسف الأمور، فلن أدعو عليك غاضبا بأن تدخل فى تجربة سباكة فى مصر لكى تقتنع بكلامى، ماتهونش عليا، فأنا أعرف أناسا دخلوا هذه التجربة ولم يخرجوا منها حتى الآن، مازالوا ينتظرون أن يفىء الله عليهم بسباك كالذى رزقنيه، قبله كان السباكون يزوروننى أكثر من أغلب أقاربى، بعضهم تزوج وأنجب على يدى، وبعضهم دفع مؤخر صداقه ورمى عياله

على يدى أيضا، حاصل جمع قيمة المواتير التى اشتروها لى يشترى موتورا للسد العالى ذات نفسه، أشترى الموتور من دول على أساس أنه إيطالى ثم يتضح بعد استخدام شهرين أنه نيجيرى تجميع غانا، لا يرفع إليك مياها بل يرفع سكان الدورين الأرضى والأول الذين يهددونك بتحرير محاضر لأن صوت الموتور وهو شغال على الفاضى قال إيه يمنعهم من أداء واجباتهم الزوجية.

أبدا لا تمتلك رفاهية التفتيش عن خطأ سباك لتحاسبه. السباكون كالرؤساء كل منهم يمشى على خطى سابقه بأستيكة، عندما يدخل إلى حمامك أو مطبخك سباك جديد وينظر إلى موضع تسرب المياه باشمئناط ثم يقول لك الجملة الخالدة «لامؤاخذة مين الحيوان اللى عمل العك ده؟» فاعلم رعاك الله أنك تدخل عهدا سباكيا جديدا ستتقلب فيه على كل إنجازات العهد السباكى السابق، ستظهر لك عوراته ومثالبه، وسيتضح لك كم كنت مخدوعا عندما ظننت فيه الخير، ستتمنى لو شاهدته الآن لتطبق فى «جلدة» رقبته وتضع ماسورة السخان فى.. عينه، ربما انتابك الحماس من فرط ما سمعته من وقائع تخريبه لسباكتك فتهم بالاتصال به لتعقد مواجهة تاريخية بينه وبين خليفته الذى ستدهش من ترفعه عن السفاسف، وهو يقول لك «يابيه خلاص عوضك على الله.. مانت كعيت اللى كعيته وخلاص.. حسبن عليه وسيبنا نشوف شغلنا».

الإصلاحيون الجدد من السباكين لديهم دائما مشاريع طموحة للتغيير، أبدا لايفضلون استخدام المسكنات، «ممكن أحلها لك من غير ما نشترى حاجة جديدة بس هترجع أسخم من الأول»، يقولها بثبات عالم مستقبليات، تاركا للقلق فى عينيك البراح اللازم للتفاعل، مكتفيا بعوامل حفازة كمصمصة الشفاه، وتثبيت رأسه فى وضع الأسف، ورفع حواجبه حتى ترتطم بقورته، لايتعجل

سقوطك فالخبرة علمته أنك حتما ستسقط مغمغما «اللى تشوفه يا اسطى». بنقاء متصوف سيقول وهو يلحق دمعة كادت تسبقه «إن كان عليا ما أكلفكش مليم بس إنت صعبت عليا.. تحب نشترى حاجة مصرى زى اللى كانت راكبة ولا نجيب الأصلى بتاع بلده»، لو كنت فى حالتك الطبيعية لرزعته قلما لأنه يهين ذكاءك بخيار كهذا، لكنك تضبط نفسك متلبسا بارتباك بنت غلطانة تقف أمام دكتور الترقيع، وتقول له مغمغما «متهيأ لى بتاع بلده أحسن؟»، إخص، هل هذا أداء شخص صرف أهله دم قلبهم على علامه، لماذا أنت خجلان لأن لديك «كابنيه بيسرب أو حوض كوعه انكسر أو خلاط اختلط عليه الأمر»، لماذا لاتفرد جسمك وتتكئ على مخارج الحروف وتضع عينك فى عينه فتحاسبه على كل سحتوت يريده؟ لماذا تترك نفسك ألعوبة تتقاذفها أيدى السباكين فإما يأتيك الفرج كما أتانى أو لا يأتيك أبدا؟

عفوا، أستأذنكم فى إنهاء المقال فورا لكى أنجد زوجتى التى تصرخ لأن سباكة الحمام كلها ضربت.

(من كتاب ضحك مجروح تحت الطبع)

بلال فضل

belalfadl@hotmail.com

اصطباحية 14. 3 . 2009

اصطباحة



هذه الواقعة لن تنشرها الصحف ولن تتناقلها وكالات الأنباء أبداً. ظهر الأربعاء الماضى فوجئ مركب صيد بجثة تطفو على سطح البحر الأحمر فى موقع غرق العبارة السلام ٩٨ ترتدى سترة نجاة تالفة، وجدت فى أحد جيوبها هذه الرسالة التى لم يتمكن الماء المالح من محو سطورها التى أذهلت كل من رآها.

سيدى المستشار خالد قطب بدرالدين، رئيس محكمة جنح مستأنف سفاجا.. تحية طيبة وبعد: أكتب إليك هذه الرسالة من قاع البحر الأحمر حيث ظل جسدى غارقا طيلة السنوات الماضية يقاوم الطفو على سطح البحر، لتظل روحى المثقلة بالظلم معلقة بين الماء والسماء منذ اللحظة التى غرقت فيها بعد عودتى على متن العبارة السلام ٩٨ وحتى اللحظة التى نطقت فيها بإدانة من أغرقنى وبددت وهم براءته المزعوم، ولم يكن بقائى فى قاع البحر رغما عنى بل كان بإرادتى الكاملة، لأنى رفضت رفضا مطلقا أن يجد الباحثون جثتى ويتم التعرف عليها وتوارى الثرى ويُؤخَذ فيها العزاء ويُصبح لها قبر يزوره أهلى وأحبابى وتقام لها كل الطقوس التى يقيمونها للإنسان عند رحيله، وأخذت قرارا بأننى عندما أشعر بإنسانيتى سأصعد بجسدى إلى سطح البحر وأستسلم لطقوس الرحيل بعد أن صرت أستحقها، كيف أقر يا سيدى بأننى إنسان كرمه الله واصطفاه على سائر خلقه وأنا أرى تلك الجهود التى بذلها الساسة والمحامون والقانونيون والإعلاميون طيلة الأعوام الماضية لكى يفلت من أغرقنا من العقاب وتذهب أرواحنا هباء منثورا كأنها زبد هذا البحر، لماذا أطلب أن يكرمنى أحد فى موتى وقد هنت فى حياتى وفى موتى وبعد موتى، وما الفرق بينى وبين أى سمكة فى هذا البحر مهددة بالفناء فى أى لحظة على يد من هو أقوى منها، دون أن تملك تغيير ذلك أو دفعه أو محاسبة من قام به؟! لقد أقسمت يا سيدى ألا أصعد بجسدى إلى سطح البحر إلا إذا لاح لى وأنا فى قاعه شعاع أمل يبشرنى بأننى لن أكون رقما فى كشف ضحايا، يُغلق دون حساب أو عقاب ويتم تكهينه فى دولاب نحاسى صدئ فى رواق محكمة خلفى وموحش.

سيدى المستشار خالد قطب بدر الدين، كم كنت أتمنى أن يتاح لى أن أقبل يديك وأيدى هيئتك القضائية الموقرة وأيدى كل من دافع عن الحقيقة فى مصر ورفض أن يبيع نفسه برُخص المال، وأصارحك بأننى الآن يملؤنى الندم لأننى عشت طيلة سنوات الغربة المريرة أحلم بأن يكون ابنى الحيلة الذى طلعت به من الدنيا طبيبا بارعا وأحيانا مهندسا لامعا، وأحيانا أخرى لاعب كرة مشهورا، ثم ظللت طيلة سنين الغرق أحلم بأن يطلع من البلد سالما غانما دون أن يغرق مثلى فى مياه البحر الأبيض، لكننى وبعد أن سمعت صوت عدالتك يتردد فى جنبات البحر الأحمر واثقا هادرا، أخذت أتمنى من كل قلبى الذى لم يعد مثقلا بالألم أن يأذن الله بأن يصل صوتى إلى ابنى لأقول له إننى لا أحلم إلا بأن أراه قاضيا يقضى على باطل المال ويرد الحقوق إلى أهلها ويرفع المظالم ويفتح أبواب الأمل للناس بعد أن أغلقها فى وجوههم سلاطين المال ومماليك السلطة ولاحسو الأعتاب فى الصحف والقنوات الفضائية، ويعيد إلى مصر كرامتها ويبعث حلمها فى غد زى الفل وينجيها من الغرق الذى لم أنج منه.

سيدى المستشار أشرف بدر الدين، الآن والآن فقط أستطيع أن أنطق الشهادتين وأصعد إلى رحاب الله حيث لا ظلم ولا فساد ولا متاجرة بأرواح الناس ولا تزوير ولا نفاق ولا وجوه كريهة ولا خيانة ولا إهدار لكرامة الإنسان ولا كذب، آه يا سيدى، أقسم لك أننى تحملت برضا وعن طيب خاطر وحشة الليالى المظلمة فى قاع البحر وقاومت ملح البحر وهو يحاول أن يأكل جسدى كل لحظة، لكننى كنت أشعر بالهزيمة وأكاد أسلم جسدى لضوارى البحر كلما حاصرنى كم الكذب المهول الذى لم أفهم حتى الآن رغبته المتوحشة فى إهدار حقنا، فى أن نكون بشرا كرمه الله وحرّم دمه على نفسه وجعل هدم كعبته المشرفة حجرا حجرا أهون عليه من سفك دم عبد من عبيده.

سيدى المستشار خالد قطب بدر الدين ظنى أن الله عز وجل سيظل رحيما بى وسيغفر لى أن آخر ما نطقت به لم يكن الشهادتين، وأننى لم أتمالك نفسى وأنا أطير إلى الجنة برفقة الملائكة وهتفت ما بين السماء والأرض من كل قلبى: يحيا العدل.

بلال فضل
belalfadl@hotmail.com

اصطباحية : 12 . 3 . 2009

اصطباحة



■ الحكم التاريخى الذى صدر بسجن المغرق لخلق الله ممدوح إسماعيل سبع سنوات يجعل واجبا علينا جميعا ترديد هتاف «إن فى مصر قضاة لا يخافون إلا الله» بعد أن نقرأ الفاتحة على أرواح شهداء العبارة السلام ٩٨، وقبل أن نقرأ عدّية ياسين على الذين فتحوا أبواب مصر ليتسلل منها ممدوح إسماعيل إلى لندن.

■ أموت وأفهم لماذا يتبادل الرؤساء والملوك العرب التهانى بمناسبة المولد النبوى الشريف، إلا إذا كانوا يتبادلون التهانى على نجاحهم فى القضاء على خير أمة أخرجت للناس.

■ هزنى من الأعماق الوعى السياسى الذى يتحلى به السيد حسام زكى المتحدث الرسمى باسم الخارجية المصرية عندما قال بملء فُمه أن «الإيرانيين محبطين من نجاحاتنا»، لكننى فى نفس الوقت خفت إن تتنبه القوى الدولية العظمى إلى خطورة هذا التصريح وتطالبنا بالتوقف عن النجاح لكى لا يستمر الإيرانيون فى الإحباط، ويواصلوا فش إحباطهم مننا فى تطوير مشروعاتهم النووية والفضائية والعلمية والسياسية والعسكرية، وربما أدركت تلك القوى أنها لن تكون قادرة على معاقبة إيران عسكريا فتعاقبنا نحن بتهمة النجاح المولّد للإحباط، ويكون السيد حسام زكى جاب أجلنا برؤيته السياسية الخارمة للنظر.

■ استسلام كل من فضيلة شيخ الأزهر وقداسة البابا للنوم أثناء كلمة وزير الأوقاف الدكتور زقزوق ليس له علاقة بالصحة ولا بالسن، متّعهما الله بالصحة والعافية، بل له علاقة بوزير الأوقاف نفسه، فلو حضر كلمته حاخام يهودى فى ريعان شبابه لراح فى النوم، ولاستحق وزير الأوقاف عندها لقب موحّد الأديان.

■ عندما قرأت فى الصحف كلمة الرئيس مبارك أمام المؤتمر الإسلامى الذى تنظمه وزارة الأوقاف، والتى قال فيها «الإسلام يشجع على التجديد ومشكلته فى أبنائه المتشددين». سألت نفسى عن سر عدم حماس الرئيس مبارك للتجديد طيلة فترة حكمه، ثم استعذت بالله من شيطانى الرجيم الذى أنسانى عدد مرات تجديد الفترة الرئاسية.

■ العالم الإيطالى لويجى كاباسو أعلن الأسبوع الماضى تفاصيل اكتشافه أن والدة الرسام الإيطالى العبقرى ليوناردو دافينشى كانت عبدة عربية. الآن فقط فهمت سر حزن الموناليزا.

■ حكمة الأسبوع: كل شىء يمكن أن تشتريه من أمريكا إلا القبول.

■ فى الوقت الذى لاتزال فيه وزارة الداخلية تحظر البيع الرسمى لأجهزة المحمول التى تحتوى على نظام تحديد المواقع إلكترونيا، نشرت «الأهرام» يوم السبت الماضى خبرا للزميل محمد غانم عن سائحين من اليابان يزورون مزارع الزيتون المصرية ويشاركون فى عمليات الزراعة لمدة أسبوع كامل ثم يتابعون نمو النباتات عبر محرك البحث الإلكترونى الشهير جوجل إيرث أولا بأول، وسلامات يا أمن.

■ أصابنى الذهول من ارتفاع سقف الحريات غير المسبوق الذى سمح بقيام مظاهرة فى ميدان سعد زغلول فى قلب مدينة الإسكندرية تتصاعد فيها هتافات المواطنين قائلة «مش عاوزينه.. مش عاوزينه.. إحنا خلاص كلنا كارهينه»، ثم اتضح أن المتظاهرين كانوا يقصدون محافظ الإسكندرية، ياريت اللى يهتف يبقى يوضح هتافه والنبى، عشان الحاجات دى بتتفهم غلط.

■ بدون جدال، جائزة أحلى شغل فى مصر يستحقها فيلم «واحد صفر» للمؤلفة المذهلة مريم ناعوم والمخرجة الرائعة كاملة أبوذكرى التى كادت أن تكون كاملة فى هذا الفيلم لولا أن الكمال لله وحده، والمنتج ممدوح الليثى رئيس جهاز السينما والمونتيرة القديرة منى ربيع والموسيقى المفاجأة خالد شكرى ومديرة التصوير نانسى عبدالفتاح ومصممة الملابس داليا يوسف والمنتجة الفنية أمل أبوشادى ومهندس الديكور أمير عبدالعاطى وطاقم التمثيل الذى تفوق على نفسه فى هذا الفيلم الرائع: إلهام شاهين وخالد أبوالنجا ونيللى كريم وانتصار وزينة وأحمد الفيشاوى وحسين الإمام ولطفى لبيب والطفل كامل أشرف وجميع ممثلى الأدوار الثانية خصوصا عمر السعيد الذى أدى دور ضابط الشرطة الشاب. للأسف كان ينبغى أن يقابل هذا الفيلم الجميل بالورود والترحاب والحفاوة، لا بالمحاكم والشوشرة والنظرات الطائفية ضيقة الأفق، لكن مشاهدتك للفيلم ستفسّر لك ما تعرض له من ظلم، عندما ترى فيه للأسف الشديد صورة الوطن المهزوم الذى لا ينتصر إلا فى مباريات الكورة.

بلال فضل
belalfadl@hotmail.com

اصطباحية: 11 . 3 .2009

اصطباحة



هذا الرجل قوى ياجماعة. أرجوكم لا تغمطوه حقه، وتذكروا دائما أن المؤسسة التى «يباشرها» الآن بناها اثنان هما الأخوان تقلا، وبعث نهضتها أكثر من ثمانين كاتبا وأديبا ومفكرا بقيادة رجل اسمه محمد حسنين هيكل، أما هو فبمفرده تمكن من أن يمسح بسمعتها وتاريخها ومكانتها تراب شارع الجلاء.

أنتم تعرفون تمسكى بسفاسف الأمور، ولذلك لن تندهشوا إذا قلت لكم إنه طيلة إذاعة القنوات الفضائية لأخبار موقعة الأهرام التى دارت رحاها بين الصحفيين الحالمين بنهضة مؤسستهم العريقة، وبعض العمال الذين تمكن حب مرسى بيه عطا الله من قلوبهم فانطلقوا يعبرون عن هذا الحب على أجساد الصحفيين، كنت مشغولا بأمنية واحدة هى أن يكون الأستاذ هيكل مسافرا خارج البلاد، فلا يتاح له أن يشاهد ما يحدث، حتى لو سمع عنه بعد ذلك، فليس من سمع كمن رأى. بالتأكيد أنا وأنت وكل قراء الأهرام ومحبيه تألمنا لما حدث، لكن ألمنا لن يضاهى ألم من شيّد صرحا عريقا كالأهرام ثم ها هو يراه يفقد فرادته ورقيه وألقه ويتحول إلى أى شىء آخر تعيش فى مصرنا المباركة. هل شاهدتم صور الأستاذ مرسى وهو يدخل إلى مؤسسة الأهرام محاطا بأنصار شداد عراض المنكبين مفتولى العضلات، تذكرت نادى الزمالك ساعتها وبحثت بإلحاح عن ممدوح عباس ومرتضى منصور فى الصور، فماذا تذكرتم أنتم عندها؟ يابختكم إذا كنتم قد فضلتم النسيان، فالحكاية كلها عبث فى عبث، لدرجة أن هزلية «مرسى عاوز كرسى» للفنان الكبير أحمد بدير تبدو تراجيديا إغريقية، مقارنة بما رأيناه يحدث فى الأهرام. التراجيديا للأمانة مسرحها ليس الأهرام فقط، بل مسرحها هذا الوطن الذى يوسّد الأمور إلى غير أهلها ويجعلنا ننتظر الساعة، وعرضها لم يبدأ اليوم بل بدأ يوم تحولت الصحافة الحرة إلى «فوطة» لتلميع وجه الحاكم، وأنتم تعرفون ماذا يسمون الفوطة فى الأرياف، وتعرفون أيضا كيف وصل بنا الحال إلى ما نحن فيه الآن، لكنكم لن تعرفوا أبدا إلى أى قاع سنتردى أكثر.

أرجوكم لا تظنوا الحكاية مجرد رغبة صادقة من رجل حازم فى الحفاظ على حقوق مؤسسته لكى لا تتحول إلى استراحة للصحفيين يقضون فيها ساعة فى اليوم قبل أن ينطلقوا للعمل فى أماكن أخرى، فالحكاية من الآخر هى أنه لا أحد يسأل نفسه ما الذى يدفع هؤلاء الصحفيين والكتاب من أبناء الأهرام إلى العمل فى أماكن تستوعب مواهبهم وطاقاتهم، كيف تنتظر منهم أن ينتجوا ويبدعوا ويتألقوا لديك كما يتألقون خارج الأهرام، وهم يرون العلاقات بالأجهزة هى التى تحدد فرص الترقى والصعود، كيف تنتظر منهم أن يكتبوا لديك وهم يشاهدون على مدى سنوات كيف يتم التنكيل بآراء كتاب أحرار، مثل فهمى هويدى، وسلامة أحمد سلامة، والمرحوم صلاح الدين حافظ، وكيف ينبطح سقف النشر إلى حد مخز يجعل كتاب الأهرام يكتبون آراءهم الجريئة الحرة فى صحف محدودة الانتشار، بينما يحلقون فى مقالات الأهرام فى الهواء المعرفى الطلق، مرددين كلاما مثل «مية الإبيار» لا يروى أبدا، كيف تريد من أبناء الأهرام أن يقبلوا بأن يكون على رأس مؤسستهم رجل خبراته الإدارية تنحصر فى كونه رئيسا معينا لنادى الزمالك، وهى سابقة خبرة تؤهله بالكثير لرئاسة مجلس إدارة جريدة الحياة المصرية شقة وظيفة عروسة، ومع ذلك فقد تولى الأهرام وحوّل صفحاتها إلى شادر ينشر فيه صور قوافل مهنئيه بالمنصب، وكأنه جاب الذئب من ذيله، ولم تمض أيام على رستقته فى منصبه حتى نقل مقاله الأسبوعى من صفحة الرأى إلى الصفحة الخامسة، ثم نقل مقاله إلى الصفحة الأولى مع اقتطاع حتة أرض فى الثالثة لتخزين ما تبقى من المقال مصحوبا بصورة عملاقة وبنط ضخم ليجدد استحقاقه للقب «مرسى تلاته عمود» الذى أطلقه عليه زمان الكاتب الجميل مصباح قطب، ثم كبرت فى دماغه وقرر وضع يده على أهم قطعة فى الصفحة الأخيرة، ليرمى فيها أساسات مقال يومى عرضى يشبه كمرة السقف، مضحيا بكل الاعتبارات الإعلانية والجمالية والفنية التى جعلت الصفحة الأخيرة للأهرام أشبه بمجلات الحائط المدرسية التى تتصدرها دائما كلمة السيد مدير المدرسة، مما جعلنا نخشى يومها أن تكبر فى دماغ سيادته، ويقرر أن يهطل فيض معرفته على القراء فى كل صفحة من صفحات الأهرام من المنوعات إلى الحوادث، بل ربما يتطور الأمر ويقرر أن يكتب مقالا عن كل متوفى فى صفحة الوفيات، وربما صحونا يوما لنجيب الأهرام فوجدنا اسم سيادته الثلاثى فوق أهراماتها الثلاثة، ومكتوبا تحته بخط يده (الأهرام صحيفة يكتبها ويقرؤها مرسى عطا الله).

بلال فضل
belalfadl@hotmail.com

اصطباحة : 10. 3 . 2009

اصطباحة



وأنا الذى كنت أظن نفسى بُرَماً، فإذا بى غارق فى البلالة حتى أذقانى، يرسل لى عدد من القراء على رأسهم الشاب ياسر عباس، الذى صعقتنى شهادته المنشورة فى مجلة إحنا عن اشتراكه مع إسرائيليين فى مؤتمر يتخفى خلف ستار الكيمياء، يستغربون مفاجآتى بوجود رحلات تجمع شبابًا مصريًا بشباب إسرائيلى على عينك يا تاجر، ويصفون الموضوع بأنه منتشر بشكل كبير نسبيًا، وأشهر من ينظمه فى مصر منظمة بذور السلام التى تأخذ كل عام طلبة فى السادسة عشرة من عدة مدارس خاصة، تختارهم مديرة القسم الأمريكى فى مدارس نفرتارى بعد أكثر من «إنترفيو»، ثم يتم إرسالهم فى رحلات مجانية لمدة شهر إلى أمريكا، ليشتركوا فى معسكرات مع طلبة إسرائيليين، تحت شعارات التعايش والتسامح وقبول الآخر.

تفاصيل جديدة يحكيها لى ياسر عباس عن رحلتهم التى كان من المفروض أن تتجه إلى القدس الغربية توفيرا للنفقات، لولا أنه خاف من أن تلتصق فيزة إسرائيل بجواز سفره فيحرم من دخول كثير من الدول العربية ويصبح له ملف لدى أجهزة الأمن، ولحرص الجهة المنظمة على مشاركته، بعد أن لمع فى أعينهم حماسه وتألقه، يقترح المنظمون عقد المعسكر فى طابا التى يسهل دخول الإسرائيليين إليها، وبعد حصولهم على تصريح من أجهزة الأمن مرتين يتم إلغاء التصريح فى آخر لحظة، فيضطرون لعقد المعسكر فى تركيا فى أكثر من رحلة، كان آخرها فى صيف ٢٠٠٤، يطمئننى أنه عاد من السفر ليدرس العلوم السياسية فى كلية الاقتصاد جامعة القاهرة، وأن بحث تخرجه كان بعنوان «مفهوم الردع، تآكل القدرة الإسرائيلية على ممارسة الردع فى مقابل اكتساب المقاومة اللبنانية أدوات ردع جديدة.. حرب لبنان ٢٠٠٦ نموذجا»، وهو يلخص تجربته مع الإسرائيليين بقوله «يا تكون حزب الله يا إما لأ، يا إما نعد لهم مااستطعنا من قوة ونترك الحماس الزائف والفتح المخادع، يا إما نبطل طريقة ماتقدرش بتاعة مسرحية محمد صبحى».

أنهيت قراءة رسالة ياسر عباس وأنا أضرب أخماسا فى أسداس وأسأل نفسى عن حلول غير أمنية لمواجهة هذا الاختراق الخبيث لشبابنا والذى لا يعلم إلا الله من نجا منه مثلما نجا أخونا ياسر، ومن سقط فيه سقوطا غير معلوم المدى، تجيئنى رسالة كريمة تفتح بابًا للأمل على يد الدكتور مجدى سعيد، رئيس تحرير موقع نماء، أحد مواقع شبكة إسلام أون لاين، وصاحب الكتاب الجميل (تجربة بنك الفقراء) أقتبس منها الآتى «.. دعنى أذكرك بأننا صرنا نعيش فى عالم مفتوح لم تعد تفلح معه سياسة المنع، خاصة فى عصر الإنترنت، الذى يمكن أن يقابل أى شاب فضولى فيه ما شاء، مما يشبع فضوله فى جميع المجالات، وهو ما حدث مع ابنتى طالبة الثانوى التى تهوى الغوص فى الفيس بوك ومدونات الإنترنت بالساعات حتى نخلعها من عليه بالطبل، المهم أنها أثناء العدوان على غزة تحمست وتحدثت فى أحد منتديات الفيس بوك عن القضية، فوجدت شابا إسرائيليا يواجهها ويطلب منها قبل ما تتكلم تروح تقرا ثم بدأ يسرد الحكاية من وجهة نظره، وحاولت هى أن ترد عليه بالمنطق، وللحق كما تعرف منطقه القوى، لكنها شعرت بعجزها عن الرد بالمعلومات، لأنها فقيرة فيها.. وسنظل ياسيدى نواجه مع أبنائنا مثل تلك المواقف فى جميع مجالات الحياة، وإذا لم نستطع أن نحصنهم لمواجهة كل تلك المواقف، فعلى الأقل لن نستطيع منعهم منها، وقد يكون لأحدهم مناعة ضعيفة على مواجهة هذا أو ذاك. منذ فترة وهذا الأمر يشغلنى وتحديدًا فيما يخص الصراع العربى - الإسرائيلى، وقد كتبت مقالا أثناء الانتفاضة الثانية دعوت فيها إلى إعداد فرق من السفراء الشعبيين للقضية، يتسلحون بالمعارف والمهارات اللازمة لنصرتها بدلا من التظاهر والصراخ ثم الذهاب للنوم، وحاولت أن أطرح برنامجًا معرفيًا حول القضية مستعينا بكتاب حسن وجيه حول مهارات التفاوض الاجتماعى والسياسى، وبعد العدوان الحالى على غزة استطعت إقناع وحدة التدريب الإلكترونى فى موقع إسلام أون لاين بتحويل الفكرة إلى دورة تدريبية فى «الدبلوماسية الشعبية» جار الإعداد لها، فى إطار برنامج أكبر يسمح بتكرار تلك الدورات وإعطائها فى شكل تدريبى تقليدى بجوار التدريب الإلكترونى حتى نستطيع تحصين شبابنا فى مثل تلك المواقف، التى إن لم يواجهوها واقعا على الأرض فى ظل طناش و«صهينة» الحكومة، فسوف يواجهونها على المنتديات الاجتماعية لشبكة الإنترنت».

.. وهذا هو الكلام ولا بلاش.

بلال فضل
belalfadl@hotmail.com

اصطباحية 9 . 3 . 2009

اصطباحة



فى طفولتى كان السؤال المركزى الذى يحيرني هو «لماذا خلق الله الذباب؟»، وبعد أن كبرت ولم يعد عندى حيز للأسئلة التافهة، أصبح السؤال المركزى الذى أبحث له عن إجابة هو «لماذا خلق الله الحر؟». الغريب أنه برغم مرور السنين لم تتطور أبدا الإجابة التى أسمعها من الجميع عن كلا السؤالين «العلم عند الله يا أخى»، ولم تتغير أبدا الإجابة التى ينتظرها منى الجميع وهى أن أقول بتسليم كامل «حكمتك يارب».

وانا والحمد لله على قولة أنا، لم ترحنى أبدا إجابة «حكمتك يارب» التى كان فمى يرددها، ليس لأن عقلى لم يهضمها، بل لأنى لم أقلها مرة واحدة بصدق، ربما لأن الكائن الكامن بداخلى ممسوس بحيرة قد يراها البعض إبليسية مغرورة، وأراها أنا حيرة قدرية زرعها الخالق بداخلنا جميعا، وأمرنا ألا نعطلها أبدا لكى تكون سرابنا الذى نحسبه ماء أثناء سيرنا الحثيث «فى دايرة الرحلة»، لكننا قررنا أن نغير سنّة الله فى الكون ونرتاح من تعب حيرتنا، فقمعناها بدعوى أن الإيمان تسليم لا سؤال، مع أن الإيمان سؤال لا ينقطع، وما مكافأته إلا إلهام التسليم لحظة طلوع السر الإلهى.

أقول ما بداخلى دائما فتندلع نيران الغضب التى تتصور نفسها أحرص على العبد من خالقه، والتى تظن أنك كلما صرخت بعجزك أكثر اقتربت إلى الله أكثر، وأنك كلما افترضت في نفسك الجهل زاد علمك بالله، مع أننى لم أصدق أبدا أن الله عز وجل الذى لا يبخل على عباده برحمته يمكن أن يبخل عليهم بحكمته، صحيح أنه جعل الحكمة ضالة عبده المؤمن، لكنه لم يحجبها عنه، بل جعل لذة الحياة فى عناء البحث عنها، وجعل حكمته مبذورة مبذولة فى كل مكان منِ كونه الفسيح وموزعة على عباده أجمعين، ومن أراد طلبها أنى وجدها فهو أحق بها، هذا إن وجدها قبل أن يحل موعد رجوعه إلى نقطة البدء الترابية.

«لماذا خلق الله الذباب.. لماذا خلق الله الحر.. لماذا خلق الله الأصناف الرديئة من البشر؟»، كلها أسئلة أصبحت أمتلك لها إجابة أحب أن أصفها بأنها قاطعة، مع أنها قد لا تكون قاطعة أبدا، لكننى أحب أن أراها كذلك رغبة فى إغلاق ملفاتها، وإدراكا لحقيقة أن الأسئلة التى لا أعتقد أننى سأجد إجابات قاطعة لها قد تغيرت وتبدلت وأصبحت أعقد بكثير «هل تحين ساعة الفراق قبل اكتمال الحلم.. ولماذا لا يكتمل الحلم أبدا ولا يكف عن التكاثر المتوحش الجميل، وهل نرتاح حقا لو اكتمل أم أننا سنحن لحظة اكتماله إلى حلم جديدٍ. لماذا كلما اقترب الإنسان ابتعد وكلما ابتعد ظل يحلم بالقرب.. ولماذا لا يتفاءل الإنسان بالخير لكى يجده.. هل لأنه جرب أن يتفاءل بالخير فلم يجده.. أم لأنه لا يريد أن يصدق أن هناك دائما منعطفات لابد أن يمر بها راضيا لأنه لم يخلق الله أبدا لأحد من عباده طريقا دون منعطفات.. لماذا يدرك الناسِ جميعا سبيل خلاصهم لكنهم يَجْبُنون عن اقتحامه.. لماذا يُعطى الدين الكامل لأنفس ناقصة.. وهل سيدخل النار من أخذ بأسباب الله وسُنَنه فى الكون لمجرد أنه لم ينطق بالشهادتين.. وهل سيشم رَائحة الجنة من نطق بها بينما أفسد فى الكون وأفسد الكون». أسئلة تثقل القلب، لكن ما يجعلها محتملة ثقتى أن الله عز وجل سيرشدنى يوما إلى إجابة لها مثلما أرشدنى إلى إجابة لأسئلتى الطفولية التى كنت أظنها معقدة ولا سبيل للوصول إلى إجابة لها.

ها أنا.ألجأ مع تغول تلك الأسئلة يوما بعدِ يوم، إلى إدخالها مؤقتا فى ثنايا إجابتى التى سكنت إليها وهنَئت بها «خلق الله الذباب والحر والبشر الذى يزيد من وطأة الحَر وغتاتة الذباب، وفوق كل هذا خلق الأسئلة التى تثقل القلب فتهون إلى جوارها وطأة الحر وغتاتة الذباب وخرتتة البشر، فقط لكى يدرك الإنسان أن تسليمه بنقص الحياة أجدى من طلبه العبثى للكمال، وأن الحياة لن تبلغ الكمال إلا إذا بلغت نهايتها».

حكمتك يارب.. أين أودعتها يا إلهى، وهل نهتدى إليها يوما ما، ونهنأ بها ولو لحظات، قبل أن تسترد وديعتك.

بلال فضل
belalfadl@hotmail.com

أيها الأخوة المواطنون

أيها الإخوة المواطنون ننتقل الآن إلي إذاعة خارجية من ميدان المنشية في مدينة الإنتاج
الإعلامي لننقل لكم الخطاب التاريخي المرتقب فإلي هناك

بسم الله الرحمن الرحيم«يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسي أن
تكرهوا شيئاً وهوخير لكم وعسي أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم
لاتعلمون» صدق الله العظيم يا أبناء شعبنا العظيم، لقد اتخذت قراراً وأرجو أن
تعينونني عليه. (صوت من داخل القاعة: لاتتنحي.. لاتتنحي) ومين جاب سيرة التنحي.
استنوا شوية.. الخطبة طويلة لسه طويلة. لقد قررت أن أقطع جميع العلاقات السياسية
والاقتصادية والدبلوماسية مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن فاض بنا الكيل بعد
تدخلاتها في شؤوننا الداخلية..
لقد كنا كرماء للغاية مع الولايات المتحدة علي مدي الثلاثين عاماً الماضية سلمنا بأن
تسعة وتسعين في المائة من أوراق اللعبة في يدها.. وقعنا كل اتفاقيات السلام التي دعت
لها، ووافقنا علي كل الشروط المجحفة التي بها. تخلينا عن السياسات الاشتراكية في
الاقتصاد، وتحولنا إلي نظام رأسمالي رسمت لنا معالمه
. دعتنا إلي حرب الخليج فلبينا، وأرسلنا خيرة أبنائنا إلي هناك متحملين هماً شرساً لم
يسبق له مثيل، وقمعنا المظاهرات التي قامت احتجاجا علي ذلك سنة بعد سنة استجبنا
لكل الطلبات الأمريكية في مناهج التعليم.
فتحنا بلادنا علي مصراعيها للمطاعم الأمريكية، والملابس الأمريكية، والأفلام
الأمريكية، والأغاني الأمريكية، والمسلسلات الأمركية، وجميع رموز الثقافة
الأمريكية.. بدأنا تنفيذ إصلاحات سياسية واقتصادية علي أوسع نطاق، فألغينا
الاستفتاءات الرئاسية التي كنا ننجح بها آمنين مطمئنين، واستبدلناها بانتخابات ينافسنا
فيها اللي يسوي واللي ما يسواش. فعلنا كل هذا راضين طائعين صابرين قانتين
وحريصين علي ألا نقف ضد أقوي قوة في العالم، لأنه لم يعد مكان في عالمنا للعنتريات
الفارغة.
. لكن للصبر حدود. ويبدو أننا قد بلغنا آخر الصبر مع أمريكا التي لم يكفها أننا قمنا بكل
ماسبق من أجلها في زمن قياسي لم تقم به أي دولة في العالم فأخذت تحتج علي أننا
نقوم بضرب أبناء وطننا بالأحذية، وسحلهم في الشوارع، وتعرية بنات جلدتنا من
ملابسهن، وهتك أعراضهن، وسوقهن إلي البوكسات كما تساق النعاج لقد تعدت

أمريكا بمثل هذه الاحتجاجات خطاً أحمر لايمكن لنا أن نقبل به أبداً إننا يمكن أن نفتح قناة السويس لما شاءت أمريكا من حملات وطائرات وبوارج لتضرب إخوتنا في العراق..
يمكن أن نسمح لها بأن تملي علينا كل ماتريد من إجراءات اقتصادية وتجبرنا علي توقيع اتفاقية الكويز للتعاون القسري مع إسرائيل. يمكن أن نسمح لها بأن تفعل ماتشاء في المنطقة وأن تستخدمنا لكي نكون شرطيها الخاص، لكن لا يمكن أبدا أن نسمح لها بأن تعترض علي سحلنا لمواطنينا. لأن سحل الدولة لأبنائها قرار وطني سيادي. لقد تجاوزت حدك أيها الدولة الغاشمة.
هل وصل بك الأمر إلي أن تمنعينا من ضرب مواطنينا بالأحذية وفرق الكاراتيه والعصي الكهربائية. لا.. أفيقي من غفلتك يا أمريكا، فوالله لن نقبل أبداً تدخلك هذا ولن نسمح أبدا بأن تمنعينا من لذة عظيمة مثل هذه. خذي ماشئت من امتيازات سياسية وسيادية واقتصادية واجتماعية وثقافية.
خذي السماء والأرض والموارد والمصادر والثروات بل وخذي أعيننا إن شئت لكن اتركي لنا مواطنينا نسحلهم كيفما شئنا... خلي بيننا وبين شعبنا نفعل به ماشئنا، فنحن وحدنا نعرف مصلحته ونحن وحدنا نعرف مايسعده ومايشقيه. إنني أوجه تحذيراً نهائياً للولايات المتحدة الأمريكية أن تتوقف عن أي تدخل فيما تقوم به قوات الأمن تجاه أبناء بلادنا وتكتفي بالتدخل في كل شيء آخر. وإلا فإننا سنشن عليها حرباً لا هوادة فيها، والله أكبر فوق كيد المعتدي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

ستعتبرني هازلاً لأنني تخيلت خطاباً تاريخياً مثل هذا لكنك لن تظن بي هزلاً أو عبثاً إذا كنت - قبل أن تتكشف أنباء الزيارة الخاطفة الغامضة لجمال مبارك إلي واشنطن قد استمعت إلي عشرات التصريحات التي أطلقها كبار المسؤولين ضد أمريكا وعلي رأسها التصريح الشهير بأن «أمريكا تنتقدنا لأننا لانسمع الكلام»،
وهو التصريح الذي جعل ملايين المواطنين يشعرون بأنهم كانوا بايتين بره مصر طيلة الثلاثين عاما الماضية، فقد كنا جميعاً متأكدين أننا نسمع الكلام بحذافيره، كما كنا نظن أننا نتلقي معونة من أمريكا، لكن تصريحاً نارياً آخر أكد لنا أن مانأخذه من دولارات لانعلم أين تذهب ليس سوي ثمن لمصالحنا المشتركة مع أمريكا وليس معونة لاسمح الله.

أيضا كنا نظن أن سياستنا ترتكز كما قيل لنا علي الواقعية السياسية التي تدرك أن أمريكا هي أكبر قوة عظمي في العالم، ولامصلحة لنا في مناطحتها ومقارعتها، لكن قراءة المقالات النارية التي يكتبها حراس معابد الصحف القومية ضد أمريكا جعلتنا

نتساءل عن الفرق بينها وبين صحف البعث والثورة وتشرين وصوت فنزويلا وأنباء طهران وأخبار بوليفيا والمسائي الكوبي وغيرها من صحف الدول التي نتهمها دائماً بالشطط والانفلات والرعونة، صحيح أن حراس معابد صحفنا القومية كتبوا بأيديهم التي تستاهل لفها - مشيها لفها - معلقات شعر في مديح أمريكا ومتانة علاقاتنا التاريخية معها، لكن يجب أن نتذكر أن أمريكا لم تكن وقتها قد ارتكبت خطيئتها التاريخية بالغضب لمواطنينا المسحولين أرضاً

هل غضب أمريكا لوجه الله والحقيقة والإنسانية؟ هل يحق لها أن تحتج علي سحل مواطنينا وهي تمارس ذات السحل في جوانتانامو وأبو غريب وغيرهما من المعتقلات السرية؟ هل يمكن لوطني صادق أن يسمح لنفسه بالاستقواء بحكام أمريكا؟ هل حكام أمريكا يمكن أن يناصروا صاحب قضية أو مبدأ؟ بالطبع «لا» هي الإجابة عن كل التساؤلات السابقة، فالمتغطي بالأمريكان عريان،
وماجبناش ولم يثبت علي أنفاسنا هذه الأنظمة المتعفنة سوي حكام أمريكالكن هذا ليس المهم الآن، المهم أننا أصبحنا نعادي أمريكا ليس لأننا قررنا إنتاج قنبلة ذرية، وليس لأننا أصبحنا أصحاب قرار سياسي مستقل وقررنا أن نحرمها من كل الامتيازات السيادية والسياسية والاقتصادية في بلادنا، وليس لأننا قررنا أن ننفتح أكثر علي دول أهم ليس لها مطامع توسع وهيمنة مثل الصين واليابان ونمور آسيا،
وليس لأننا قررنا أن نرفض كل الاتفاقيات الاقتصادية التي لم تجلب لنا سوي الخراب والفساد وأكل مال النبي، لا وحياتك، نحن نعادي أمريكا الآن لأنها تحتج علي قمع قضاتنا وسحل مواطنينا وهتك أعراض بناتنا، يااااه ده احنا جامدين قوي في الخيبة القوية

بقلم بلال فضل

خَدوهم علي إخوانة (بقلم :بلال فضل)

هل تصدقني إذا قلت لك إنه لم يتغير شيء في أحوالنا؟ آسف علي هذه الدخلة الغبية، نسيت أنك متأكد أنه لم يتغير شيء في أحوالنا وأن في حياتك من الشواهد علي ذلك مايكفي لتأليف دائرة معارف كاملة. دعني أغير السؤال ليصبح كالآتي: هل تريد دليلا إضافيا علي أن أوضاع مصر لم تتغير وأننا بلد يعشق العيش في الدوائر المفرغة التي ربما كانت تمنحه شعورا بالأمان والاستقرار الذي أوصاه به الأجداد في حكمهم الخالدة الخامدة "اللي تعرفه أحسن من اللي ماتعرفوش.. الباب اللي يجي لك منه الريح سده واستريح.. خطي سنة ولاتعدي قناة

"؟ لن أرهقك في البحث عن إجابة فأطلب منك أن ترجع إلي الصحف المصرية التي كانت تصدر في أوائل القرن العشرين لتكتشف بنفسك أنها كانت تعالج القضايا نفسها التي نشكو منها الآن بنفس تفاصيلها، بدءا من الإسلام وأصول الحكم، وصولا إلي تدهور الأخلاق في المواصلات العامة، فربما يتسبب ذلك في إصابتك باكتئاب "دكر" يفقدك الرغبة في الحياة أو يدفعك إلي الهجرة إلي بلاد ليس بها أرشيف صحف، سأطلب منك فقط أن تعود إلي عام 87 الذي شهد انتخابات برلمانية حقق "الإخوان المسلمين" فيها انتصارا مدويا، ارجع إلي صحف تلك الفترة وأعدك أنك لن تشعر بالغربة أبدا، ستجد نفسك وسط نفس الوجوه الحميمة السائدة حكما ومعارضة وفنا وثقافة، وحدهم لاعبو الكرة هم الذين اعتزلوا، لكن البركة في غيرهم من اللاعبين الذين باسم الله ماشاء الله لايزال

عطاؤهم متواصلا
في جميع الملاعب، وهو عطاء لست بحاجة لأن أذكرك بحصيلته فأنت تتجرعها و"تتكرعها" بالهناء والشفاء. عد إلي صحف عام 87 وأراهنك أنه لولا الورق الرديء وبنط الحروف القديم والإخراج الذي "بعافية" ستشعر أنك تقرأ صحف هذه الأيام دون أدني مبالغة. ستجد عناوين صحفية بالبنط العريض واللون الأحمر الحياني تتحدث عن خطر الإخوان المسلمين علي الديمقراطية وتهديدهم الحياة السياسية وخطر استيلائهم علي الحكم باستخدام اللعبة الديمقراطية التي لا يؤمنون بها، ومعارك سياسية بين كتاب يرحبون بالإخوان كقوة سياسية لايمكن تهميشها وبين كتاب، يذكرون الجميع بأن الإخوان قوة محظورة ويحذرون كل من يتعاطف معها، ومعارك فكرية حول صلاحية شعار "الإسلام هو الحل" للتطبيق، وتحليلات سياسية حول أثر احتكار الحزب الوطني بما يمثله من فساد للسلطة، وأثر ذلك علي إضعاف المعارضة السياسية وصعود التيار الديني، هوه الكلام بتاع اليومين دول هواه، بل أحيانا ستجده صادرا من قائليه أنفسهم دون رتوش، ستقرؤه وأنت تضرب كفا بكف وتسأل نفسك: كيف يمكن لبلد لم يتعلم من دروس حاضره القريب أن يتعلم من دروس ماضيه السحيق. وكيف يمكن أن نثق في مسؤولين يتصرفون بارتباك إزاء هذا الصعود الإخواني الكاسح وكأن الإخوان خدوهم علي خوانه أو علي "إخوانه" إن صح التعبير، بينما سبق لهم أن واجهوا هذا الصعود نفسه بنفس مؤشراته وملابساته وظروفه قبل 18 عاما فقط، بالطبع أنت تعلم وأنا أعلم والله من قبلنا يعلم أنهم واجهوا أزمات متشابهة مرارا وتكرارا وفشلوا في حلها مرارا ومدرارا، لكن هذه المرة الأمر مستفز جدا ويدعو للغيظ،

والأسئلة التي يثيرها هي أسئلة تبدو تافهة لكنها في رأيي جوهرية جدا، وعلي رأسها :هل من المعقول أن مسؤولي بلادنا يثقون في الكتاب الموالسين والخبراء الاستربتيزيين والمحللين السياسيين الذين صنعتهم الدولة علي عينها، وتربوا في عافيتها، ووصلوا إلي أماكن لايستحقونها بعافيتها أيضا؟ هل من المعقول أن مسؤولي بلادنا يصدقون مايقوله هؤلاء من أن الإخوان نجحوا لأن لديهم بلطجية يجبرون الناس علي التصويت لهم بالسيوف والسنج ويشترون أصوات الناس بملايين الدولارات وبدعم أمريكي وقطري ووهابي وأنهم منعوا ملايين المحبين للحزب الوطني من الوصول إلي مراكز الاقتراع وأرهبوا القضاة وأرعبوا ضباط الداخلية الذين نعلم جميعا أن أفئدتهم كأفئدة الشعراء رقيقة لينة حائرة؟ إذا كان المسؤولون يصدقون هذا الهراء فتلك مصيبة وإذا كانوا لايصدقون ولايثقون فالمصيبة أعظم. وإذا كنا سنظل كل كام سنة نعيد ونزيد فيما سبق لنا أن عدنا وزدنا فيه فما جدوي الحياة إذن؟ وأين هو لن أقول الفكر الجديد بل أين هو الفكر أساسا. وما الذي كان سيحدث لو كنا قد اعترفنا بعد انتخابات 87 بالإخوان كقوة شرعية وأخرجناهم من نور الشعارات إلي ظلام الواقع ليتورطوا معنا فيه، كما حدث في تركيا وإندونيسيا وماليزيا والسودان والأردن واليمن والكويت ولبنان والمغرب؟ وهي كلها بلاد علي اختلاف تجاربها وظروفها لاتدعي ليل نهار الريادة والصدارة كما ندعي نحن لكنها حلت مشكلة التيار الإسلامي التي مازلنا نعيد ونزيد فيها من أوائل القرن الماضي، حيث سمحت بخروج الإسلاميين للنور ضمن ضوابط معينة وأتاحت لهم مساحات واسعة من الحركة الشرعية، فأثبتت للناس أن الإسلاميين ليسوا ملائكة بل هم بشر يخطئون ويصيبون وأن الإسلام

هو الحل، لكن تطبيق البشر له هو المشكلة، بدليل أن الإسلاميين هؤلاء أنفسهم لايقدمون إسلاما واحدا بل يقدمون اجتهادات مختلفة للإسلام بعضها يصيب وبعضها يخطيء، وبعضها يجلب الخير ويكسب أصحابه حب الناس، وبعضها يجلب الخراب نفسه الذي جلبته تيارات أخري ويذهب بأصحابه لسجون زملائه الإسلاميين.
لكن المشكلة في بلادنا أن المسؤولين يغيرون موالسا بموالس وكاذبا بأكذب ويفضلون النظر في المرآة التي تريهم جمال أنفسهم وحلاوة سياساتهم، ولذلك ستقرأ في عام 2027 الكلام نفسه الذي تقرؤه الآن والذي قرأته قبل ذلك في87.
أخيرا، من المعلوم في الحياة بالضرورة أنك إذا قمت بتعيين أحد ليعمل لديك من أجل هدف معين ثم ثبت لك أنه فاشل في تحقيق هدفه، فضلاً عن أن مايقوم به يؤدي إلي نتائج معاكسة لما تهدف إليه، فإن مصلحتك المباشرة تقضي بأن تقوم باستبعاده والبحث عمن يحقق لك أهدافك. كما أنه من المعلوم في الحياة بالضرورة أنك إذا دأبت علي اختيار أناس يفشلون في تحقيق أهدافك ويحققون دائما نتائج معاكسة لما تهدف إليه فالمشكلة ليست فيهم، المشكلة في.. المشكلة في.. في.. في درجة الإضاءة التي تختار مساعديك في ظلها.. وإنت قاريني بقي يا قارئي.

الـواد وأبـوه !

***

بقلم : بلال فضل

هذه القصة تشغل أمريكا الآن ، بطلها « تيدي » طالب في المرحلة الثانوية في إحدي مدارس ولاية تكساس، ينتمي إلي عائلة ثرية معروفة بتأييدها للحزب الجمهوري الذي يحكم أمريكا الآن والذي طالما حكم تكساس نفسها لسنوات طويلة، فجأة قرر الابن تيدي أن يعلن انتماءه للحزب الديمقراطي الذي شعر بالانتصار لأنه خطف ابن واحدة من العائلات الأمريكية مفرطة الجمهورية، والد تيدي شعر بالخيانة بسبب ما فعله ابنه الذي فضحه وسط أصحابه في الحزب ، فقرر أن يمتنع عن دفع نفقات الجامعة التي كان سينتقل ابنه إليها في العام المقبل، فجأة تحول الأمر من خلاف عائلي خلف الأبواب المغلقة إلي قضية تشغل بال أمريكا ، هل من حق الابن أن يخرج علي الانتماء السياسي للعائلة في مجتمع محافظ مثل تكساس ، مازال الانتماء العائلي يشكل فيه عاملاً مهمًا جدا، بدأ الأمر عندما استضافت أشهر محطة إذاعية في تكساس الأب والابن في مواجهة سياسية علي الهواء ليتحدث الإبن عن سر اختياره لانتماء سياسي جديد ،

ويتحدث الابن عن صدمته هو وعائلته في الابن الذي خان مبادئ العائلة وعن كيف يعتبر أن قراره بعدم دفع نفقات تعليم ابنه أبسط رد علي قرار الابن، انهالت المكالمات علي البرنامج تؤيد الابن وتحثه علي المضي في قراره وتهاجم الأب - النتن - طالبة منه ألا يستخسر في ابنه نفقات التعليم، ألقي الابن في البرنامج مفاجأة من العيار الثقيل عندما قال : إنه لا يريد من أبيه أن يدفع نفقات تعليمه وأنه ليس بحاجة

إلي ذلك ، كيف إذن ستكمل تعليمك ياتيدي وأنت الذي تحلم
بدخول هارفارد أو ييل .
وكلتاهما من أغلي وأرقي جامعات أمريكا، قام تيدي بطل
المصارعة في مدرسته بتأسيس موقع علي شبكة الإنترنت
يحكي فيه قصته ويروج فيه لمبادئه المراهضة للحزب
الجمهوري والمؤيدة للحزب الديمقراطي ، ويطلب من الذين
يقتنعون بقضيته أن يساعدوه علي دفع نفقات تعليمه من
خلال التبرع له بمبالغ مالية يحصلون مقابلها علي إعلانات
في الموقع .
في خلال أيام معدودة تمكن تيدي من جمع أربعة آلاف دولار
من مناصريه الذين كان علي رأسهم جدته أم والده التي
قررت أن تنحاز لحفيدها ضد ابنها .

المثير في الأمر أن تيدي مازال يقيم في منزل والده الذي لم
يصعِّد الأمر واكتفي بعقوبات اقتصادية علي نفقات التعليم لا
علي " المـم " والنوم . في برنامج " إنسايد إيديشن " الجميل
شاهدت الأب والابن وه ما يجتمعان في مطبخ منزل العائلة
في مماحكة سياسية يتحدي فيها الابن أباه في أنه واثق من
أنه سيتمكن من إقناعه بتغيير انتمائه السياسي، بينما يؤكد
الأب أنها نزوة وستنتهي ، فيما تحاول الأخت الصغيرة أن تقنع
أخاها بأن يعيش عيشة أهله الجمهوريين .
انتهي التقرير البديع بلقطة للأب والابن يتصارعان سويا وهما
يؤكدان للبرنامج أنهما رغم خلافاتهما السياسية مازالا أعز
صديقين وأن السياسة لن تتمكن من تدمير محبتهما لبعضهما
البعض.

هل تبدو هذه حكاية عائلية تافهة ؟
لا أعتقد علي الإطلاق ، هل تبدو قصة أمريكية محلية بعيدة
عن الهم العام لنا في مصر؟
أبسوليتلي ، بالعكس أعتقد أن هذه الحكاية تدخل في صلب

مأساتنا السياسية والاجتماعية ، بل أحب أن أبالغ فأقول إن
أحوالنا لن تنصلح إلا لو تمني كل منا أن يكون لديه ابن مثل
تيدي، وأن الله تعالي لن ينفخ في صورتنا إلا لو توقفنا جميعا
عن تلك المقولة اللعينة التي نقولها في معرض المدح والفخر
بأبنائنا " يارب تطلع زي أبوك " ، وهي مقولة ربما لو تخلصنا
منها بداخلنا لما ظهرت لدينا يومًا ما مشكلة التوريث، التوريث
أياً كان في أي مكان صحرا كان أو بستان .

هنا دعونا نسأل أنفسنا : متي يمكن أن نشهد في بلادنا
قصة مثل قصة تيدي ؟
لا تقل لي " ودي تيدي " ؟
بل دعنا نتخيل الأوساط السياسية وهي تهتز يومًا ما عندما
تري جمال مبارك وقد قرر الانضمام لحركة كفاية أو حتي إلي
حزب الوفد مثلا سواء كان وفد عماد الدين أو وفد بولس حنا أو
حتي وفد سمنود ، هل يمكن أن نري إيمان نعمان جمعة
وهي تظهر علينا لتقول إنها تري أن والدها غير محق علي
الإطلاق في تشبثه المرير بمقعد الرئاسة حتي لو جاء ذلك
علي حساب الوفد ، وهل يمكن أن نري ابن الحاج أحمد
الصباحي وهو يستنكر إصرار والده علي ارتداء الطربوش .

لا أهزل ورب موسي وفرعون بل أتحدث جادا وأسأل ملحًا ،
ماالذي يمكن أن يحدث لو قرر ابن أحد الشخصيات الحكومية
البارزة لدينا أن ينضم إلي حزب معارض أو حركة احتجاجية أو
ينتقد أباه عيانًا بيانا ؟
هل سيحظي بتقدير أحد أو تشجيعه ، أم ستنهال عليه
اللعنات من كل حدب وصوب وتتهمه بعقوق الوالدين وبقلة
الأدب والخروج علي الأعراف والتقاليد والقيم ؟
وهل يمكن أن يتبرع أحدنا لابن لو قرر أن يفعل مافعله تيدي،
أم أننا سنتبرع جميعا بتذكيره بالعيب والأصول والحرام
وأحسن ييجي في عيالك ؟

لماذا يسير الأبناء في بلادنا دائما في ركاب آبائهم سواء في السياسة أو البيزنس أو حتي في الذهاب إلي صلاة الجمعة .
لماذا نسحق دائما تفرد أبنائنا وتميزهم ونفرح باتفاقهم معنا أكثر من اختلافهم معنا ؟
لماذا نخلط دائما بين بر الابن بأبيه وبين تحوله إلي نسخة باهتة من أبيه؟ وهل أساء الآباء في بلادنا تفسير نصوص دينية مثل " وبالوالدين إحسانا " أو " أنت ومالك لأبيك " لكي يمارسوا قمعًا أبويا علي أبنائهم ينتهي بتحول أبناء الناجحين عادة إلي نسخ مشوهة منهم ؟

وهل من بر الوالدين أن نسلم دائما بأنهم علي حق ؟
وهل آباؤنا دائما علي حق ؟
وإذا كان يمكن للأب أن يكون علي حق لأنه قرر أن يحرم الأم من مصروف البيت أو أصدر فرمانًا بإلغاء التصييف في جمصة ، فهل يكون علي حق وهو يعيث في الأرض فساداً أو وهو يأكل مال النبي والصحابة أو وهو يصدر أمرا بضرب المتظاهرين العزل أو التحرش بالصحفيات أو وهو لا يفرق بين بيع عمر أفندي أو اليوستفندي ؟
أليس حرامًا السكوت علي مايفعله أب كهذا من باب إنكار المنكر
وهل يمكن أن يكون تيدي الأمريكاني أقرب منا نحن منتسبي الإسلام إلي مفهوم بر الوالدين
؟ .
بالطبع ليست كل هذه الأسئلة تحريضاً علي عقوق الوالدين ولا لقتل الأب علي الطريقة الحداثية، بقدر ماهي دعوة لاستغلال أزمة أنفلونزا الطيور لعلنا نغلق مزارع الفراخ التي نفتحها جميعا في بيوتنا ونفرخ من خلالها أجيالاً من الدواجن لا تهش ولا تنش ولا تتمرد ولا تشاغب ولا تعترض ولا تكاكي إلا بما يوافق هوي بابا ..
صاحب المزرعة .

ندّاهة الأحزاب..!بقلم

بلال فضل

مخطئ كل الخطأ من يظن أن عصر المعجزات قد ولي، فنحن نعيش في عصر المعجزات المباركات التي باتت تتوالي علينا يوما بعد يوم، ثبتنا الله وإياكم علي عقولنا.

لا أتحدث عن مايقال عن ظهور السيدة العذراء في أسيوط فتلك معجزة ظنية، بل أتحدث عن المعجزة القطعية التي حدثت في قضية حزب الوسط الأسبوع الماضي والتي يسير بذكرها الركبان، ويعقد علماء الباراسيكولوجي والتليباثي والتخاطب عن بعد جلسات علمية متخصصة لدراستها كإحدي المعجزات التي تحسب لهذا العهد. إذا لم يكن قد أتاك نبأ تلك المعجزة فدعني أمد لك طرفا من خبرها.

كان مؤسسو حزب الوسط قد ذهبوا إلي محكمة القضاء الإداري يحدوهم الشوق إلي صدور حكم بإعلان الحزب بعد

أن جاء تقرير المفوضين في صالحهم، لدرجة أنهم اعتبروه وثيقة تشرفهم ويضعونها وساما علي صدرهم، كان القاصي والداني في الأيام السابقة قد بشرهم خيرا بأنهم خارجون إلي النور لامحالة،

وربما لذلك أخطأوا فتفاءلوا ولم يستمعوا إلي المثل الشعبي القائل «ماتتزغردوش إلا أما تتنصفوا خاصة لو كنتو في عهد الراهن»، في المحكمة فوجئ أهل الوسط بتأجيل النطق بالحكم للمرافعة التي كانوا ظنوها قد انتهت، نزل القرار عليهم كالصاعقة، لم يفهموا لماذا حدث ماحدث، أخذ المحامي البارز عصام سلطان وكيل المؤسسين يسأل ويطقّس وياليته ماسأل ومااتطقّس، فقد اكتشف الحادثة التي جرت علي سبعة أعضاء من مؤسسي الحزب قاموا سرا وفي اللحظات الأخيرة قبل إعلان الحكم بإلغاء توكيلاتهم والإنسحاب من قائمة مؤسسي الحزب، المعجزة أن السبعة من إخوتنا المسيحيين،

والأعجز من ذلك أنهم من محافظات مختلفة لايعرفون بعضهم ولم يلتقوا قبل ذلك، وبرغم ذلك فقد قاموا سويا بعمل توكيلات لدي محام واحد ليس لهم به سابق معرفة لكي يقوم بإلغاء توكيلاتهم في الحزب، لاتعجبن ولاتظنن أن أحدا

قد هددهم أو أهانهم أو تطاول عليهم في عقر بيوتهم وأمام أسرهم، فذلك أمر لايمكن أن يحدث في أزهي عصور الحريات، كل مافي الأمر أن السبعة في يوم واحد حدث لهم ماحدث للمطربة الشهيرة ليلي جمال في أغنية النداهة عندما قالت فيما قالت «شيئ من بعيد ناداني وأول ماناداني جري لي ماجري لي..

ناداني من يميني ولسه بيناديني بيقول لي حصليني علي بلد الحبايب»، هذا هو ماحدث تماما لإخواننا السبعة، شيئ من بعيد ناداهم، وأول ماناداهم جري لهم ماجري لهم، ناداهم من يمينهم ولسه بيناديهم، قال لهم حصلوني علي مكتب المحامي، عملوا التوكيلات وخلعوا من الحزب لكي لا يغضبوا النداهة التي يمكن أن تغويهم وتسحبهم إلي غيابة جب لايجرؤ علي أن يلتقطهم منه بعض السيارة، حتي أن مؤسسي الحزب بعد أن اكتشفوا ماحدث لم يستطيعوا الوصول إليهم إلا بصعوبة ليعرفوا منهم ماحدث لهم مع النداهة، بالطبع مافعلته النداهة أسفر عن اعتبار حزب الوسط حزبا أقيم علي أساس ديني، لأنه خلا من أي أعضاء مسيحيين،

وهو مالم يكن في بال مؤسسي حزب الوسط الذين لم

يعملوا حساب النداهة التي لعلها الآن تظن أنها أحسنت صنعا، ولعلها نالت من أبو رجل مسلوخة ترقية أو علاوة أو مكافأة، بعد أن نجحت في أن يتفرق حزب الوسط أيدي سبأ ويذهب جهد مؤسسيه طيلة السنوات الماضية أدراج الرياح، وسلم لي علي الإصلاح السياسي وسمعني موشح إصلاح الحياة الحزبية الذي لطالما أطربنا به أمين السياسات، ولست أدري كيف يكون هناك إصلاح سياسي أو حزبي ـ أو حتي بت إسمها إصلاح علي رأي عمنا الكبير محيي الدين اللباد ـ طالما يتم منع حزب يحتوي رموزا وقيادات وطنية مشرفة ومشرقة مثل د. محمد سليم العوا والمهندس أبو العلا ماضي ود. عبد الوهاب المسيري وعصام سلطان ود. صلاح عبد الكريم وغيرهم من رجالات مصر المحترمين.

بالطبع تشعر نداهات الحزب الوطني الآن بالسعادة بعد أن فجرت أحزاب المعارضة القائمة من الداخل كما حدث للغد والوفد وقبلهما الأحرار والعمل، أو سقتها حاجة أصفرة كما حدث للتجمع، كما لعلها تشعر بفخر يدعوها لأن تخرق الجبال طولا عندما تجهض الأحزاب القوية التي تريد أن تظهر إلي النور مثل الوسط والكرامة، وهو ماسيحدث طبعا مع مشروع الحزب الليبرالي الذي تحدث الدكتوران يحيي الجمل وأسامة

الغزالي حرب عن قرب تأسيسه.
وكل ذلك يكشف عن أن سدنة الحزب الوطني لم يصدقوا أبدا أكاذيب تداول السلطة والمجتمع المدني والحياة الحزبية القوية التي بغبغوا بها طيلة السنوات الماضية، وأنهم لايؤمنون إلا بحرية الأستك التي يمطونه كيفما شاؤوا علي مقاس واحد يحفظه الجميع عن ظهر قلب، ويسهر عبد رب الرئيس سياف ليضمن ألا يخرج أحدا عن المقاس المتفق عليه. والمشكلة أن هؤلاء لايدركون أنه حتي في الألعاب البشرية العادية يجب أن يكون لك خصم قوي لكي تتفوق وتصير أفضل وتعيش أطول في الملاعب. ولعل الجميع يعلم تلك القاعدة الذهبية التي وضعها الآباء المؤسسون للشطرنج «الطريقة الوحيدة لكي تصبح أذكي أن تلاعب خصما أذكي».
لكن من قال أن النداهة أو أمنا الغولة أو أبو رجل مسلوخة يهم أيا منهم أن يكون ذكيا طالما هو مغتر ببطشه وقوته، دون أن يدرك أن بطشه لن يفيده عندما يطلع النهار فيكتسح معه كل مشاعر الخوف والرعب، وأن أسطورة قدرته علي كل شيئ سينتهي مفعولها عندما يؤذن الفجر. أليس الفجر بقريب. لأ. طيب! حتي يطلع الفجر ليس أمام قيادات حزب الوسط سوي أن يواصلوا نضالهم ويبحثوا عن مؤسسين جدد

من بين إخوتنا المسيحيين، يشترط فيهم ألا يكونوا مؤمنين بوجود النداهة ولا خائفين من أمنا الغولة، وسيجدون آلافا مؤلفة من بين إخوتنا المسيحيين ممن يحبون لمصر الخير ويدركون أنها تحتاج إلي حزب حقيقي مثل حزب الوسط أما إذا أرادوا أن يتبعوا ألاعيب النداهة سعيا للتغلب عليها، فأنصحهم بإعلان أن مبادئ حزب الوسط مأخوذة نصا من خطب الرئيس مبارك،

الذي ياما أعلن مرارا وتكرارا أن مصر لاتنحاز أبداً لليمين ولا لليسار، وياحبذا عندها لو غيروا إسم الحزب ليخفوه عن أعين النداهة، فيقومون بتسميته بحزب النُص، لكنني أخشي أن يتوقف إعلان الحزب وقتها علي ضرورة ضم اللاعب الساحر حازم إمام إلي مؤسسي الحزب بإعتباره ملك النُص.

ولاحول ولاقوة إلا باللّه

أسماء، أمينة، رشا، ندى.. إن قمعهن عظيم!

بقلم: بلال فضل

اسمحوا لي أن أقر أمامكم بالتقصير في حق جهاز الأمن الذي منعتني نفسي الأمارة بالسوء من أن أشيد بإنجازاته التي حققها في الأيام الأخيرة، لا أتحدث هنا عن قضائه علي عدد من رؤوس الإرهاب في سيناء،

فقد كنت سأعتبر ذلك إنجازا تاريخيا لو كان حدث قبل وقوع تفجيرات دهب، خاصة أن كفاءة أي جهاز أمني تقاس بقدرته علي توجيه الضربات الأمنية الاستباقية، وإذا كان جهاز الأمن لم يحقق ذلك في سيناء فمن العيب أن نغمطه حقه ونغفل الإشادة بالضربات الاستباقية الخطيرة التي قام بتوجيهها في وسط البلد لأربعة تشكيلات نسائية روعت البلاد وقضت مضاجع العباد

ندي القصاص وأسماء علي وأمينة السيد ورشا عزب، تغدت بهن أجهزة الأمن قبل أن يتعشين بمصر، لاتغرنك أسماؤهن الرقيقة ولايخدعنك كونهن من بنات حواء، فأجهزة الأمن لدينا واعية وتطبق الشريعة الإسلامية التي تحذر المؤمنين من"إن كيدهن عظيم"، وعلي مايبدو فقد أدركت أجهزتنا اليقظة أن النشاط المستمر لحركة كفايه لايمكن أن يكون وراءه إلا بنات حواء بسمهن الناقع، بدليل أن اعتقال العشرات من شباب كفايه لم يفد في إقناع الحركة بأن تبطل حركاتها الوحشة وتعارض بأدب وذوق، وتراعي أننا في أيام مفترجة نشهد فيها عيد ميلاد السيد الرئيس

وبدلا من أن تشتري الحركة لسيادته تورتة بستة أدوار كل فترة رئاسية بدور، قامت بإيعاز من قيادتها النسائيةالسرية بجمع قلة منحرفة من أفرادها، اتخذوا من مناصرة القضاة ستارا أسود لمعارضتهم لسيادة الرئيس والهتاف بسقوط حكمه، دون أن يفهموا أن الديمقراطية في مصر تكفل لك حق المعارضة لكن ماتقرصش في المعارضة وماتسوقش في الديمقراطية فتتخيل أنك يمكن أن تعارض السيد الرئيسجهارا نهارا عيني عينك وتنسي أنه أبو العائلة المصرية التي لايمكن أبدا أن تكون عيلة مش ولابد، فتسمح بانتقاد باباها في وضح النهار وعلي بسطات سلالم المحاكم والنقابات

بالتأكيد لن يدرك غافل مثلك أن جهاز الأمن باعتقاله تنظيم النساء الخطير يضرب مليون غراب معارض بأربع معتقلات، يابلاش، فمن جهة يقول لكل مذكر تسول له نفسه بأن يتظاهر ويعبر عن رأيه بأن الأمن لن يرحمه بدليل أنه لم يرحم المؤنثات من الاعتقال، ومن جهة أخري فالأمن باعتقال الناشطات السياسيات يحميهن من الاعتداء عليهن في

قلب الشارع.

وهو أمر لابد أن تسعي قوات الأمن لشرحه للناشطات السياسيات، بإجبار قوات الأمن المركزي وفرق الكاراتيه علي تعليق لافتات بها شعارات مثل"أختي الناشطة الاعتقال يحميكي من التحرش الجنسي. لكي لاتجدي نفسك عارية في قلب الشارع اركبي البوكس أحسن لك"، ناهيك عن كون اعتقالات مثل هذه تدعم المشاركة السياسية وتثبت أن الناشط والناشطة سواسية كأسنان المشط، أعني مشط قدم عسكري الأمن المركزي الذي يركل الاثنين معا.

تسألني وتقول لي لماذا لم تكتف الدولة بعد أن جلبت لها أجهزة الأمن النابهة تلك السيدات المخيفات بالتحقيق معهن في تهم إهانة رئيس الجمهورية والتعدي علي رجال الشرطة الذين يقطرون رقة وحنية؟ ثم يتم إخلاء سبيلهن بعد إحالتهن إلي القضاء العادل بدلا من حبسهن احتياطيا هنا دعني أذكرك بمبدأ المساواة في الظلم عدل وهو أكثر مبادئ العدالة تطبيقا في بلادنا، وبناء عليه تساوي في الحبس الاحتياطي بين الناشطين والناشطات، خوفا من أن يهرب أحدهم خارج البلاد بما يمتلكه من هتافات وصيحات احتجاج كما هرب غيرهم بما سرقه من مليارات، هل تريد ياصاح أن تخلي دولتنا سبيل نساء كفايه وتترك رجالها فيقال عنها أنها دولة تحابي الجميلات علي أصحاب الشنبات، حاشا وكلا، للجميع مكان في سجون دولتنا التي تسع من الحبايب متين ألف.

تسألني بعد حدث جلل كهذا أين اختفي المجلس القومي للمرأة برئاسة السيدة سوزان مبارك وعضوية السيدات اللامعات الفاضلات اللابدات من عهد جيهان السادات؟ وأين الناشطات الفيمنيزميات الأنثويات النسويات ذوات التمويلات الخارجيات والمحجبات من أجل تسميتهن بأسماء أمهاتهن؟ لماذا لم نسمع لأي من هؤلاء النسوة في المدينة صوتا عاليا يستنكر أو يدين أو يشجب؟

أجيبك وما الذي حدث أيها الغافل لكي يستوجب الاستنكار أو الإدانة، إن ماحدث يستحق الاحتفال والاحتفاء، فهو يأتي تطبيقا لتوصيات المجلس القومي للمرأة الذي بح صوته وهو يطالب بدعم المشاركة السياسية للمرأة، وهل هناك دعم أكثر من أن يصير الاعتقال حقا مكفولا للرجل والمرأة، فلا فضل لرجل علي امرأة لدي الأمن إلا بكارنيه الحزب الوطني. أما عن مناداتهن بأسماء أمهاتهن فسيتكفل السادة الضباط في سجن النساء بذلك فلا تغضب.

تسألني وتقول ألا يعتبر ماحدث لندي وأخواتها عنفا ضد المرأة من الذي تشجبه السيدة سوزان مبارك وأجهزة الدولة، وأجيبك لاتكن ظالما يارجل من الذي مارس العنف ضد الآخر، هل غاب عنك أن المعتقلات نساء، والمرأة المصرية قوية وعفية وبمائة رجل وقرصتها والقبر، ألم تشاهد فيلم جبروت امرأة للسيدة نادية الجندي أو فيلم وخدعتني امرأة للسيدة نيللي، أو حتي فيلم لاتعتقلني معك وغيرها من أفلام الوطني سينما ـ تقدر تغمض عينيك بس مش هتقدر تفتح بقك

لذلك، ولذلك كله ياأخي الغافل اتبعت الداخلية النصيحة الشعبية الشهيرة فذبحت للناشطات القطة في ليلة عرس الديمقراطية الذي تعيشه مصر من سنين، وضربت الناشطة بالتاء المربوطة ليخاف السايب ويفكر ألف مرة قبل أن يقول بِم أو يفرقع بُم، وربما لو كانت الدولة قد فعلت ذلك من زمان لما حدث ماحدث في سيناء وطابا ودهب، والأهم من ذلك لما تجرأ المعارضون علي أن يهتفوا ضد رئيسنا الذي أنار لنا كلوبات عرس الديمقراطية فضربنا فيها كرسيا بهتافاتنا المهينة، ولم نستمع إلي كلام رجالاته المخلصين في الصحف القومية بل استمعنا إلي حبائل الشيطان من نساء المعارضة اللواتي لم يكتفين بالتفريق بين الأب وابنه والأخ وأخيه، بلرأدن أن يفرقن بين الشعب ورئيسه لولا يقظة رجال الأمن البواسل الذين أهدي إليهم أغنية المطرب الذي أدي الخدمة العسكرية حمادة هلال "والله وعملوها الرجالة".

فرختين وشوية مكرونة!

بقلم بلال فضل

كنت أجلس علي مقهي بالكيت كات أرفو جروب بعض الوقت، عندما شدني حديث
بعض الجالسين خلفي فرميت ودني لهم بحكم المهنة وياليتني مارميتكان أحدهم يحدث
أصدقاءه زاعماً ظهور حالات كثيرة لأنفلونزا الطيور في إمبابة يحاول مسؤولو
مستشفي الحميات أن يتكتموا عليها ويخفوها ع عيون الصحفيين، اتهمه صديقه
بالمبالغة قائلا له: إن الحكومة ليس لها مصلحة في إنكار وجود أنفلونزا الطيور، لأنها
ليست مسؤولة عنه، بدليل أنه ظهر في أكثر دول العالم تقدماً، أصدر صديق ثالث صوتاً
غير مستحب رداً علي صديقه العقلاني ثم قال له إن حكومتنا ـ وصفها بلفظ خادش
لحياء الحكومة ـ دوناً عن كل حكومات الأرض هي السبب في كل البلاوي التي أصابتنا
وتصيبنا، ففي كل بلاد الدنيا يصاب الإنسان بأنفلونزا الطيور، لأن ربنا كاتبها له، إلا في
مصر يصاب المواطن بأنفلونزا الطيور بسبب الفقر الدكر الذي كتبته عليه الحكومة
المباركة، هممت أن أسأله توضيحاً لوجهة نظره لكي لاتكون مجرد نفثات مصدور
حاقد، لكنه كفاني مؤونة ذلك فاندفع يحكي ـ والعهدة عليه هو ومن أيده في تلك الجلسة ـ
كيف أن عدداً من أصحاب مزارع الدواجن في محافظات مختلفة قام بإخفاء آلاف من
الفراخ المصابة بالأنفلونزا بعيدا عن أعين جهات الضبط أو بعد أن قام والله أعلم بتحلية

أعينها لكي لاتري الرشح ينساب من مناقير الفراخ، ثم تم تهريب هذه الفراخ بين المحافظات بالمخالفة لكل القرارات الوزارية خاصة والمواطن للمواطن كالبنيان المرصوص يرشي بعضه بعضاً، وعندما وصلت الفراخ الداخل عليها دور البرإلي الأحياء الفقيرة تم بيع الفرخة منها بأسعار تتراوح بين جنيهين وثلاثة جنيهات فتخاطفتها أيدي الفقراء الذين لطالما وقفت عليهم الفرخة المعضمة بعشرة وانتاشر جنيه، قال أحد الجالسين حالفاً بالله أن الموضوع تحول إلي سبوبة مضمونة الربح طيلة الأسابيع الماضية، خاصةً أن البعض كان يشتري كمية من الفراخ أم اتنين جنيه الفرخة ويبيعها في أحياء شعبية بسعر ستة جنيه للفرخة، وعلي عينك ياتاجر وسلامات ياأجهزة رقابية والعواف ياصحة المواطن محدود الدخل الذي تضعه الدولة نصب أعينها بفتح النون، بالطبع كان الغلابة يضحكون علي أنفسهم وهميشترون الفراخ المشبوهة بدعوي أن الحكومة ذات نفسها قالت لهم أن يأكلوا الفراخ هنيئاً مريئاً طالما تم طهيها أو غليها في درجة حرارة سبعين مئوية، إذن فلنشتري الفراخ ونهريها سوا وندلق الشوربة ونغسل أيدينا قبل الغلي وبعده، ثم علي رأي السيد طلعت السادات نسمي ونلك خاصة والذي جعلنا قبل ذلك نأكل الطيور الجارحة والطيور الفاسدة والطيور المهاجرة وحمامة السلام وطيور الظلام وطير الوروار سيعيننا علي أكل طيور عندها شوية رشحلكن المأساة في أن المتاجرين بالفراخ المشبوهة كانوا يبيعونها حية غير متحملين مسؤولية ذبحها تاركين ذلك للناس كل علي مسؤوليته، والله أعلم هل راعي الذين ذبحوا الاشتراطات الصحية أم لا، هذا إذا كانوا قد راعوا في حياتهم البائسة التي يمشون فيها بالزق أي اشتراطات من أي نوع، لذلك ولذلك كله لم يستبعد جميع الحاضرين وأنا بتبعية رمي الودان أن يكون ماذكره صديقهم عن تزايد حالات المرض في عدد من الأحياء الشعبية،

وقد يكون ماأضافه عن محاولة التعتيم علي حالات المرض أمراً حقيقياً وقد يكون من بنات أفكاره، لكنك لايمكن أن تعزوه إلي توظيف لخيال خصب أو موقف عدائي من الحكومة الشفافة أو رغبة في الإرجاف في الأرض عمال علي بطال، بقدرمايمكن أن تعزوه إلي إيمانهم بأن" اللي اتلسع من الريادة ينفخ في الشفافية".

عن نفسي سأصدق الحكومة إذا أقسمت أنها لن تكتم حالة إصابة بشرية مهما حدث، لأنه لم يعد شيء يستخبي، لكنني أصدق أيضا أن الناس أكلت فراخاً فاسدة، لاشك عندي في ذلك، حكي لي سائق أحد أصدقائي حكاية مريرة أبكتني وأبكت من سمعها من الذين يعرفون فيه الصدق والأمانة وطيبة القلب، كان صاحبنا المواطن المبتلي بالعيش في أزهي عصور الإنجازات قد شاهد وهو عائد إلي بيته في الحي الفقير الذي يسكن فيه عربية نقل تبيع فراخاً بسعر خمسة جنيه للفرخة، تذكر أن أولاده لم يذوقوا الزفر منذ مدة، ليس لموقف من الزفر، بل لأنهم يتكاسلون عن الذهاب إلي مترو أو ألفا ماركت لشراء اللحمة الفريش، في لحظة تجلي قرر أن يشتري فرختين ويخلي العيال تاكل، عاد إلي أم العيال التي كتمت الزغرودة بالعافية خوفاً من حسد أم حسين ساكنة الشقة "الملازقة" فقامت في صمت بعمل الفراخ صينية عقبال أمالتك بالبصل والطماطم والفلفل الأخضر وسائر البهارات، تغاضي الجميع عن أي ألوان ظاهرة في الفراخ أثناء ذبحها وتقطيعها مستحرمين السؤال عنها لكي لا تبدو لهم فتسوؤهم، عملت الأم مكرونة معتبرة وسلطة مية مية، وجلس الجميع ينتظرون طلوع الصينية من ثنيات الفرن، كان ثمة صراع شرس يدور في خاطر الأب وهو يري أولاده يتندرون ويضحكون بانتظار التهام الفراخ، أخذ يتساءل ماالذي يمكن أن يحدث لو أكل أولاده الفراخ وكان بها شيء ضار، قرر حسم الصراع قبل أن تستوي الفرختان، فانقض عليهما ليرميهما في صفيحة

الزبالة، طالباً من أولاده أن يقنعوا بالمكرونة والسلطة، فهما مازالا مضمونين حتي الآن، بعد بكاء هذا وصخب ذاك وقلم علي وش تلك رضي الجميع بالأمر الواقع، تحلقوا حول الطبلية في المطبخ، ليس لأنهم لايحبون الأكل في أودة السفرة بل لأن الشقة أودتين بمضارهم ـ لم يتسلموا المنافع مع الشقة ـ ، أخذ صديقنا يصف وهو يمنع نفسه من البكاء كيف رأي أولاده يأكلون المكرونة والسلطة وأعينهم متعلقة بصفيحة الزبالة حيث تستقر الفرختان اللتان كانتا حلماً لم يكتب له أن يتحقق، فجأة بكت ابنته وقالت له "ربنا هيحاسبنا عشان بنتبطر علي النعمة وبنرمي الفراخ في الزبالة وفيه ناس مش لاقيينها"، أخذ الجميع بمن فيهم زوجته يؤيدونها ويؤكدون حرصهم علي أكل الفراخ ليس حباً لها ولكن خوفاً من عذاب الله، شعر صديقنا أن الله قد يعذبه ليس لأنه رمي الفراخ في الزبالة بل لأنه كسر بخاطر أولاده، فقرر أن يخرج الفرختين من حيث استقرتا، قامت الأم بإعادة طهيهما حتي اتهري لحمهما حرصاً علي قتل الفيروسات الكامنة، خرجت الصينية موهوجة من الفرن إلي الطبلية، تحلق الجميع حولها وقرأوا الفاتحة وآية الكرسي والمعوذتين ودعت الابنة الكبري بدعاء حفظته في المدرسة "بسم الله الذي لايضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم" وأكل الجميع الفرختين فلم يغادروا منهما نسيرة أو زلمكة، وبعد أن حبسوا بالشاي ناموا سعداء لأن الله لن يعذبهم علي عدم بطرهم بنعمته يقيني بالله أنه لن يعذبهم أبداً فرحمته موفورة بالغلابة والمساكين لكن يقيني أن عذابه جد واقع علي الذين أكلوا هذه البلاد "ويل دان"

بقلم:

بلال فضل

حكمة رئيسنا التي يقف العالم كله منصتا إليها:

اللهم لا افتراض!

تعالوا نفترض مجرد افتراض أن سائحا أجنبيا زار مصر هذه الأيام دون أن تكون لديه فكرة مسبقة عن واقعها السياسي طيلة الربع قرن الماضي.

وأتيح له الاطلاع علي صحفها القومية ومشاهدة إعلامها

الرسمي من إذاعة وتليفزيون، ثم نسأل أنفسنا عن الصورة التي سيكونها هذا السائح عن واقع مصر.

بالتأكيد سيظن هذا السائح أن الرئيس مبارك بدأ حكم مصر منذ عدة أشهر وأنه ورث عن سلفه ميراثا مثقلا بالظلم والهموم والسلبيات والفساد، يعني بدليل ماقاله الدكتور أحمد نظيف رئيس وزرائنا لمجدي الجلاد رئيس تحريرنا عن أن تفسير كل مايحدث في مصر الآن هو أن مصر تشهد حرية سياسية لم تكن متوفرة قبل ذلك، بالطبع سينبهر السائح بأن مصر الحمد لله باتت تشهد مثل هذه الحرية لكنه سيسأل عن اسم الحاكم الذي كان يحكم مصر منذ عامين والذي لم يتح للشعب المصري تلك الحرية التي يتباهي بها الدكتور نظيف هذه الأيام، تفتكروا كيف سنجيب هذا السائح، ملعون أبو السائح كيف سنجيب أنفسنا عندما تسألنا عن ماكنا نسمعه كل يوم علي مدي الربع قرن الماضي بأننا نعيش أزهي عصور الحريات؟، ثم هاهو الأمر ينكشف بناء علي تصريح رسمي من رئيس وزراء مصر ويتضح أن ماكنا نسمعه لم يكن سوي كذب صراح، فالحرية السياسية الحقيقية اللي هي

أزهزه واحدة بين الحريات لسه يادوبك مبتدية طبقا لتصريح الدكتور نظيف، من نحاسب إذن علي العمر الذي ضاع في الأوهام والتصريحات؟، ومن سيدفع لنا فرق الحرية الذي كنا نظن أننا نتمتع به كل هذا العمر الذي عدي؟.

هل من حقنا أن نسأل مجرد سؤال عن الخطة التي سنلعب بها هذه المرة والتي تبشرنا الصحف القومية بأنها ستجلب لنا الخير والرخاء والهناء، خاصة أننا نلعب بنفس الكابتن، فأين كان العيب إذن في الخطط السابقة.

بالطبع لا أطمع أن أجد إجابة علي هذه الاسئلة لا أنا ولا السائح الذي أعتقد أنه لو ألح كثيرا في سؤاله عن اسم الحاكم الذي سبق الرئيس مبارك في الحكم فستتاح له الفرصة في أن يذوق بعضا من رحيق عصر الحرية الزاهية اللي يادوبك لسه بادي.

أما إذا لم يكن غتيتا وقرر ألا يدقق كثيرا في أسئلته وواصل قراءة صحفنا القومية فإنه سيحسدنا لامحالة علي هذا الخير الذي انهمر فجأة علينا من كل حدب وصوب، مصانع لاحصر لها

ولاعد وملايين الأمتار من الأراضي يعلن عن استثمارها من قبل مستثمرين جدد ومشاريع خدمية ستنهال زي الرز علي أم رأس ورأس أم كل مواطن مصري، ولاشك أن هذا السائح سيربط بين كل هذا الخير الوفير وبين مجئ حاكم جديد إلي مصر، وسيعتقد أن الحاكم الذي كان يحكمنا في السنوات الماضية كان سبب تأخر التنمية في بلادنا وتعثر خطط الاستثمار وثقب عجلة التنمية، ولاشك أنه سيتوجه لنا ولرئيسنا الجديد بأصدق التهاني وأحر الأماني.

لو قرأ هذا السائح صحفنا الحكومية وشاهد برامجنا الحوارية لأدرك أنه ثمة عقبة كئود تقف في طريق تقدمنا وازدهارنا، اسمها جماعة الإخوان المسلمين المحظورة، ولاعتقد من فرط مايقرأه عن هذه الجماعة أنه لاصلاح لنا إلا بالخلاص منها قيادات وأعضاء وفكرا ومنهجا، ولربما اقترح علينا الرجل أن نعمد إلي التخلص من جميع من ينتسب إليها في محرقة جماعية أو نلقيهم من جديد في غياهب السجون لكي نتخفف من أثقالنا ونستمتع بثمار إصلاحات رئيسنا الجديد الذي لو خلي الإخوان بينه وبين الشعب لصار الراكب يسير من طنطا إلي ديروط لايخاف إلا اللّه والذئب علي غنمه.

لو قرأ هذا السائح صحفنا الحكومية لأدرك أنه تعيش بين ظهرانينا جماعة لايتجاوز عددهم المائتي نفر تحجرت قلوبهم وماتت ضمائرهم يخرجون إلي الشوارع بهدف تعطيل المرور وإرباك حركة السير والاستثمار ويتسببون بهتافاتهم البذيئة في انهيار البورصة وتدهور التعليم وتلوث المياه وانتشار السرطان والفشل الكلوي، بل ويصل بهم الفجور إلي درجة أنهم يضربون عصي قوات الأمن بأجسامهم وأقدام قوات الأمن ببطونهم ويقحمون أجسام نسائهم في أيدي رجال الأمن، ثم يبلغ بهم الفجور أيما مبلغ فيتعرون في أقسام البوليس ويوصلون أطرافهم بالكهرباء ومؤخراتهم بالأوراق والعصي ثم يأخذون في الصراخ مستجيرين بمنظمات حقوق الإنسان ومستنجدين بالصحافة الأجنبية دون أن يراعوا أننا مجتمع شرقي لايصح فيه أن يقرأ الأطفال تفاصيل الانتهاكات والتحرشات عيانا بيانا لأن في ذلك خدشا مبينا لحياء المجتمع الذي بات حياؤه يوجعه من كثرة ماارتكبه هؤلاء المعرقلون لمسيرة التنمية التي تسير مثل وابور عبد الوهاب دون أن يعرف أحد هي رايحة علي فين.

لو قرأ هذا السائح صحفنا الحكومية لشك في قوانا العقلية
لأننا نمتلك ثروة قومية ممثلة في نجل الرئيس لو ذهب إلي
دولة متحضرة لخطفته منا خطفا ولأسلمته قيادها طائعة
مختارة لكي يفئ عليها بأفكاره العبقرية التي يمكن أن تغير
وجه مصر بدون عمليات جراحية وباستخدام المنظار، لكننا
لانتركه يعمل في صمت كما يوصيرا والده ـ طبقا لما صرح به
السيد إبراهيم سعدة في مقال أخير له ـ فأخذنا نغلوش عليه
حتي فقد تركيزه ولم يعد قادرا علي أن يعمل لرفعة البلاد
وسيادتها، ولاشك أن ذلك السائح سيصرخ فينا كالأسد
الهصور بألا نجني علي أنفسنا فنحرمها من خير ذلك الشاب
المكافح الذي قلما يجود الزمان بمثله.

لو قرأ هذا السائح صحفنا القومية وشاهد نشرات أخبارنا من
الواحدة ظهرا وحتي الواحدة صباحا لحسدنا علي حكمة
رئيسنا التي يقف العالم كله منصتا إليها، وعلي نهر الخير
الذي يتدفق في بلادنا ولانهر الذكريات، وعلي التفافنا بكل
حب حول مسؤولينا وحكامنا دون أن نسلم آذاننا للمغرضين
من أهل المعارضة الذين أسلموا قيادهم للشيطان، ولطلب
فورا أن يحصل علي الجنسية المصرية لكي يشاركنا في هذا

النعيم الوفير، لكن المشكلة أنه وهو متوجه ليطلب الحصول عليها سيضطر للمشي في مناكب بلادنا وسيشاهد شعبها المرهق من عناء التنمية وسيستمع إلي شكواه من التهابات الإصلاح التدريجي وعندها لن يسأل ذلك السائح سوي سؤال واحد لسائق التاكسي الذي يركبه «تاخد كام وتوديني المطار».

مع تحياتي : علي مولا

إيدى على كتفك !

بقلم : بلال فضل

على عكس كثيرين لم تزعجنى أبداً هذه الصورة التى يظهر فيها الرئيس مبارك مع رئيس الوزراء الإسرائيلى إيهود أولمرت كأنهما صديقان قديمان بينهما من الود الدافئ ما يكفى لإذابة جبال جليد القطب الشمالى .

ولست أدرى بأى حق ينتقد المغرضون صورة كهذه دون أن يدركوا أن من حق الرئيس أن يضع يده على كتف من يشاء ، كما أن من حقه أن يسمح لمن شاء من ضيوفه بوضع يده على كتفه ، فإذا كان المرؤوس حراً فى كتفه يتصرف فيها كما شاء ، فما بالكم بكتف الرئيس وهى بسبعين مليون كتف مما تعدون .

يقول هؤلاء المغرضون أن السلام الذى بيننا وبين إسرائيل سلام بارد لا يستوجب كل هذا الدفء وكل تلك الحفاوة فى الاستقبال خاصة أن إسرائيل كانت قبلها بيوم قد قتلت مع سبق الإصرار اثنين من أبنائنا على حدودها .

وردى عليهم أنهم ليسوا أهلاً لكى يقرروا للرئيس ما ينبغى أن يفعله وأن مقتل اثنين من أبناء شعبه ليس كافياً لكى يجعله يعرقل مسيرة السلام التى ينبغى أن تسير كتفاً بكتف مع مسيرة الإصلاح السياسى التى تسير فى شارع عبد الخالق ثروت ، (بقى لها كذا خميس) .

خاصة ونحن نعلم أن الرئيس مبارك لا يحب العنتريات والشعارات ، وأن حكمه حكم متدين جداً بدليل أنه كلما قتلت إسرائيل بعض جنودنا على الحدود فإننا لا نطلب من إسرائيل سوى " التفسير " وفى ذلك قمة التدين الذى يملى على المؤمن الرضا بقضاء الله ، وأن الحى أبقى من الميت ، ويا

بخت من مات مغدور وما ماتش غادر .

لقد تفاءلت كثيراً عندما شاهدت هذا (التكاتف) الذى يبدو جلياً فى الصورة فقد رأيت فيه مؤشراً لسياسة جديدة أعتقد أن الرئيس مبارك سينتهجها فى الفترة القادمة التى ستكون فترة حالمة هادئة مليئة بالمودة والمحبة وخالية من أى تصعيدات أو أزمات ، لذلك أتوقع قريباً أن نرى صورة مشابهة للرئيس مع رئيس وأعضاء مجلس إدارة نادى القضاة يضع فيها الرئيس يداً على كتف المستشار زكريا عبد العزيز وأخرى على كتف المستشار هشام البسطويسى بينما يظهر فى الصورة المستشارون الخضيرى وأحمد مكى ومحمود مكى وناجى دربالة وغيرهم من فرسان نادى القضاة ، وهم ينتظرون دورهم فى التصوير بجوار الرئيس ليضع يديه على أكتافهم بمودة خالصة وحب حقيقى .

أتوقع أيضاً أن أرى صورة للرئيس مبارك مع قيادات حركة كفاية ولو أنه سيكون من الصعب على الدكتور هانى عنان أن يحظى بوضع الرئيس يده على كتفه فهو أطول من اللازم وسيشوش جو المودة اللازمة للصورة ، لذلك يمكن أن يتم

إصدار توجيه للدكتور نظيف بوضع يده على كتف هانى عنان
بينما يحظى كل من جورج إسحاق وعبد الحليم قنديل بهذا
التكاتف الرئاسى ، على أن يسجل الراغبون فى تكاتف
مماثل أسماءهم مسبقاً حرصاً على وقت الرئيس الثمين .

وفور خروج قيادات حركة كفاية من الصالون الرئاسى
سيدخل فوراً قيادات حزبى الوسط والكرامة الذين لقوا كل
تعنت وهم يحاولون إصدار ترخيص رسمى لحزبيهما اللذين
سيمثلان دفعة جبارة للعمل الحزبى فى مصر بعد أن كاد
يلفظ أنفاسه الأخيرة ، سيقف أبو العلا ماضى وعصام سلطان
عن يمين الرئيس – باعتبارهما ممثلين لليمين – وحمدين
صباحى وأمين اسكندر عن شمالهم – باعتبارهما ممثلين
لليسار – وستسطع الضحكات صافية وشاهدة على دخول
مصر مرحلة جديدة فى العمل السياسى .

بالطبع سيأتى بعدها دور نقابة الصحفيين التى سيصطحب
أعضاء مجلسها وفداً مكوناً من الصحفيين الذين صدرت عليهم
أحكام فى قضايا نشر أو الذين ينتظرون الحكم عليهم فى
قضايا نشر ، وستأتينا عبر الوكالات صور مبهجة للرئيس وهو

يتكاتف مع كل هؤلاء الصحفيين فرداً فرداً ليثبت لهم تقديره الخاص للصحافة التى عاشت فى عهده أزهى عصور الحريات .

بعدها دعونى أبشركم ، ستتوالى لقاءات التكاتف بين الرئيس مبارك وقيادات نقابات الأطباء والمهندسين والمحامين والمعلمين والصيادلة وغيرها من النقابات والهيئات والأحزاب التى عاشت أجواء من الحرب الأهلية مع أجهزة الدولة طيلة السنوات الماضية ، بل ولربما حدثت المعجزة فشاهدنا لقاء للرئيس مبارك مع قيادات حركة الإخوان المسلمين بمن فيهم اللذين تم إخراجهم من السجون ، يتم فيه السماح لهم بإنشاء حزب سياسى شريطة أن يحلوا وجود جماعتهم غير القانونى ليعملوا فى النور ويحلوا مشكلة الصراع القائم بينهم وبين أجهزة الدولة .

ياااااه ، هل يمكن لنا أن نتخيل يد الرئيس على كتفى الدكتور عصام العريان والدكتور عبد المنعم أبو الفتوح .

بس حيلك حيلك ، أعلم أنك تقول لى هذا الآن لكى تردعنى

عن غيى وتوقفنى عن المضى قدماً فى شطحات خيالى ، لكن من قال لك أن ما قلته شطحات خيال أو حلم ليلة صيف لا تكييف فيه ، مع أن كل ما حلمت به يستند إلى تحليل منطقى واقعى عقلانى لهذه الصورة التى أغضبت البعض منكم ، وجعلت الدماء تغلى فى عروقه .

يا سادة يا كرام إذا كان الرئيس مبارك مشكوراً قد صفح عن فعلة إسرائيل الشنعاء ولم تأخذه العزة بالإثم ، فيقرر إلغاء لقاؤه بإيهود أولمرت أو تأجيله إلى أجل غير مسمى أو يوجه له احتجاجاً شديد اللهجة أو حتى يكتفى بلقاء دبلوماسى فاتر معه ، بل قرر أن يحتفى به ليثبت له أن مصر أكبر وأجدع وأوسع صدراً وكتفاً ، فبالتأكيد لن يرضى سيادته ألا يحظى القضاة والصحفيون وأعضاء حركة كفاية وجماعة الإخوان وقيادات النقابات المهنية التى ينكل بها بشرف مماثل وتكاتف أكثر حرارة .

هل تريدوننى أن أصدق أن الرئيس مبارك لن يفسح صدره لهؤلاء جميعاً ، وهم من خيرة أبناء مصر وأنضج عقولها وأخلص قلوبها ، بينما يفسح صدره لرئيس وزراء دولة ظلت

تعادينا سنوات طويلة وخاضت معنا أربع حروب مدمرة ثم وقعت معنا اتفاقيات سلام أكثر أوصافه تسامحاً أنه سلام بارد ، مع أنها فى حقيقة الأمر تخوض معنا حرباً باردة تتجلى فى محاربتها لنا بألف سلاح وسلاح بدءاً من ضغوط اللوبى لاصهيونى داخل أمريكا وانتهاءاً بقضايا الجاسوسية التى تم ضبطها ، وما خفى كان أعظم .

ورغم ذلك فإن الرئيس مبارك لم يجرمه شنآن الإسرائيليين على ألا يضع يده على كتف رئيس وزرائهم ولا يستقبله استقبالاً حاراً ، لقد فعل الرئيس مبارك ذلك بانحياز كامل للسلام فى مقابل الأصوات التى تدق طبول الحرب .

وهو أمر يجب أن نشكره جميعاً عليه فلسنا فى حاجة لحرب جديدة تأكل ما بنينا طيلة السنوات الماضية ، كما أننا لا يمكن أن نتصور أن الرئيس مبارك والذى يسعى لكى يعم السلام المنطقة ، سيغفل عن أهمية أن يسود السلام ربوع الوطن فتهدأ حالة الغليان التى تسود الشارع السياسى ويتم الاستماع لمطالب النخب السياسية والمهنية التى لم تكن يوماً ما متعنتة مثل المطالب الإسرائيلية ، خاصة أن هذه

النخب لم تضرب المجتمع بالطيران ، ولم تقصف جنود مصر بدانات المدافع ، ولم تنسف مساعى السلام فى المنطقة .

لقد مدات هذه النخب يدها لأجهزة الدولة طالبة الحوار المرة تلو المرة ، ولم يسمع لها أحد ، بل على العكس تم سحل رموزها فى الشوارع والزج بهم فى السجون ، بل ووصل الأمر إلى هتك أعراض الناشطين والناشطات جهاراً ونهاراً ، وهو أمر لو كان قد حدث لإيهود أولمرت ولو بالصدفة لاندلعت حرب مدمرة فى المنطقة بل وفى العالم بأسره .

إننى لا أتخيل أبداً أن يكون إيهود أولمرت أقرب إلى رئيسنا منا فيحظى بكل هذا القدر من التكاتف الرسمى برغم فعلاته الشنعاء بأهلنا فى فلسطين ، بينما لا يحظى المعارضون فى مصر إلا بالأكتاف القانونية والأمنية التى تكبل نشاط أحزابهم وإصدار صحفهم ونزولهم إلى الشارع للتعبير عن أرائهم ، ولا يمكن أن أتصور أن يكون لرئيس وزراء الدولة الصهيونية الحظ فى أن يضع يده على كتف الرئيس ويضع الرئيس يده على كتفه ، بينما اليد الرسمية الوحيدة التى تمتد إلى كتف المعارضين فى بلادنا هى اليد التى تزغدهم لتزج بهم داخل

البوكسات المتجهة إلى السجون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله .

يبقى الآن أن ننتظر تحقق أحلامى فى مصالحة وطنية يتبناها الرئيس مبارك ، وإلا فليحضر كل كتفه ليوم الزغد العظيم

الهزيمة اسمها فاطمة....وفاطمة زملكاوية

بقلم بلال فضل

عندما ُهزم الزمالك كالعادة امام الاهلى وخسر فرصة التأهل لبطولة كأس العالم
للأندية بادرنى كل أصدقائى الزملكاوية -وهم كثيرون لحسن حظى وسوء حظهم - بما يلزم من تسفيه لهذا الفوز وحط من شأن بطولة الأندية ووصفها بأنها بطولة ودية تافهة ليست لها اى قيمة وأنهم فى منتهى السعادةلأنهم لم يُشاركوا فى بطولة مثل هذه اساسا ،لانهم اناس لايحبون ان يهزموا خارج بلادهم فالهزيمة داخل الوطن ونس وعندما اقترب موعد مشاركة الاهلى فى البطولى ظهرت عليهم أعراض الأخوة الوطنية الكاذبة التى تظهر لديهم كلما شارك الأهلى فى

بطولة افريقية أو عربية ، حيث يبتسم الزملكاوى منهم
ابتسامة صفراء وهو يقول محاولا إخفاء مرارته "ربنا يوفقكوا
طبعا انا بأدعى لكو مش عشانكوا عشان مصر اللى بتلعب ..
أنا هروح الماتش وارفع علم مصر" وما الى ذلك من
الشعارات الخادعة التى تسقط مع اول جون يدخل فى
الأهلى ،حيث تجد الجالسين بجوارك وقد فشلوا فى أن
يتحلوا برباطة جأش رأفت الهجان وهو يستمع الى خبر
النكسة، فيخفوا فرحتهم خلف قناع من الأسى ،على العكس
ستجدهم وقد طاروا الى السماء وخبطوا فى مراوح السقف
شاكرين مهللين ، دون ان يكلفوا أنفسهم عناء التفكير فى
مبرر يقولونه لك إذا سألتهم عن الوعود الرئاسية بالتضامن
التى قطعوها لك طيلة الأيام الماضية.بالطبع اعذر دائما
الزملكاوية عندما يفعلون ذلك ،فبداخلعم تراث طويل و مرير
من الحقد على الاهلى الذى لطالما سكعهم نتائج مدوية
ومهينة فاصبح لديهم رغبة فى أن يروه جريحا أو مهزوما أو
متعثرا ، حتى لو كان ذلك بأيدى غير أيديهم الجزوعة و لذلك
وبعد معايشة نكثهم لوعودهم اصبحت أعلنها مازحا ومكايدا
وساخرا لكل أصدقائى الزملكاوية "سأشجع أى فريق يلعب
ضدكم فى أى مباراة مهما كانت تفاهتها أو أهميتها ، لن

اداهنكم وأعلن اننى أتمنى لكم الفوز وأجلس معكم غى
القهوة كعبد الله بن سلول أكتم بداخلى مشاعر الشماتة
والتشفى ، لا سأرد لكم الصاع صاعين و سأجرب مشاعر أبى
بن خلف وأنا اراكم تهزمون شر هزيمة من اى فريق منافس
مهما كانت جنسيته ،لكنى لن أخون وطنى تماما فلن أشجع
ضدكم فريقا أسرائيليا لو فرضنا انكم ستلعبون يوما مع فريق
اسرائيلى ، لو حدث ذلك
فلن أشاه د المباراة اساسا مكتفيا بدعوة الله أن يولى من
يصلح وأن يتعرض الملعب لهجوم من كتائب شهداء الاقصى
كما حدث فى إستاد ميونيخ وعندها ستستحقون ذلك لأنكم
خرجتم عن الاجماع الوطنى ولعبتم مع اسرائيل سأترحم
عليكم وأدعو الله أن يغفر لكم ثم اسأل هو قبل ما الماتش
يخلص الزمالك كان مغلوب؟"
لا تلومنى على هذه المشاعر الساخرة الفجة المخاصمة
للتضامن الاخوى ومواثيق اللعب النظيف فالمكالمات التى
تلقيتها من أصدقائى الزملكاوية وعلى رأسهم الحاقد عمرو
سليم عقب هزيمة الاهلى من اتحاد جده كفيلة لأتخاذ قرار
متطرف مثل هذا قد يشعل النار بين أبناء الوطن الواحد
ويؤدى الى فتنه كروية مشابهة لفتنة محرم بك. صحيح انها

من غير سى دى لكن ليست مشكلة ان كانت على السى
دى نتصرف فيه. والبركة فى الكابتن مدحت عبد الهادى
ستعذرون حنقى لو عرفتم انه قبل أن يطلق الحكم صفارته.
كنت فد تلقيت ثلاثين مكالمة من تلاتشر زملكاوى ازاى
متعرفش قررت ان اعيش فى دور قافلة تسير وامتنع عن الرد
ولكن رنة جاءتنى من عمرو سليم شدت انتباهى ،فعمرو
ليس رنانا ،بل هو من اهل الخط وثابت دائما على خطه
،وكونه يكتفى برنه امر يثير القلق فلربما حاصره رجال الريس
حنتيرة فى شارع ما وسألوه انت عمرو سلهم ،فقرر ان
يعطيهم نمرتى وبعد أن فعل انبه ضميره فقرر ان يتصل بى
لتحذيرى ، لكن الاتصال انقطع بعد ان قرروا ان يخلعوه
ملابسه ويذهبوا بيه الى المقطم قررت ان اقطع تداعى
افكارى المتشائمة واسارع للاطمئنان على عمرو صديقى
وشريكى واخويا الكبير .قطعت اكلى وقد كنت عقبلك امالتك
مشتبكا مع سلطانية ملوخية مشرعا فيها اخذت تشرب من
الملوخية لتسقينى وشاغلا يدى الاخرى بتجريد فرخة مشوية
من اعز ما تملك صدرها ذى النسايير الشهية قلت للملوخية
"غرى غيرى حتى اطمئن على عمرو صديقى" من كتر
شوقى سبقت عمرى ورميت الودنة جانبا ولم امسح يدى

المدهننة وبادرت الانصال بعمرو ، وقبل ان انطف بعبارات
الاطمئنان جاءنى صوته حاقدا مغلولا ممرورا مسموما
"هاهااااااى.. قطعوكوا عاملين لى فيها ادكورة ما تبقوش
تخرجوا بره مصر تانى "
ادركت وقوعى فى الفخ ، كان عمرو يعلم اننى لن أرد لو
إتصل بى فقرر ان يستغل عاطفتلى النبيلة ويثير فى مشاعر
القلق عليه لكن الحق ليس عليه الحق على قلبى النظيف
حاولت ان اتماسك وأقول له من عل "انا آسف يا عمرو انى
عاملتك على انك إنسان سوى ..اقفل عشان اكمل اكلى
،عاد"
ثانيا "هاهاى انت عايز تقنعنى انك بتاكل...دا أنت تلاقيك
مش هتدوق الزاد" كانت هذه غلطة التى افسدت عليه نشوة
النصر ،فقد ضحكت لانه كشف لى عن بؤس حاله كزملكاوى
يظن اننا كأهلاوية عندما نخسر نخاصم الحياة ومتعها ونعيش
فى نكد وضنك كما يفعل هو ورفاقه ،استفزه ضحكى
المتعالى وقال لى "انت أكيد بتضحك من ورا قلبك طبعا
،"قلت له "لا والله يا عمرو ..ه و انت لما بتتغلبوا ما بتاكلش ..
ياعينى وأنا أقول انت رفيع ليه..بص يا عمرو انا اللى حصل ده
مش فارقه معايا ..انا كل اللى يهمنى انى نقعطكوا بس هى

دى وظيفة الاهلى بالنسبة لى ..انه يرسم التعاسة على
وش الزملكاوية .. ودى مهمة جليلة وكافية لوجوده
" بدأ عمرو عمرو يرتبك وأخذ يقول "احنا فى ايه ولا فى ايه
لحنا فى الماتش اللى اتغلبتوه "
كأهلاوى متمرس على الفوز نفذت من ثغرته الدفاعية،و بيبو
وبشير وبيبو وبشير ،واخذت اضغط على على خصمى وايه
يعنى ..تفتكر ماتش زى ده يفرق معانا ..دى بطولة ودية زى
ما قلت لى قبل كده ولهاش قيمة ده انا حتى مشفتش اخر
ربع ساعة من الماتش .. احنا شبعانين مكاسب على الاقل
سافرنا وغيرنا جو ..اهو اللعيبة تسافر بره وتصرف مكافآت
الفوز ويجيبوا حاجات لمداماتهم من السوق الحره ادينا يا
سيدى سافرنا بلد جديد سافروا انتو حته غير اسيوط والمحلة
اللى بتروحوا تتقطعوا من فرقها وتكسبوا بالضالين من
الحكام .. يا عمرو احنا خسرنا معركة ..لكن انتم خسرتم
وتخسرون الحرب ..اللى حصل لنا ده نكسة انما الدور
والباقى على الوكسة اللى مش هتفوقوا منها وادى الحصانة
راحت يا عمرو والدورى والكاس هيحصلوها "بيبو والجون
،افقدت عمرو فرحته وعاد عودا احمد زملكاويا ممرورا "ما
تدخلشى الامور فى بعضها وبطل تضليل ..طبعا ما انت

بتشجع نادى الحزب الوطنى ..ده حزب وطنى نادى الفساد
والعمولات والمنشطات..بتشجعه ازاى "،وجون وجون وجون
،كان عمرو قد وصل الى حيث اردت له ان يصل ،اخذت أقول
له "معلهشى يا عمرو الصوت مش واضح ..انا داخل
نفق..مش سامع..سلام" اغلقت تاركا عمرو يرغى ويزبد
وعدت الى نفق الملوخية اللذيذ مستمتعا بأهلاويتى وفرحتى
.
قد يظن ظان منكم اننى كنت اكيد عمرو عندما قلت له اننى
لم أشاهد ربع ساعة الاخير من المباراة،
لكن الحقيقة اننى بالفعل لم اشاهدها بعد عرفت لبة الحكاية
وادركت ان الاهلى معمول له عمل على ضهر جمل ،ولا
داعى لأن احرق دمى وأفسد على نفسى متعة الملوخية
والفراخ ،ببساطة لماذا انكد على روحى وأنا لست زملكاويا
بحمد الله وفضله؟ اعذرونى فانا مشاهد عملى براجماتى
النادى الرياضى الذى اشجعه ليس وطنا بالنسبة لى ،لا أفهم
ابدا ان أتمسك بتشجيع الفريق الخاسر حتى آخر لحظة
،صحيح اننى أفضل ان أكون فى السياسة عموما مع
الخسران مادام يتمسك بما أظنه ويظنه حقا ،لكن الكورة
ليست حياة موازية ،الكورة لعبة ، الكورة تسلية شىء نهرب

إليه من احباطتنا من عذابتنا ،ولست مريضا نفسيا لكى اعتبر
نفسلى جدعا لاننى أشجع فريقا يعشق الهزائم كعينيه ،
ومن الآخر انا اشجع الكرة لكى يكسب فريقى ،ولذا خرجت
الى الدنيا فوجدت اهلى يشجعون الاهلى ،كغالبية المصريين
البسطاء الذين كان كافيا لهم ما يعيشونه من احباطات
ومعاناة فى الحياة ،فاختاروا أن يمنحهم الاهلى سعادة
أسبوعية ،لذلك لا أستطيع ابدا أن افهم كيف يشجع الفقراء
الزمالك ،أفهم ان يشجعه غنى أو مبسوط أو شخص مستريح
يريد أن يجرب مشاعر الخسارة بتشجيع فريق مضمون
الخسارة كالزمالك ،وربما لكى يجرب هذا الاحساس ويعيش
حالة من التوازن النفسى فقواعد الصحة النفسية تنصح
بتجريب الخسارة والمرارة من حين لآخر كلى لا يصاب المرء
بالملل، هذا ما أفهمه يا سادة،أما ان أرى شخصا واقعا من
التمنتاشر ،يلازمه الاحباط وتكتنفه المراره ،ولايكتفى بذلك
فيشجع الزمالك أيضا ،شخص كهذا لا تطالبونى بأى مشاعر
اشفاق تجاهه لو سمحتم ،فالذى يشجع نادى منحوسا لا بد
أن يتحمل النتائج ،هذا من منطق دينى قبل أن يكون منطقا
عمليا نفعيا ،فما أصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ، ومن
أعمالكم سلط عليكم.

عندما أرى صديقا زملكاويا ولن أسمى أحدا لكى لايغضب
ابراهيم عيسى أو عمرو سليم أو خالد كساب أو شادى
سمير أو محمد هنيدى أو حمدى عبد الرحيم أو عماد حسين
عندما ارى أيا منهم ولن أسمى أيا منهم كما قلت ،أشعر،
بالإشفاق عليهم عندما أراهم يشعرون بسعادة عارمة لأنهم
تعادلوا مع الاهلى أو أفلتوا من أنبى او غلبوا نادى ميكونيكا
بطل زامبيا واحد صفر ، نفس الإشفاق أشعر به وأنا ارى
أعينهم تهرب من عينى بعد أن يسحق الأهلى فرقتهم
البائسة ،وحتى عندما يكون لدى أشجعهم عمرو سليم القدرة
على أن يحاول أخذى بالصوت "انا بكره جايلى التقارير بتاعة
المنشطات اللى تقول إن عماد متعب بياخد منشطات
ولسيديهات اللى بتثبت أن بركات متجوز رقاصة فنلندية...
"وحتى هذا اليوم لم يأت أى تقرير لعمرو لأن عمرو لا تأتيه
تقارير ،بتتكتب فيه بس ،ولا تأتيه سيديهات الا سيديهات عليها
أفلام كرتون يتفرج عليها أولاده ،
وحده إبراهيم عيسى الذى يثير اعجابى من بين الزملكاوية
فهو كلما رآنى عقب هزيمة زملكاوية يبادرنى بالسخرية من
الزمالك فلا يدع لى ما أقوله ،وكلما رآنى عقب هزيمة أهلاوية
بادرنى قائلا

"يا سيدى بكرة بكره تقطعونا وتستريحوا "ماذا يمكن أن أقول
عندها سوى أن أطلق عليه مارتن لوثر الزمالك ،ولذلك ليس
لديه أى إحباطات أو نفسنات ولا مرارات كروية ولذلك لا يتصل
بى إطلاقا ليغيظنى عقب هزيمة الأهلى ،أنا الذى أتصل به
لأغيظه بعد هزائم الزمالك ،وآخرها هزيمة المصرى النكراء
،ودائما لا يرد ،فاضطر للاتصال بزبونى المفضل عمرو سليم .

مع تحياتي : علي مولا

شادى جمال مبارك يخرج عن صمتة ؟

كتب بلال فضل

إنفراد خيالي : شادي جمال مبارك يخرج عن صمته !

صمت السيد شادي جمال مبارك أمين لجنة السياسات بالحزب المباركى التحتى سنين طويلة على كل حملات الهجوم الحاقدة التي شنها المعارضون ضده متهمين إياه بأنه يسعى لكرسي هو أكبر منه بكثير , ويستغل سلطات والده فخامة الرئيس جمال محمد حسنى مبارك الذي تولى حكم البلاد والعباد ثلاثين عاما وقام منذ تولى بحوالى عشر سنوات بتلميع ابنه بشكل ملحوظ لجميع المراقبين بعد أن ظل شادي لأكثر من عشر سنوات فى الخارج مشرفا على قسم الحلزونة فى مدينة ملاهي يورو ديزني .

شادي تولى حملة الانتخابات الرئاسية للفترة السادسة لوالده والتى أسفرت عن فوزه باكتساح ساحق نظرا لأحجام أي منافسين عن خوض تجربة الانتخابات الرئاسية كعقدة تاريخية لما حدث فى انتخابات 2005 مع الرئيس الجد حسنى مبارك , وهى التجربة التي تكررت فى انتخابات الفترة الثانية للرئيس جمال مبارك مع عدد من المنافسين انتهت بإعلان صلة أحدهم بمذبحة بنى مزار التي حدثت قبل خمسة عشر عاما والقبض على الثاني فى حالة سكر غير بين وطلب اللجوء السياسي لبوروندي .

فى السنوات الماضية حاول كثيرين أن يقنعوا شادي جمال مبارك بأن يتحدث لكنه صمت ورفض أن يتحدث إلا لنا فى مفاجأة هزت الأوساط السياسية التي سادها الحقد وعمها الحسد على انفرادنا بهذا الحوار الخطير الذي يجريه رئيس تحريرنا سيد الحاس .

لن نطيل عليكم فالحديث مع الرجل الذي يعتبره الناس عقل مصر النابض وقلب مصر الراجح لا يحتاج إلى مقدمات , يحتاج إلى مؤخرات .

· سيادة السيد شادي جمال مبارك .. هناك سؤال على لسان كل مصري أبقى راجل (...) لومسألتوش لسيادتك .. لماذا تستكثر على الشعب المصري الأمل فى أن تصبح رئيسا له وتقول دائمآ إنك لم تتخذ القرار ؟ سؤالي الأول الجريء لماذا تترك القرار يحرمنا منك ؟

أسمح لي يا أخ سيد أحييك على جرأتك الوقحة فى طرح السؤال , وهو ما يؤكد أن ما بذلناه أنا والسيد الوالد والسيد الجد حفظهما الله من أجل ترسيخ التجربة الديموقراطية لم يذهب هباء منثورا , لكنني برضه لن أريحك ,لأنني لا أريد الناس أن تنصرف عن المجهودات التي أبذلها فى لجنة السياسات أنا وأصدقائي هاني أحمد عز ورشيد محمد رشيد و بطرس يوسف بطرس غالى و بدار حسام بدراوى , هذه المجهودات هي الأهم, لكن بالنسبة للرئاسة أنا عمري ما نظرت لها لأنني أوريدى رئيس دلوقتى فمش هتفرق الشكليات دي .

· سيادة السيد شادي .. أنا آسف فى المقاطعة لأنها ليست

من آداب الحوار الصحفي لكن دعنى أسألك ألن يثير هذا التصريح غضب السيد والدكم ؟ .. والله يافندم ما بتوقع لكن أنا لا أريد أن تستغل الأقلام المغرضة هذا الكلام فرصة لضرب عجلة التنمية التي تركبها حضرتك منذ فترة .

شوف يا أخ سيد أحنا فى عصر الشفافية .. ولا يوجد لدينا أي حساسيات أن نتحدث فى أي شيء .. الوالد فى الآخر هو أب مثل كل الآباء , وأنت لو كنت أبن حلال كنت هتعرف معنى إن الأب يدخل على أبنه بهدية والابن يصرخ من الفرحة قائلآ " هييه .. بابا جاب لي هدية " حتى لو كانت الهدية دي رولز رويس أو فيلا فى المنطقة 23455 بمارينا , فما بالك لو دخل عليك الأب بهدية وطن بحاله , بالتأكيد الفرحة ه نخليك تصرخ " بابا جاب لي وطن " , هل باباك يزعل ساعتها ؟ بالعكس هيطمن إنك بدل ما أنت قاعد تعمل حاجات وحشة زى اللى بيعملوها الشباب فى السن ده , قاعد تشوف أملاك والدك وتحاسب نظار العزب اللى أقطعها لهم , وأنا بشوف نظرات الفخر والرضا فى عيون والدي وهو بيشوفنى وأنا باعمل ده .

· الله يقطع لساني اللى هينطق بالسؤال ده يافندم بس

مضطر : فيه كلام عن وجود أزمات صحية لدى السيد الوالد هي اللى دفعت بانطلاق حملة التلميع لحضرتك فى هذا الوقت وجزء منها التمثيلية اللى بنعملها دلوقتى سوا ؟

بحمد الله كل الكلام ده كلام فارغ .. الوالد صحته بخير والحمد لله برغم طلباتنا جميعآ منه أن يرتاح لكنه يرفض , هو فقط فى الفترة الماضية أنشغل برعاية جدي حفظه الله الذى تعرض لنزلة برد بسيطة وأنا أريد أن أطمئن الشعب كله على ذلك .

· الكلاب المعارضين الحاقدين يافندم بيقولوا دايمآ كل مدى بيتوسع الدور السياسي لحضرتك هل معقولة لايوجد أي كفاءات فى البلاد تصلح لأن تكون فى نفس المكان الذي أنت فيه , أنا طبعآ أقدر أقطع نفسي عليهم لكن مضطر بما إن ده آسف حوار إن حضرتك تجاوب ؟

أولا أنا ضد إنك تصف المعارضين بأنهم كلاب , أنت مشكلتك إنك لحاس أكثر من اللازم وده شيء تشكر عليه , لكن خليني أقولك إنك غلطان بأنك تعطيهم هذا القدر من الاهتمام , لأننا

تعلمنا من جدنا حفظه الله وصفته السحرية بأن تترك المعارض يعارض لحد ما ينقطع حيل معارضته ويطلع له حيل من كتر النقد وأنت تعمل اللى أنت عايزه . ثانيا بالنسبة لمسألة الكفاءة من حق أي حد يقول على نفسه إنه كفء , يعنى لو تذكر الفنان الزعيم محمد سعد كان فى شبابه يطلع فى أفلامه القديمة ويقول " أنا شاب كفاءة " (يضحك فخامته بشكل يظهر ضرس العقل لديه وهو ما يكشف لنا أن حضرته مش بس وسط الناس بل أنه عامل اشتراك فى روتانا زمان) , هل أنا أجي اللمبى يقعد مكاني ؟ , الناس فاهمه الكفاءة غلط , إنها علم وتجربة سياسية وحياتية عريضة , لا طبعآ الكفاءة هي إنك تبقى أقرب الناس لصانع القرار علشان تؤثر عليه , طب بذمتك فيه حد أقرب منى لصانع القرار ؟ , يبقى أنا أستحق ما أنا عليه فعلا .

• لكن أسمح لي سعادتك ويارب أتشل قبل ما أكمل السؤال الكلا.. قصدي المعارضين .. أنا آسف يافندم خليك ديموقراطي , علشان أنا مش قادر , لازم أقول عليهم كلاب , بيقولو إن حضرتك بقى لك فترة طويلة جنب صانع القرار كانت تكفى لأصلاح أحوال عشرة بلدان , وبرغم ذلك مازلنا

موكوسين ده من وجهة نظرهم طبعاً ؟

شوف يا أخ سيد .. هو شعبنا طيب وإحنا بنحبه وبنديله عنينا وعمرنا ضايع فى خدمته , لا عارفين ندخل سينمات ولا نشترى مولات ولا نتمتع بفلوسنا , وكل ده علشانه , وبرغم ذلك مشكلته أنه شعب متسربع بيموت فى الاستعجال عايز كل حاجه تتم بسرعة شديدة , وناسي إن البلد خرب فى ميت سنه , عايزنى أصلحها لك فى سنتين .

• أنا آسف يافندم عشان أفهمك صح .. الميت سنه دي تبتدى من سنة كام بالظبط عشان لا يساء تفسير هذا الكلام ؟؟

من أيام الخديوي إسماعيل طبعا . تقدر تقول أننا بدينا الإصلاح من أول فترة للجد حفظه الله , يعنى خلاص هانت كلها أربعين سنه والإصلاح يتم , وبعدين اللى أحنا عملناه في الفترة اللي فاتت , تغير رئيس مجلس الشعب ورئيس مجلس الشورى بعد أن توفاهم الله , إلغاء المجالس القومية المتخصصة لوفاة كل أعضائها وقمنا بإلغاء الحزب الوطني وتسلم المسيرة منه الحزب المباركى البنيوى التحتى , قمنا بافتتاح المرحلة

الثمانية والسبعين من كبرى ستة أكتوبر , يعنى تقدر تخرج من بيتك فى التبين تنزل سيدي بشر فى ساعة ونصف بعد أن قضينا على مشكلة الزحمة والانفجار السكاني بسبب السياسات الغير منظورة التي قامت بها أسرتنا وأدت إلى قطع خلف المواطن , كل هذه الإنجازات لايمكن الاستهانة بها , وكلها تمت بالتدريج ولذلك لم يحس الناس بها أبدآ , ليس لأنهم عديمو الإحساس بل لأن فيه فرق أنك تغير لحد بالراحة وإنك تغير له بسرعة , يبرد على طول .

• على فكرة يا فندم مش أنا اللى كاتب السؤال ده , تتقطع أيدي لو كنت كاتبه , أنا من شدة كراهيتي له كلفت صحفي إنه يكتبه لي وعندي بياناته وصورة ليه وهو بيكتبه لو حضرتك طلبتها , عموما أنا عديت على الداخلية وسبتها لهم قبل ما آجى لسعادتك , السؤال هو ليه عماليين تورثوها لبعض , ليه ما تعلنوهاش ملكية وترحمونا ؟

والله سؤال لذيذ ويدل على نفس مريضة وكارهة للنجاح , لكن معلهش اللي يتحمل يشيل مسؤولية بلد بحاله لايمكن أن يقف أمام أسئلة مريضة كهذه بألم , أولا السؤال ده

بينسى الحقوق الدستورية للمواطن شادي جمال مبارك .

· خطفتها من على لساني يا باشا . أنا ماحبيتش أقولها عشان يبان شكلنا بنتحاور بجد .

بص بصراحة إحنا لو شايفين إن فيه حد هيتعامل مع البلد دي بحكمة أكثر مننا , كنا سبناها له , الناس فاكره إن الحكم ده أمله وده مش حقيقي , ده شيء لا يطيقه بشر , لكن أحنا بندوس على نفسنا عشان حبنا لهذا البلد اللي أدانا كتير - كتير كتير يعنى – وبعدين النظام الملكي مع إنه مريح عائليا وبيخرس كل ألسنة المشككين وحزب أعداء النجاح , لكن فيه مشكلة كبيرة جدا إنه بيدي صلاحيات كبيرة لرئيس الوزراء , تقريبا هو اللى بيدير الدولة , وإحنا شعب ليه تقاليده وخصوصيته ولن نقبل فرض النظام الغربي , أحنا مع الخصوصية العربية التي تجعل الملك يحكم وهو مستريح نفسيا , مافيش عليه أستريس , برلمان وحكومة وكلام فارغ , الأستريس بيعطلنا كتير , واللي جاب البلد دي ورا هو الأستريس , ولذلك قررنا نعمل نظام خاص بينا , ملكية من غير أستريس , وده أنسب نظام لحكم هذه البلاد , ولعلمك

فيه دول كتير بدأت تقتدي بتجربتنا وأدركت أن استقرار أي حكم يعتمد على تحكمه فى الأستريس وكفله حرية الأستك لجميع أفراد الشعب بحيث تجيء على المقاس الذي تفرضه اللحظة الراهنة .

• الحقيقة يافندم أنا كدت أبكى من فرط الإعجاب وحضرتك بتتكلم لكنى تذكرت أنني ولدت من غير غدة دمعية , لذلك أسمح لي بأن أنبهر من غير دموع لكي لا تظن أنى قصرت .

والله ما قصرت يا أخ سيد , طول عمرك بتعمل بلقمتك ومابتنكرش الجميل , ومصر محتاجة لمجهودات منهم أمثالك , وخليني هنا أسألك أنا على سؤال .

• أنا متأكد سعادتك إن أمي عمرها ما دعت لي بس هي أكيد غلطت النهارده ودعيت لي عشان حضرتك تمنحني هذا الشرف

تفتكر أنا ليه اخترت صحيفة فاشلة زى صحيفتك من بين كل صحف مصر عشان أدلى لك , كان ممكن أدلى لأي حد , ليه

اخترتك أنت بس ؟

• عشان أنا ماشى على العجين مبلخبطوش , وباعض اللي يدوس لك على طرف من غير ما حضرتك تطلب .

اللي بيعضو كتير يا أخ لحاس , لكن عندهم مشكلة رهيبة أنهم بيعضوا وجواهم مش مقتنعين , بيلحسوا الأعتاب وهم مستنكفين ده بس بيعملوه غصبا عنهم , أنت بتعض بضمير وبتلحس بإيمان , ولذلك المؤمن الفاشل أحب ألينا من ضعيف الإيمان القوى الشاطر .

• حضرتك منحتني حالا وسام الجمهورية المللكي من الطبقة الأولى , مش هاقولك غير إنك يارب تشوفنا رعايا ليك لما تبقى رئيسنا الملك , باقي سؤال وأخلع حالا , عشان زمان الزملاء جهزوا ردود الأفعال على الحوار مع الناس .

ده أحنا لسه بنعمله , لحق يبقى له ردود أفعال .

• معلهش يا باشا أسمح لي سعادتك ممكن تحكم , لكن

تنافق لا , النفاق ده لعبتي . سؤالي الأخير ويتسد بلعومي لو كنت دست لخصوصية حضرتك على طرف , هل فيه مشروع زواج قريب ؟ يعنى الناس عايزه تفرح بيك .

ببساطة مش هقولك غير .. أتجوز ليه وأنا مستمتع مع الشعب .. ؟؟!!

"الملتفت لايصل"

بقلم بلال فضل

أستغرب كثيرا عندما أجد كثيرا من القراء وكثيرا من الكتاب غاضبين مني غضبا كثيرا لأنني أستقبل بكثير من الهدوء رفضهم لكثير من أفلامي، أعتقد أنني استخدمت كلمة كثير كثيرا ولذلك لن أكثر من استخدامها في باقي المقال. معلهش الإفيه حبك، وكان لابد أن أجري وراءه فأنا متهم من النقاد بأنني أجري وراء الإفيهات دائما، ولم أرد أن أخذلهم. خلونا في موضوعنا وقولوا لي بالله عليكم ماذا أفعل لشخص يعلن رفضه الكامل لفيلمي الأخير "حاحا وتفاحه" ويقول فيه العبر دون قلة أدب ودون أن يتطاول على الجمهور الذي أعجبه الفيلم لأنه لو فعل لن أسكت له، ثم بعد أن أستمع إلى كل كلامه يغضب لأنني قلت له مبتسما "متشكر جدا على رأيك وبالتأكيد هناك ملاحظات على الفيلم وبالتأكيد به أخطاء كأي عمل بشري وأنا آسف إن الفيلم لم يعجبك كما أعجب آلاف المشاهدين الذين ربما وجدوا فيه مالم تجده، أو تعاملوا معه على أنه فيلم تسلية لاأكثر ولاأقل، على أي حال أعدك بإذن الله أن أكون أفضل في الفيلم القادم، إنت بس إدعي لي إني أقدر أعمل كل اللي في نفسي يمكن ساعتها تحس بالفرق"،وبدلا من أن يشكرني على سعة صدري شخط في واتهمني بأنني آخذه على قد عقله، أقول له ضاحكا "إنت عايزني أنزل أولع في السينمات لأن الفيلم لم يعجبك.. طيب أعمل إيه للناس اللي مبسوطة وفيهم أناس من مختلف المستويات الثقافية.. تحب تستنى

ثواني أوريك إيميلاتهم التي تشكرني على الفيلم الذي أضحكهم من قلوبهم.. بالطبع هناك إيميلات لعنت سنسفيلي وسنسفيله.. لكن بالنسبة والتناسب أستطيع أن أقول أن المبسوطين أكثر.. ارقام الإيرادات تقول ذلك.. هل تعرف معنى أن يحقق فيلم من بطولة أبطال لأول مرة ستة ملايين إلا قليلا حتى اليوم..لايحدث ذلك من فراغ"، قال لي غاضبا "طب مااللمبي جاب قد فيلمك أربع مرات معناه إنه كويس"، صعب علي أن أخيب أمله في إفحامي وقلت" الحقيقة أنا باحب فيلم اللمبي جدا وهو أكثر فيلم يضحكني في تاريخ السينما"، كاد يطبق في زمارة رقبتي، قلت "ياسيدي ده ذوقي وأنا حر فيه.. لماذا تفرض علي ذوقك"، قال " أنتم تصنعون كوميديا منحطة.. الكوميديا الراقية هي كوميديا وودي آلان ونجيب الريحاني"، قلت "ده قرار ولا رأي.. افرض إني أتيت لك بمائة ألف واحد لايحبون وودي آلان ويرونه ثقيل الظل هل يكون كلامهم صحيحا.. بلاش إفرض إني أتيت لك بمقالات من كبار الكتاب تهاجم نجيب الريحاني في زمنه هل سيسقط من نظرك؟"، قال"لكن أنت رجل مثقف ويجب أن تصنع أفلاما جادة"، قلت له " كان يمكن أن أريحك وأقول لك أنني فعلت لكن لم يرد الله لها أن تظهر، لكنني سأقول لك أنني مادمت أكتب كتابات مسخرة فكيف أصنع أفلاما ليست كذلك"، قال بحدة"عموما أنا عايزك بعد كده تبطل الأفلام دي لأنها ستفقدك قراءك"، قلت له "عملت اللي اتشتمت واتقطعت أسخم من حاجا وتفاحه قبل أن أكتب في الدستور وبرغم ذلك الحمد لله وجدت قارئا يحب هذه الأفلام تماما كما يحب ماأكتبه ربما لأن عين الرضا عن كل عيب كليلة أو لأنها فعلا أعجبته، كما وجدت قارئا لايحبها أبدا ويأخذني على عيبي وينتظر مني أن أصنع له مايحبه ناهيك عن

قارئ ثالث يقرأني لكي يتخذ مني دليلا على أن البلد باظت والإنصاص قامت". قال " لاتستهتر برأيي لأنك ستخسر كثيرا"، قلت متغاضيا عن حدة التحذير " ياسيدي حرية الرأي تعني أن أتقبل رأيك وأحترمه وأفكر فيه لاأن أعتنقه فور قولك له.. عموما أنا تبت وأنبت وسآخذ رأيك في كل شيئ من هنا ورايح.. إيه رأيك في تحديدة دقني.. كويسة ولا تحب أغيرها"، انصرف ساخطا وهو يسب ويلعن ويذم إلى هذا الزمان أهيله، بدوري انصرفت لألحق بحفلة تسعة في سينما بيجال التي امتلأت كراسيها حتى آخر مقعد ورجت ضحكات الناس أرجاء القاعة، شكرت الله الذي خلق الناس بأذواق مختلفة لكي يرزق الهاجع والناجع والنايم على صرصور ودنه، ارتويت من فرحة الناس بما يشاهدون ثم سارعت عائدا إلى البيت لكي أحاول أن أكتب عملا أفضل وأكثر تماسكا وأقل أخطاء، عملا يسعد الناس أو يعبر عنهم أو يجدون بعضا من حياتهم فيه، محاولا طول الوقت أن أقلل مااستطعت من الإلتفلت دون أن أصم أذني محاولا أن أركز أكثر في المشوار الذي كشف لنا من سبق لهم أن قطعوه سره الجليل "الملتفت لايصل".

اختفاء موكب الرئيس في نفق العروبة!

بقلم بلال فضل

«معالجة» سينمائية فانتازية لمرض سياسي عضال.. تدور أحداثها في مكان واحد وفي أي زمان

لم يكن أحد علي الإطلاق يتوقع أن تشهد البلاد مصيرا كهذا. لسنوات طويلة كان هاجس غيابه المفاجئ يؤرق معارضيه قبل مؤيديه، ويرعب خصومه أكثر من المنتفعين به. كلما كانت "سيرة" احتمال غيابه المفاجئ تأتي يهرب من مسكها الجميع، يصرخ البعض بحدة لإخفاء رائحة النفاق "ربنا مايحرمنا من طلته أبدا"، ويهرب البعض بإبداء قلقه علي البلاد متمتما " حتي الرسول مات وأمر الله لابد يكون.. بس ربنا يستر"، البعض الثالث كان يقول بحماس في وجه من يخاف علي مستقبل البلاد "مصر طول عمرها ولادة" فإذا طلبت منه أن يرشح واحدا من مواليدها للعب دور البديل قال لك وهو يكاد يرزعك قلما من فرط الغيظ " يعني إذا كان قد حكمها أكثر من ربع قرن من لم يكن يحلم بحكمها البتة تأكد أنها لن تمانع في تسليم مقاليدها لشخص آخر لا يحلم بحكمها قط.. صحيح أن مصر جاءها الضغط والسكر بس لا تنس أن قلبها لسه كبير".

لكن أحدا من كل هؤلاء لم يكن يتوقع أن يأتي غيابه المفاجئ علي

ذلك النحو الفريد الذي هز الكون كله. منذ اللحظة الأولي التي أذاعت
فيها وكالات الأنباء ومحطات التليفزيون ذلك الخبر العاجل وحتي
الآن لم يفهم أحد ما حدث. "اختفاء موكب الرئيس في نفق
العروبة". كيف ولماذا وأين اختفي وهل سيعود. كل هذا لا يعرفه أحد
وربما لن يعرفه أحد في المستقبل القريب.

كل ما يعرفه الناس أن موكب سيادته دخل نفق العروبة في طريقه
إلي مجلس الشعب ليلقي خطابه التاريخي الذي سيقرر فيه ما إذا كان
سيقبل تولي مسؤولية البلاد ست سنوات أخري، بناء علي طلب
المواطنين، بعد لغط استمر سنوات طويلة حول ما إذا كان سيورث
مقعده لابنه أم سيسنده لأحد معاونيه أم سيترك ذكري طيبة بإجراء
انتخابات رئاسية حرة تحت إشراف القضاء وانصراف الأمن، يقرر
فيها الشعب مصيره لأول مرة بعد مرور ستين عاما علي إطلاق
أغنية "عرف الشعب طريقه".

للحظات ظن الضباط المسؤولون عن تأمين الموكب والعساكر
المديرون ظهورهم باتجاه المخبرين اللاعبين أدوار المواطنين
المدلهين بحبه أنهم قد أصيبوا بعمي مؤقت جعل الموكب يفوتهم بعد
خروجه من النفق، لكن الصيحات التي انبعثت من أجهزة اللاسلكي
تسألهم عن سر تأخر وصول الموكب إليهم جعلتهم يفتحون أعينهم
علي اتساعها بحثا عن سر تأخر خروج الموكب من النفق، لكن
أعينهم ماشافت إلا النفق خاويا موحشا كئيبا كأنه لم يفتتح بعد.

لأيام تلت شافت أعين عاثري الحظ هؤلاء نجوم الضهر وهم يتعرضون لأبشع أنواع التعذيب التي لم تقع علي أعتي المعارضين في تاريخ البلاد، كان السؤال مربكا للسائل والمسؤول " الموكب راح فين ياله.. يعني إيه اختفي.. إنت هتستعبط". وبعد أن اعترف جميع هؤلاء في اليوم الخامس من التعذيب بأنهم قاموا بإخفاء الموكب في مكان أمين مستعدين للإرشاد عن مكان المسروقات وإعادة تمثيل الجريمة، اتضح عدم جدوي الاستمرار في تحميلهم المسؤولية وكان لابد أن تواجه البلاد مصيرها المظلم الذي لم يخطر لها علي بال.

كل الاحتمالات قتلت بحثا، حتي تلك التي كانت تستوجب قتل قائلها لفرط تفاهتها مثل احتمال تعرض الموكب لهبوط أرضي بفعل تكرر إصلاحات المحافظة له، مرورا بتكليف مرصد حلوان بدراسة احتمال انجراف الموكب داخل ثقب كوني أسود بحكم تصادف دخوله النفق لحظة تعامد قرص الشمس علي قطاع الأخبار، وصولا إلي تشكيل فريق من أطباء العيون لدراسة احتمال كون الموكب موجوداً بالفعل، بس إحنا اللي مش قادرين نشوفه.

حتي أستاذ التاريخ الشهير الذي اعتقل لأنه قال في قناة فضائية إن ما حدث يذكر باختفاء الحاكم بأمر الله في صحراء المقطم قبل مئات السنين تم إطلاقه لكي يرأس فريقا بحثيا يحقق في ملابسات اختفاء الحاكم بأمر الله لكي يستفاد فريق البحث الجنائي منها، بل ووصل

الأمر إلي إصدار قرار من النائب العام بفتح قبر ست الحكم شقيقة الحاكم بأمر الله لدراسة تورطها في قتل أخيها فقط لكي يتم حسم ما إذا كان يمكن لأي حاكم بأمر الله أو بأمر غيره أن يختفي أساسا.

زادت البلبلة عندما تفجرت أرض البلاد في سائر مدنها منتجة سوائل كثيفة لزجة، قال بعض رؤساء تحرير الصحف الحكومية إنها من فرط حزن أرض مصر علي اختفائه المفاجئ، وقال بعض أئمة المساجد إنها دليل علي أن غضب الله قد حل علي العباد وأنه قد حان ظهور إمام الزمان، ليتضح بعد تشكيل لجنة هندسية رفيعة المستوي أن الأمر وراءه تصدع مفاجئ في شبكتي مواسير المياه والصرف الصحي. وخلال ذلك كله لاص أساتذة القانون الدستوري أياما وليالي في محاولة البحث عن مخرج دستوري لسد الفراغ الدستوري الذي حدث، خاصة أن حكاية الاختفاء المفاجئ هذه لم تكن لترد أبدا لدي "أجمح" ترزية الدساتير خيالا.

الذين راهنوا علي أن الشعب سينتج، بعد ما حدث نكتا تميت من الضحك، خاب أملهم جميعا، لأن الشعب منذ اليوم الأول لتلك المفاجأة الكونية كاد يموت من الخوف. علماء الاجتماع السياسي فسروا ذلك بأن النكت كانت تنطلق بعد رحيل حكام قصيري العشرة مع الشعب المؤمن ـ والمؤمن كما نعلم إلف يؤلف ـ علي عكس سيادته الذي لم يعد أولاد بلدنا يتخيلون أيامهم من غيره، ولدوا ونشأوا وشبوا وشابوا وترعرعوا وذبلوا عليه، عندما جاء إليهم لم يكونوا يعرفونه ثم أصبحوا لا يعرفون غيره، تسعة وتسعون وتسعة من عشرة في

المائة من أبناء الشعب لم يشهدوا حاكما قبله، كأن الدنيا بدأت به وكأنها لن تنتهي أبدا مادام فيها، طبقات الأرض تبدلت فالتحم بعضها وانفصل بعضها، وبقي هو، أغرق المد البحري جزرا وهدمت الزلازل دولا، وغطت البراكين مدنا وشردت العواصف شعوبا،

وهو كما هو، يبدو كأن التاريخ قد تجمد عنده، فاصطدم الماضي بالحاضر قبل أن يصطدما سويا بالمستقبل ويشكلوا معا شيئا غير مسبوق في تاريخ الكون، وحدة زمنية مصمتة، الحاضر فيها ماض سبق للناس أن عاشوه، والمستقبل فيها يتمني الناس أن يكون بنفس سوء الحاضر لا أكثر سوءا، لم يعد الزمن في أيامه يقاس بالأيام أو الشهور أو حتي بالسنين، أصبح يقاس بالحتت، حتت زمنية قد يبدو لك أنها تختلف عن بعضها، لكنك لو أمعنت النظر فيها مليا لاكتشفت أنك قد عشتها قبل ذلك، إن كنت مؤيدا تشعر أنك قد قلت كل ما لديك في حتة ما، وإن كنت معارضا تشعر أنك قد استنفدت كل ما لديك في جميع الحتت، جاب الكل آخره دون أن يبدو أن هناك آخرا يمكن أن يبلغه أحد.

عندما اقتربت البلاد من دخول عام علي اختفاء موكبه المفاجئ في نفق العروبة كان قد تأكد للجميع مجددا أن ربنا مابيعملش حاجة وحشة. ملف التوريث الذي أنهك البلاد والعباد سنين عددا أقفل غصبا عن الجميع، مؤيدين ومعارضين، فحتي أكثر الجائعين للتوريث لم يكن ليجرؤ علي الإفصاح عن رغبته دون أن يعرف مصير الموكب المختفي.

بعد شهر علي الأكثر عاد الناس لممارسة حياتهم الطبيعية بأفضل مما كانوا عليه ولم يعد تفسير لغز الاختفاء يحتل أغلب وقتهم، بل أصبح اللغز الجديد الذي يشغل بال المراقبين هو أن كل ما كان الجميع يحذرون من حدوثه عند غياب الرئيس لم يحدث، فلم تشهد البلاد انفلاتا أمنيا أو فراغ سلطة أو ثورة جياع أو أزمة دستورية أو اختلالا اقتصاديا أو ماء نقيا،

وهو ما فسره علماء الدين بأن اختفاءه المفاجئ أعاد الوازع الديني ليتحكم في أفعال الناس وعندما أرسلت الأمم المتحدة وفدا من كبار خبراء السياسة والاقتصاد والاجتماع السياسي الدوليين لدراسة هذا الوضع الفريد دوليا لمعرفة كيفية التعاطي معه، لم يصل الوفد إلي نتائج قاطعة،

حتي إن رئيس الوفد قبل مغادرته البلاد لم يجد تفسيرا لعدم احتياج الناس إلي من يشغل المنصب الشاغر سوي قوله: "بعد دراسة مستفيضة اتضح لنا أن الجمهورية في السنوات الأخيرة من حكمه لم تعد تحيا، بل أصبحت تعيش وخلاص، ولذلك فهي لا تحتاج إلي رئيس بقدر ما تحتاج إلي معجزة".

علي مقهي شعبي يقولون إن عمره سبعة آلاف سنة قال لاعب طاولة بعد أن حمد الله وأثني عليها " حد يصدق إن البلد تمشي كده بالبركة"، فقال له صاحبه وهو يحاوره .." ومنذ متي مشت بلدنا

بغيرها".

مع تحياتي : علي مولا

مصر تتحدث مع نفسها

بقلم بلال فضل

مالذي حدث لي علي ايديكم وكيف اوصلتموني الي ما انا فيه ولماذا
اكتفيتم ايها الخلق جميعا بالنظر الي وانا ابني قواعد المجد وحدي
فقعدتم وتركتموني وحيده ابني وابني لغاية ما طلع عيني وتعبت من
البناء وحدي وتخدلت سواعدي وسقطت منهكه متعبه فلا البناء
اكتمل ولا المجد جاوز مرحلة القواعد
هان شاني لديكم فاصبحت ملطشه تنسبونني دائماالي من يحكمونني
مره تقولوا مصر ناصر ومره مصر السادات ومره مصر مبارك
وقريبا تقولون انني مصر جمال الا تستحون الست اكبر من كل
هؤلاء يا ظلمه ما الذي فعلتموه بي منذ ان تحررت من رقبة
المستعمرين وصرت بعد الاف السنيين من الاحتلال محكومه بابنائي
لماذا لم تجعلوني اهنا باستقلالي ياناس تاج العلا الذي كان علي
راسي بعتموه بالرخيص من اول جمال ابو خالد لجمال ابن حسني
اصبحت الان انظر الي حالي وابتئس واحاول فهمه دون جدوي لماذا
اصبحت العيشه فيا غاليه كده لماذا اتبهدل الان لكي اجد رغيف
عيش لماذا لا استطيع ان اشرب كوب ماء نظيف وانا يجري بداخلي
اطول انهار العالم فصار يجري بداخلي نهران نهر النيل ونهر الخوف

لماذا يصبح من حق الحشرات والقوارض ان تتزوج وتنجب وتتكاثر بينما ابنائي لا يفعلون ذلك الا بطلوع الروح

كثرت مساجدكم وقل مصلوكم زاد الحجاب وقلت العفه تنتجون المرض وتستوردون الدواء تسمون العجز مقاومه سلبيه والتخلف بركه واليإس قناعه والفشل رضا والضغيان عزه تستوردون القمح وتزرعون الفراوله تبيعون رغيف العيش علي الرصيف والجزمه في الفاترينه

حسبي الله ونعم الوكيل فيكو مش عارفه اقول لكو ايه داعيه عليكو دعوة امه كانت قويه ساعة المغربيه ربنا يفك ضيقي ويقرب البعيد وعلي الله اسمع حد فيكو يجيب اسمي علي لسانه ياولاد ال....جمهوريه

هم يضحـــك
عبارات لمن يعتبر!

كتب : بلال فضل

لا أعرف حكومة في العالم الإسلامي كله
وقفت في أزمة الدانمارك وقفة رجولة مثل
حكومتنا المؤمنة, فعلي عكس باقي
الحكومات التي لم تتبن رسميا حكاية
المقاطعة للمنتجات الدنماركية, يحسب
لحكومتنا أنها جعلت الشعب المصري يقاطع
المنتجات الدنماركية, غصبا عنه وليس
بمزاجه, يعني بالله عليك كيف يمكن
لأغلب أبناء هذا الشعب الذين لا يتجاوز
راتبهم الخمسمائة جنيه في أسعد الأحوال
وأكثرها زهزهة, أن يشتري علبة جبنة
شيدر مطبوخة بخمسة جنيهات تكفي بالكاد
لوجبة عشاء واحدة, أو لمن يحصل علي
السمنة البلدي بأن يحصل علي الزبدة أم
بواكي.

وبما أن حكومتنا البكر الرشيدة بحمد
الله تحب عمل الطاعات واجتناب السيئات
أتمني عليها ألا تستمر في التركيز علي
الدنمارك, بل تعلن مقاطعة المنتجات
البنمية وعلي رأسها العبارات الغارقة
التي تغض الطرف عن قيام حيتان النقل
البحري باستيرادها وتحويلها من سفن
للمواشي إلي سفن للفقراء, فقد قتلت
هذه العبارات ـ لمن يعتبر مالم تستطع دول
اسكندنافيا كلها أن تقتله من بني
جلدتنا, وأضعف الإيمان مادامت
الحكومة قد أعلنت أن هذه العبارات بنمية
ومالناش حكم عليها, أن نهدد بنما
بأنها لو لم تتوقف عن قتل أبنائنا
بعباراتها, فإننا سنرسل إليها كتائب
من أهالي الضحايا أولها عندنا وآخرها
عندنا أيضا, مستخدمين في هذا التهديد
صورا لطوابير أهالي الضحايا الذين يقفون
بالآلاف أملا في وعود الحكومة وأرقام
التبرعات التي وصلت الي عدد مهول من
الملايين, بينما يعلن وزير الضمان
الاجتماعي أنه سيتم صرف15 ألفا للناجي

و30 ألفا للميت والمفقود, طيب يا
أسيادنا وباقي الفلوس التي وصل أقل رقم
أعلن عنها إلي45 مليون جنيه هذا غير
تعويضات التأمين التي تقدر بملايين
الدولارات, أين ستذهب, هل سيتم
صرفها للسيد الحوت البحري قبطان أعماق
البحار ممدوح اسماعيل تعويضا عن خضته من
غرق العبارة, أو مكافأة لأنه أثبت من
خلال ظهوره التليفزيوني هو ونجله الحوت
الناشيء قبطان وطاطي البحار أنهما رجلان
متماسكان لا يهتز لهما جفن ولايقترفان
أي أخطاء وسفنهما تعدي البحر
وماتنبلش, تغرق بس.

قد أكون مغاليا في توقعاتي الشريرة,
لكنني معذور في ذلك بسبب المواقف
الغريبة التي أصبحنا نراها تجاه صاحبة
المقابر الجماعية المسماة
بالعبارات, والتي تتراوح بين وقف
مقابره المائية عن العمل وما بين إن دي
مش سفنه.. لا هو شغال عليها وبيسدد ثمن
الكارتة لبنما التي لا نستطيع أن نأخذ
موقفا منها لأنها بعيدة ومشوار جامد في

عرض البحر, ولذلك سيري علي بركة الله
ياسفن السلام, باسم الله مرساكي
ومجراكي, وماحدش بيموت ناقص عمر.

مع تحياتي : علي مولا

أحسن ناس في مصر

بقلم بلال فضل

قبل أن يبدأ موسم الاستفتاءات والأوسكارات والميداليات والدروع وشهادات التقدير قررت أن أنفرد وأنثني بنشر هذا الاستفتاء الذي أتحدي أن يختلف معي في نتائجه أي مواطن مصري يدين بكل الفضل لهذه المرحلة الأزهي من تاريخ مصر أعاننا الله علي تحمل زهزهتها. لن أطيل عليكم وسأترككم لنتائج أوسكارات عام ٢٠٠٥ التي أكن لكل من فازوا بها الكثير، لن أقول الكثير من ماذا فالمهم أنني أكن لهم، ولو كان في يدي ماهو أكثر من الكتابة لقدمته لهم لكن العين بصيرة والإيد قصيرة.

أوسكارات هذا العام تذهب إلي كل من:

أعمق كاتب: الكاتب الأليف ممتاز القط (لوصوله إلي قعر سلطانية الملوخية ذات الطشة في مقاله الشهير عن الملوخية أم تقلية).

أفضل كاتب ساخر: ممتاز القط (عن نفس مقال الملوخية والطشة).

أشرف صحفي: صحفي اسمه أشرف.

أحسن اسم ثلاثي: تمنح مناصفة لمحمد علي إبراهيم ومحمد مجدي مرجان.

أفضل مخرج: السيد راشد (لإخراجه لقاء الرئيس السنوي بالعمال).

أفضل مذيع: المستشار انتصار نسيم (لإلقائه الدرامي "الوطني" الرهيب لنتائج الانتخابات).

"أفضي" مذيعة: نيرفانا إدريس.

أفضل مفكر: الدكتور مصطفي الفقي (لأنه نجح في إقناع الكثيرين أنه مفكر).

أفضل وزير اتصالات: الدكتور أحمد نظيف.

أفضل مطرب: المطرب الذي استمر يغني علينا ربع قرن دون أي تغيير. طبعا تعرفون أني أقصد هاني شاكر.

أفضل مطربة: روبي (لتعبيرها عن إحباطات الشعب المصري بأغنيتها السياسية الجريئة كل ما أقول له آه يقولي هو لأ).

أفضل أغنية معارضة: يبقي أنت أكيد في مصر (لأنها أتاحت للناس السخرية من كل مايذكرهم بأنهم في مصر).

أفضل فيلم: فيلم المفاجأة بطولة عماد أديب وإخراج شريف عرفة.

أكثر فيديو كليب مثير: كليب الحزب الوطني في مصلحتك.

أكثر منصور: المستشار مرتضي منصور.

أفضل ممثل: الفنان فاروق حسني، عن أدائه الرفيع في مسرحية استقالة المحرقة.

أفضل فيلم حربي: المرحلة الثالثة من الانتخابات.

أفضل فيلم وثائقي: وثيقة فتح مصر.

أفضل مسرحية: تعديل المادة ستة وسبعين.

أنجح واحد يسقط: الدكتور محمد عبد اللاه.

أفضل صفوت: صفوت الشريف.

أفضل مبيد بشري: الدكتور يوسف والي.

أغرب أفكار: أفكار الخرادلي.

أفضل كوبري: الحزب الوطني (لكفاءته في إيصال الإخوان إلي خمس مقاعد البرلمان).

أكتر واحد إستراتيجي: الدكتور وحيد عبد المجيد (لتطبيقه الكفء لإستراتيجية إمساك العصا من طرف الحزب الوطني).

أقوي ناشر: ناشر سي دي مسرحية محرم بك.

أصدق كتاب: دليل التليفونات.

أفضل كتاب: الطبعة الخامسة من كتاب قال فصدق للكاتب سمير فرجب.

أفضل لاعب: جهاز أمن الدولة.

أفضل إخوان: الأخوان حسام وابراهيم حسن.

أفضل أخ: الأخ الدكتور زكريا عزمي، لإجباره الدولة علي أن تقف وقفة رجولة مع أخيه في معركة المجلس.

أفضل موافق "أحسن ماأفضل معارض": فضيلة شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي.

أشرس معارض: كمال الشاذلي (لإظهاره شراسة رهيبة في معارضة

معارضي الرئيس والحزب).

أرق معارض: التقدمي رفعت السعيد.

أفضل مونتاج: وزارة العدل.

أحسن لجنة: لجنة كوبري الليمون في أول غمرة.

أصلب رجل أعمال: أحمد عز (بسبب نسبة الحديد المرتفعة في دمه).

أفضل شاعر: الشاعر المجهول مبدع قصيدة مش كفاية مش كفاية إحنا معاك للنهاية.

أفضل ممثل مساعد: الخُصّ.

أفضل كومبارس متكلم: الدكتور نعمان جمعة عن أدائه في الانتخابات الرئاسية.

أفضل محافظة: المنوفية.. طبعا.

أفضل مساعي: المساعي المشكورة.

أفضل ابن: ابن الذين.

أفضل مجاميع: بلطجية الحزب الوطني.

أفضل طباخ: الشيف فاذر أوف نايت.

أفضل حركة احتجاجية: حركة كفاية اصحي علي ابتسامتك. التي يتزعمها الدكتور أحمد فتحي سرور.

جائزة اللعب النظيف: الحاج أحمد الصباحي (لإعطائه صوته في الانتخابات الرئاسية لمنافسه الرئيس مبارك).

أفضل فاسد: كلهم فاضلين.. ماحدش هيمشي.

أفضل حاجة: لسه ماحصلتش.

ضبط وإحضار عبدربه التائه!

بقلم بلال فضل

تقدر تقول لي بذمتك وأنا راضي ذمتك إلي أي مدي جعلتك هوجة الاحتفال بالروائي الأعظم نجيب محفوظ، التي عمت أرجاء البلاد طيلة الأسبوعين الماضيين أقرب إلي أدب نجيب محفوظ؟، كم عملا من أعماله دفعتك هذه الاحتفالات لكي تقرأه أو تعيد قراءته؟، وهل نحن حقا نستحق نجيب محفوظ أم أننا فقط صحونا فوجدناه ككل شئ ثمين وغال وعظيم في مصر؟

ألست معي في أننا بدأنا وهي عادتنا ولن نشتريها في تحويل عيد ميلاد الرجل العظيم إلي مولد كسائر الموالد التي نقيمها لعظمائنا، يأكل فيها مئات الموالدجية أكل عيش ببركة صاحب المولد، ويتحول

الرجل إلي مزار يزوره من قرأ له ومن لم يقرأ، بل إن بعض من يزورونه مجرد وجودهم في الحياة أكبر ضربة لمشروع نجيب محفوظ الأدبي والإنساني، وأتحدي لو كان بعضهم قد قرأ له شيئا غير تيترات الأفلام المأخوذة عن رواياته، لكن من يسأل أسئلة كهذه في المولد، كل سنة وأنت طيب، وحلال علي المستفيد الأكبر ألا وهو محال التورتة المحيطة بأماكن تواجد محفوظ حيث الكل يتنافس علي شراء التورتة الأكبر حجما والتربيط مع أحد القريبين من الأستاذ أو الحصول علي واسطة تؤمن الوصول بصحبة التورتة إلي الأستاذ، من المهم أن تختار السكة الأسلم والأضمن، وعندما تصل إلي الأستاذ هاتك ياصور، ويابختك لو تمكنت من الاقتراب من أذن الأستاذ وأنت تقول له كلاما علي القراء أن يجتهدوا لقراءته في مواضيع يتحدث الأستاذ فيها كلمات لاتعد علي أصابع اليد الواحدة، وهو ينظر إلي من حوله من الملتصقين والمبتسمين نظرات الشيخ عبدربه التائه الساخرة الثاقبة وهو يقول في أصدائه "حاولت العزلة يوما ما لكن تنهدات البشر اقتحمت خلوتي"، أما أنت فلو تفرست في

وجوه الحاضرين في الصور لوجدتهم كما قال عبدربه التائه تماما "أناس شغلتهم الحياة وآخرون شغلهم الموت، أما أنا فقد استقر موضعي في الوسط".

هذا العام شهد المولد بعدا جديدا عندما نجح صديقنا أبوالحداقة والمفهومية مجدي الدقاق في الإعلان عن كتابة الرئيس مبارك لمقال عن نجيب محفوظ يتصدر مجلة الهلال، وهو ما جذب النظارة والمارة قبل أن يكتشفوا أن المقال ليس سوي رسالة تهنئة عادية استغلت الهلال اسم الرئيس لتصوير أنها تحمل جديدا بينما هي ليست كذلك، وقد كنت أتوقع كغيري أن نقرأ خبطة صحفية نعرف منها ما هو أحب عمل قرأه الرئيس لمحفوظ أو حتي ذكرياته معه أو يعلن فيها سيادته عن عزم الدولة عدم الاكتفاء بالاحتفالات المظهرية بمحفوظ، بل السعي لتحويل أدبه إلي مشروع قومي لعلنا نكون يوما ما بلدا علي مستوي أدبه، علي أي حال كان عدد الهلال قويا ومتميزا وحافلا بدراسات وشهادات بديعة استمتعت بقراءتها، وأحيي مجدي

الدقاق وأسرة الهلال عليها بصدق، وإن كنت ألومه علي إضاعة الفرصة التي سنحت لكي نقترب أكثر من علاقة الرئيس مبارك بعالم محفوظ في حوار شامل تتصدره رسالة التهنئة التي أعلن عنها الهلال كمقال.

علي أي حال ربما كان الإعلان عن ذلك المقال أمرا يجعل كبار مسئولي الدولة يفكرون من باب التغيير في قراءة نجيب محفوظ بجد بعيدا عن زيارات التورتة وقعدات المولد، إذ لربما لانت قلوبهم التي هي كالحجارة أو أشد قسوة عندما يروا أن الواقع الذي رصده نجيب وأعاد خلقه في رواياته هو واقع مؤسف حزين لم يتغير منه شئ أبدا، فمازلنا نعيش حتي اللحظة زمن القاهرة الجديدة قاهرة عام ٣٠، حيث إحسان شحاتة تحترف الدعارة وتحضر لفيديو كليب جديد وطظ محجوب عبدالدايم هي المذهب الفكري الأكثر انتشارا بين المصريين وعلي طه مازال يثرثر متعاليا علي أوجاع إحسان وجوعها والأخ مأمون رضوان نجا من التزوير وأصبح عضوا في

البرلمان والقواد سالم الأخشيدي يترقي من منصب قوادي أو قيادي إلي آخر (بالمناسبة هل لفت انتباهك يوما ما أن العبقري محفوظ جعل سالم الأخشيدي هو الوحيد الذي انتصر في الرواية وأوقع بخصومه مرتديا ثياب الشرف، أليس هذا واقع مصر الحزين دائما).

لقد قرأت كالعادة هذا العام كلاما كثيرا طيبا عن محفوظ أغلبه سبق أن قرأناه جميعا قبل ذلك، وتمنيت أن أجد موضوعا صحفيا يقدم تعليقا محفوظيا صريحا مقتبسا من رواياته علي كل مانعيشه الآن، لندرك إلي أي حد نحن لا نقرأ محفوظ ولا نتعلم منه، نتحدث جميعا ساسة ونخبة وعامة لبرامج التليفزيون فنصفه بالهرم، ولا ندرك أننا فعلا تعاملنا معه كالهرم الذي نعرف أن الأجداد تركوه لنا، لكننا لا نفكر في أن نبني هرما غيره أو حتي نكون علي مستواه أو نفهم كيف بني، هرم ولقيناه، بينما لو قرأناه حقا وصدقا ولو تحولت رواياته إلي كتب واجبة القراءة في جميع مراحل التعليم لأدركنا أن نجيب محفوظ هو الحل، وللمسنا كيف قدم أدبه الرفيع رؤية صادقة

لكل هراءنا وخوائنا ومشاكلنا يمكن أن تغير وجه مصر إلي الأبد، ولعرفنا أنه لا خير في كثير من نجوانا إذا لم ندرك يوما ما أن الحل هو ما قاله الشيخ عبدربه التائه عندما سألوه متي يصلح حال البلد فقال عندما يدرك أهلها أن عاقبة الجبن أوخم من عاقبة السلامة. ولصرخنا حزاني مع جمصة البلطي بطل ليالي ألف ليلة ـ رواية نجيب الأعظم ـ "من أين يجئ شهريار بهؤلاء الحكام.. ولماذا كل من تعفف جاع في هذه المدينة.. وماذا يجري علينا لو تولي أمورنا حاكم عادل" قبل أن يذكرنا العفريت سنجام بدورنا في المأساة "الرحمة لمن يستحق الرحمة ورحاب الله مفروشة بأزاهير الفرص المتاحة لمن استمسك بالحكمة.. وأنتم إذا دعيتم لخير ادعيتم العجز وإذا دعيتم لشر بادرتم إليه باسم الواجب.. فلا تعتذروا عن الفساد بالفساد". عندها سنقاسم عبد القادر المهيني حزنه وهو يقول لأستاذه الشيخ عبد الله البلخي "أسفي عليك يا مدينتي التي لا يتسلط عليك اليوم إلا المنافقون، لم يا مولاي لا يبقي في المزاود إلا شر البقر؟" فيجيبه شيخه وشيخي وشيخ مصر كلها "ما أكثر عشاق

الأشياء الخسيسة".

تصدق الحمد لله أنهم لا يقرأون نجيب محفوظ وإلا لكان مطلوبا الآن ضبط وإحضار الشيخين عبدربه التائه وعبدالله البلخي ورفاقهما وكل من يتشدد لهما من أعداء الأشياء الخسيسة الذين يشغلهم ذلك السؤال المرير "من أين يجئ شهريار بهؤلاء الحكام؟".

تقدر تقول لي بذمتك وأنا راضي ذمتك إلي أي مدي جعلتك هوجة الاحتفال بالروائي الأعظم نجيب محفوظ، التي عمت أرجاء البلاد طيلة الأسبوعين الماضيين أقرب إلي أدب نجيب محفوظ؟، كم عملا من أعماله دفعتك هذه الاحتفالات لكي تقرأه أو تعيد قراءته؟، وهل نحن حقا نستحق نجيب محفوظ أم أننا فقط صحونا فوجدناه ككل شئ ثمين وغال وعظيم في مصر؟

ألست معي في أننا بدأنا وهي عادتنا ولن نشتريها في تحويل عيد ميلاد الرجل العظيم إلي مولد كسائر الموالد التي نقيمها لعظمائنا، يأكل فيها مئات الموالدجية أكل عيش ببركة صاحب المولد، ويتحول الرجل إلي مزار يزوره من قرأ له ومن لم يقرأ، بل إن بعض من يزورونه مجرد وجودهم في الحياة أكبر ضربة لمشروع نجيب محفوظ الأدبي والإنساني، وأتحدي لو كان بعضهم قد قرأ له شيئا غير تيترات الأفلام المأخوذة عن رواياته، لكن من يسأل أسئلة كهذه في المولد، كل سنة وأنت طيب، وحلال علي المستفيد الأكبر ألا وهو محال التورتة المحيطة بأماكن تواجد محفوظ حيث الكل يتنافس علي شراء التورتة الأكبر حجما والتربيط مع أحد القريبين من الأستاذ أو الحصول علي واسطة تؤمن الوصول بصحبة التورتة إلي الأستاذ، من المهم أن تختار السكة الأسلم والأضمن، وعندما تصل إلي الأستاذ هاتك ياصور، ويابختك لو تمكنت من الاقتراب من أذن الأستاذ وأنت تقول له كلاما علي القراء أن يجتهدوا لقراءته في مواضيع يتحدث الأستاذ فيها كلمات لاتعد علي أصابع اليد الواحدة،

وهو ينظر إلي من حوله من الملتصقين والمبتسمين نظرات الشيخ عبدربه التائه الساخرة الثاقبة وهو يقول في أصدائه "حاولت العزلة يوما ما لكن تنهدات البشر اقتحمت خلوتي"، أما أنت فلو تفرست في وجوه الحاضرين في الصور لوجدتهم كما قال عبدربه التائه تماما "أناس شغلتهم الحياة وآخرون شغلهم الموت، أما أنا فقد استقر موضعي في الوسط".

هذا العام شهد المولد بعدا جديدا عندما نجح صديقنا أبوالحداقة والمفهومية مجدي الدقاق في الإعلان عن كتابة الرئيس مبارك لمقال عن نجيب محفوظ يتصدر مجلة الهلال، وهو ما جذب النظارة والمارة قبل أن يكتشفوا أن المقال ليس سوي رسالة تهنئة عادية استغلت الهلال اسم الرئيس لتصوير أنها تحمل جديدا بينما هي ليست كذلك، وقد كنت أتوقع كغيري أن نقرأ خبطة صحفية نعرف منها ما هو أحب عمل قرأه الرئيس لمحفوظ أو حتي ذكرياته معه أو يعلن فيها سيادته عن عزم الدولة عدم الاكتفاء بالاحتفالات المظهرية

بمحفوظ، بل السعي لتحويل أدبه إلي مشروع قومي لعلنا نكون يوما ما بلدا علي مستوي أدبه، علي أي حال كان عدد الهلال قويا ومتميزا وحافلا بدراسات وشهادات بديعة استمتعت بقراءتها، وأحيي مجدي الدقاق وأسرة الهلال عليها بصدق، وإن كنت ألومه علي إضاعة الفرصة التي سنحت لكي نقترب أكثر من علاقة الرئيس مبارك بعالم محفوظ في حوار شامل تتصدره رسالة التهنئة التي أعلن عنها الهلال كمقال.

علي أي حال ربما كان الإعلان عن ذلك المقال أمرا يجعل كبار مسئولي الدولة يفكرون من باب التغيير في قراءة نجيب محفوظ بجد بعيدا عن زيارات التورتة وقعدات المولد، إذ لربما لانت قلوبهم التي هي كالحجارة أو أشد قسوة عندما يروا أن الواقع الذي رصده نجيب وأعاد خلقه في رواياته هو واقع مؤسف حزين لم يتغير منه شئ أبدا، فمازلنا نعيش حتي اللحظة زمن القاهرة الجديدة قاهرة عام ٣٠، حيث إحسان شحاتة تحترف الدعارة وتحضر لفيديو كليب جديد

وطظ محجوب عبدالدايم هي المذهب الفكري الأكثر انتشارا بين المصريين وعلي طه مازال يثرثر متعاليا علي أوجاع إحسان وجوعها والأخ مأمون رضوان نجا من التزوير وأصبح عضوا في البرلمان والقواد سالم الأخشيدي يترقي من منصب قوادي أو قيادي إلي آخر (بالمناسبة هل لفت انتباهك يوما ما أن العبقري محفوظ جعل سالم الأخشيدي هو الوحيد الذي انتصر في الرواية وأوقع بخصومه مرتديا ثياب الشرف، أليس هذا واقع مصر الحزين دائما).

لقد قرأت كالعادة هذا العام كلاما كثيرا طيبا عن محفوظ أغلبه سبق أن قرأناه جميعا قبل ذلك، وتمنيت أن أجد موضوعا صحفيا يقدم تعليقا محفوظيا صريحا مقتبسا من رواياته علي كل مانعيشه الآن، لندرك إلي أي حد نحن لا نقرأ محفوظ ولا نتعلم منه، نتحدث جميعا ساسة ونخبة وعامة لبرامج التليفزيون فنصفه بالهرم، ولا ندرك أننا فعلا تعاملنا معه كالهرم الذي نعرف أن الأجداد تركوه لنا، لكننا لا نفكر في أن نبني هرما غيره أو حتي نكون علي مستواه أو نفهم

كيف بني، هرم ولقيناه، بينما لو قرأناه حقا وصدقا ولو تحولت رواياته إلي كتب واجبة القراءة في جميع مراحل التعليم لأدركنا أن نجيب محفوظ هو الحل، وللمسنا كيف قدم أدبه الرفيع رؤية صادقة لكل هراءنا وخوائنا ومشاكلنا يمكن أن تغير وجه مصر إلي الأبد، ولعرفنا أنه لا خير في كثير من نجوانا إذا لم ندرك يوما ما أن الحل هو ما قاله الشيخ عبدربه التائه عندما سألوه متي يصلح حال البلد فقال عندما يدرك أهلها أن عاقبة الجبن أوخم من عاقبة السلامة. ولصرخنا حزاني مع جمصة البلطي بطل ليالي ألف ليلة ـ رواية نجيب الأعظم ـ "من أين يجئ شهريار بهؤلاء الحكام.. ولماذا كل من تعفف جاع في هذه المدينة.. وماذا يجري علينا لو تولي أمورنا حاكم عادل" قبل أن يذكرنا العفريت سنجام بدورنا في المأساة "الرحمة لمن يستحق الرحمة ورحاب الله مفروشة بأزاهير الفرص المتاحة لمن استمسك بالحكمة.. وأنتم إذا دعيتم لخير ادعيتم العجز وإذا دعيتم لشر بادرتم إليه باسم الواجب.. فلا تعتذروا عن الفساد بالفساد". عندها سنقاسم عبد القادر المهيني حزنه وهو يقول

لأستاذه الشيخ عبد الله البلخي "أسفي عليك يا مدينتي التي لا يتسلط عليك اليوم إلا المنافقون، لم يا مولاي لا يبقي في المزاود إلا شر البقر؟" فيجيبه شيخه وشيخي وشيخ مصر كلها "ما أكثر عشاق الأشياء الخسيسة".

تصدق الحمد لله أنهم لا يقرأون نجيب محفوظ وإلا لكان مطلوبا الآن ضبط وإحضار الشيخين عبدربه التائه وعبدالله البلخي ورفاقهما وكل من يتشدد لهما من أعداء الأشياء الخسيسة الذين يشغلهم ذلك السؤال المرير "من أين يجئ شهريار بهؤلاء الحكام؟".

عزيزى جمال مبارك سامحنى

منذ زمن بعيد لم أعش حالة كالتي عشتها إبان مشاهدتي لحوار السيد أو الأستاذ جمال مبارك مع السيدة أو الأستاذة لميس الحديدي، لم أكن أتوقع أن يتملكني هذا الشجن النبيل الذي لم أشعر به منذ رحيل الداعية الدكتور عبد الله شحاتة رحمه الله، ولم أكن أتصور أن تنتابني تلك القشعريرة النورانية من كلام الأستاذ جمال مبارك، برغم أنهم لم يذيعوه مصحوباً بناي محمود عفت كما جرت العادة في البرامج الروحانية.

هذا هو إذن ياقوم الرجل التقي النقي الطاهر العلم، الذي كنا نصد الناس عن سبيله، فنوهمهم بأنه راغب في السلطة والنفوذ، بينما هو لايطمح إلا إلي العمل الوطني، جست العمل الوطني ولا يبتغي إلا وجه الشعب، أونلي وجه الشعب، قاتلنا الله وقبح قلوبنا التي هي

كالحجارة أو أشد قسوة، كيف لم نتفهم دوافعه النبيلة التي لم تشبها يوماً ما شائبة، كيف لم نعد نصدق أن هناك أناسا تسهر وتشقي وتتقلب علي جمر النار وتتغرب ويا الأفكار من أجل مصر،

وكيف سولت لنا أنفسنا بأن نظن الناس كلها مثلنا تلهو وتلعب وتتحكم فيها نوازعها الدنيئة وأغراضنا الخبيثة.
اعذروني إذا كنت مرتبكاً وأنا أكتب فأصابعي مغرورقة بدموع الندم التي أذرفها وأظرفها، منذ طلع السيد الأستاذ جمال مبارك علينا من ثنيات التليفزيون المصري، ولولا أنني أكتب علي الكمبيوتر لما ظهر هذا المقال إلي النور، فأي ورق في الدنيا يمكن أن يتشرب كل هذه الدموع النابعة من صحوة ضمير، تتضاءل إلي جوارها صحوة اللص التائب بين يدي ماما نجوي إبراهيم.

كيف قلت أنا ومن علي شاكلتي إن جمال مبارك شخص لايصلح لتولي موقع قيادي في مصر، لأنه لايعرف الشعب المصري جيداً،ا

ولم يحتك به علي الأقل مثل والده، كيف لم نتبين حقيقة هذا الشاب الكُمّل قبل أن نلصق به هذه الفرية، فنعرف أنه لف مصر علي كعوب عجلات طائرته الخاصة بقعة بقعة، ولم يترك فيها نجعاً ولا كفراً إلا وأوسع من فيهما حباً وفهماً وحناناً، كيف نسينا أنه كان شاباً عادياً مثل ملايين المصريين، يروح إلي المدرسة ويغدو منها بل ويذهب إلي التدريب كما كشف لنا في حواره المذهل، كيف يسعي أعداء الإنسانية في المعارضة، لأن يحرموا شباب مصر من جهود شاب مثلهم بلغ به الإيغال في العادية أن يذهب إلي التدريب، لقد عموا وصموا ثم عموا وصموا، وآن لهم أن يرجعوا عن غيهم السادر وحقدهم الهادر.

ثم مابلل أقوام في هذا الشعب لايريدون أن يصدقوا أن السيد جمال مبارك ليس لديه النية في كرسي الرئاسة ولا الرغبة فيه، برغم أنه يمتلك القدرة علي ذلك، لماذا ننكر هذا الإيثار العظيم لشخص يقدر لكنه لاينوي ولا يرغب، أيظن هؤلاء أن كل الناس سود من جوّه

مثلهم، لا والله، لقد ضرب جمال مبارك لنا أروع الأمثال بألا نرغب فيما نقدر عليه، فهاهو يري رئاسة الجمهورية مبذولة له وممهدة أمامه من القاصي والداني فيعرض وينأي بجانبه ويقول لها «غُرّي غيري غُرّي غيري»، هل هناك بيننا من يمتلك كل هذا التجرد الإنساني الذي لايأتي بمثله سيد هارتا الشهير ببوذا ولاسيد عبد الرازق الشهير بسيد كباكا، كيف نترك هذا السلوك الإنساني الفريد لننفض إلي مناقشة تفاصيل،

مثل أن هناك وعودا كثيرة قطعت قبل ذلك ولم تنفذ، أو أنه طالما لم يتم حسم مصير الخلافة بشكل يليق بعظمة مصر وطناً وشعباً فإن الشكوك لابد أن تظل مشرعة ومشروعة لكل من يخاف علي مصر من الآتي الذي لايأتي، بينما يجب أن نصدق الأستاذ جمال الذي يبدو أن الله حباه بما لم يحبنا به من ترفع عن مناصب الدنيا وصغائرها، وزينتها من المناصب المطهمة والصحف القومية المسومة والأنعام والحرث، فنثق أنه لو آن أوان الجد وطلب منه أن يتقدم لمنصب

الرئاسة مع غياب أي بديل يطرحه الحزب الوطني العاكم سيرفض بكل إباء وشمم، وسيترك تلك الأمانة ليحملها أي ظلوم جهول مكتفياً بأن يعيش في صفوف الجماهير مؤدياً واجبه معها بكل شرف،

ولعل السيدة لميس تعقد برامج أخري للسيد جمال لكي يحدثنا عن تلكم القدرة الباهرة علي الرفض وعدم الانجرار وراء المناصب وشهوات الحكم، من أين اكتسبها وكيف يظل متحلياً بها، خاصة أن لميس بدت منبهرة به كما انبهرنا، وهو يقول لها إنه لايركز مع الصحف التي تهاجمه بل يمر عليها مرور الكرام، في تقرير يومي يكتب له لعدم اتساع وقته المزدحم بإصلاح أخطاء الوحشين الذين أفسدوا مصر في الربع قرن الماضي،

وهو ماأثبت لنا أنه سحابة خير ممطرة تحلق فوق سماء الوطن لاتلقي بالاً لأي ناعق أو نابح، وذاك شأن كل المصلحين العظام في تاريخ البشرية الذين يبدو أن الأستاذ جمال سيكون آخر عنقودهم.

ياسيد جمال اعذرني لأن الله لم يخلقني محظياً بالبصيرة النفاذة التي حظي بها كل الذين اتبعوك في ساعة العسرة، والذين قدروك حق قدرك، ولكن معلهش اللي انكسر يتصلح، سأصلح أخطائي في قادم الأيام، وسأظل دائماً أضرب بك المثل في الزهد عن السلطة والترفع علي الأحقاد، ولن ألقي بالاً لكل من يثؤثر بأنك قادم إلي كرسي الرئاسة، لأنني موقن أن الرئاسة لو جاءتك مختالة ستعود خائبة الأمل تجرجر أذيالها، بعد أن تقول لها بحسم كبار المتصوفين «غري غيري لقد عرفت طريقي»، وعندها سنقول لك جميعاً «بخٍ بخٍ.. عرفت فالزم».

خرج الجمل بما حمل!

كتب بلال فضل

من الآخر الدرس المستفاد من الغيارات الوزارية الأخيرة أن نظام الحزب الوطني لن يهنئ المصريين علي فرحة بالتغيير ولن يحقق لهم أملا بالإصلاح.

كنت أجلس علي المقهي أعبر لصاحبي عن فرحتي بإزالة كمال الشاذلي وإبراهيم سليمان وكيف أنه يمكن أن يكون بداية تغيير حقيقي في البلد، قال لي صاحبي: ماتستعجلش بكره يضبطوهم بأي مصلحة مش هيسيبوهم كده بالساهل، سخرت منه واتهمته بالتشاؤم والسوداوية، لكنه كان علي حق، ففي اليوم التالي تم تعيين الشاذلي في منصب جديد، وتم تكريم ابراهيم سليمان ومنحه وساما حصل عليه من قبله طه حسين لأنه جعل التعليم للجميع، بينما حصل عليه ابراهيم سليمان لأنه جعل الإسكان المتميز حقا لجميع الأغنياء ولأنه نجح في إسكان الصحفيين في أقفاص المحاكم،

لدرجة أنني أخشي أن يفتح بعد خروجه من الوزارة مكتبا استشاريا لحبس الصحفيين، وبرغم كل ذلك تم تكريمه دون أن يتم ذكر أسباب منطقية لهذا التكريم، أو حتي احترام

عقول الناس بأن يشرح لهم أحد لماذا خرج من الوزارة إذا كان يستحق هذا التكريم. أعتقد أن الرسالة المطلوب وصولها من التكريم والتضبيط أننا لن نحصل حتي علي حق الفرحة بالسقوط المدوي لمسئول ما عله يكون عبرة لغيره،

بل علينا جميعا أن نخبط دماغنا في الحيط ونبل تفاؤلنا ونشرب ميته العكرة. سيقول البعض أن وسام سليمان شكلي ومنصب الشاذلي الجديد هامشي شرفي، لكن للأسف ماحدث أعطاهما صكي غفران لايستحقانه، وحمل رسالة للناس في مصر بأننا عندما نغير أحدا سنغيره ليس لأنكم ساخطون عليه بل لأن إرادتنا السامية شاءت ذلك، وعندما ستبتهجون بزواله سنكرمه ونصمم علي بقائه بشكل أو بآخر ضمن التركيبة،

لكي لاتظنوا أننا نصنع شيئا من أجل سواد عيونكم، فوقوا.

الرسالة الأخري التي وصلت بقرارات التكريم العاطفية الغامرة كانت «لايظن واهم منكم أنه يمكن أن يتم فتح ملفات فساد أي من الخارجين، أو حتي مطالبتهم بتقديم كشف حساب عن ما جنوه ـ من الجني والجناية معا ـ» ولهذا السبب نري ونقرأ ونسمع التأكيدات المحمومة في كافة الوسائل الحكومية علي أن كل الخارجين حلوين في عنينا حلوين،

وأن علي العيال المعارضين أن يلموا ألسنتهم في أفواههم ويرضوا بقليلهم ويتركوا الجمل يخرج بما حمل. لكن الرسالة الأخطر التي ستصل لأي مسئول فاسد أو متغطرس أو متجبر هي أنه لاتخف شيئا ولاتخش غضبة الشعب أو سخط الصحافة أو حنق

المعارضين، إفعل مابدا لك فأنت في أعيننا،

وحتي لو اضطرتك الظروف وخرجت ستظل في أعيننا ولن تخرج بجرسة أو فضيحة أو محاسبة، سنسكنك في مجلس الشعب أو نعطيك وساما تورثه للعيال لكي يطمئنوا أنك علي حق أو سنقطعك منصبا شرفيا طريا تستمتع فيه بإنفاق مأأفاء الله به عليك من الوزارة.

لقد أفقدت هذه القرارات الكثيرين أملهم في الغيار الوزاري الأخير الذي كنا نتمني أن يكون تغييرا شاملا يضخ الدماء في شرايين الوطن المتصلبة المتهالكة، صحيح أننا ابتهجنا برحيل الشاذلي وسليمان وشعرنا بالتفاؤل ببعض القادمين الجدد الذين لاأتفق مع أصدقاء كثيرين لي في إعلان التشاؤم منهم لمجرد أنهم رجال أعمال أو أنهم من عائلات سياسية، فهذا ليس سببا كافيا للحكم عليهم قبل إعطائهم فرصة للعمل.

لكن أيا كان التفاؤل بهؤلاء فلاينبغي أن ننسي أنهم لايعملون في جزر منعزلة، بل يعملون لتنفيذ سياسة عرجاء عوراء عنيدة قد تفقدهم أساسا «السي في» المشرف الذي حققوه وهم رجال أعمال، هنا أستشهد بأصدق تعليق علي الوزارة الجديدة سمعته من الرجل المحترم الدكتور مصطفي حجازي الذي يري أن هناك كفاءات تكنوقراطية متميزة ضمتها الحكومة الجديدة لكن مشكلتها أنها جاءت لخدمة حالة سياسية فاسدة هي التوريث،

ولذلك فكل إنجازاتها ستكون قصيرة الأمد، ففي العالم كله لايمكن فصل الأداء الخدمي عن الفكر السياسي. في نفس الوقت استمعت إلي كلام متفائل من بعض رجال الأعمال الذين أعلم صدق وطنيتهم وعدم تركيزهم علي مصالحهم فقط وهؤلاء يثنون علي الأداء الإقتصادي للحكومة ويرونه واعدا. صحيح أنني كغيري من عامة الشعب الذين لايفهمون في الإقتصاد، لانري إنعكاس ذلك علي واقع الحال في مصر، لكن لو صدقنا كلام المتفائلين فدعونا نقول أيضا أن المشكلة الحقيقية لم تكن أبدا في وجود خبراء إقتصاد شطار لدينا،

بل المشكلة الحقيقية في تحول الفساد لدينا إلي سيستم يشترك فيه الوزير مع الغفير، مشكلتنا في فقدان الثقة السياسية في حدوث تغيير، وعدم شعور المواطن أن هذه بلده وأنه مطالب بأن يحافظ عليها ويدفع بها إلي الإمام، وهذا لن يتحقق إلا في ظل إصلاح سياسي شامل وكامل وحاسم دون أن تضيع سنوات جديدة من عمر مصر في الوهم،

ولن يتحقق إلا عندما تتخلي الدولة عن سياسة الإعلام الموالس المصفق المطأطئ، وعدم ضيقها بالآراء المعارضة والساخرة والمتشائمة بل وحتي الساخطة اليائسة، فلايمكن أن تكون هناك ديمقراطية حقيقية دون أن يكون لهذه الآراء شرعيتها وتواجدها وتأثيرها.

قد تكون هذه مجرد أمنيات لن تتحقق كغيرها من الأحلام التي كنا ننتظر تحققها في ٢٠٠٥ وانقلبت إلي خيبات أمل حقيقية، لكنها علي أي حال أحلام مشروعة لملايين المصريين وعليهم أن يصحوا من سباتهم لإنتزاعها،

وليس كثيرا علي الله أن يهدي حكامها بدلا من أن يهدهم فيفتحوا صفحة جديدة مع الناس، صفحة ليس فيها شعور التشفي في المعارضين وليس فيها السعي المحموم للتربح وليس فيها روح الغطرسة علي الناس والشعور بأنهم لابد أن يكونوا ممتنين لوجود حكامهم في الحياة، صفحة يبيضون بها صحائفهم السود يوم القيامة، لو كانوا مازالوا يذكرون أن لهم يوما سيقومون فيه من كراسيهم.

هو فاروق وهو حسني !

كتب بلال فضل

أعتقد والعلم عند الله أن الوزير المعتق السيد فاروق حسني لم يكن لديه أدني شك طيلة الفترة الضبابية التي أعقبت تشكيل الحكومة "الجديمة" ـ قديمة علي جديدة ـ في أنه باق راسخ ثابت علي كرسي وزارته، ليس لأنه مكشوف عنه الحجاب أو لأنه يوشوش الودع والصدف الإسكندراني، بل لأنه يمتلك فهما راسخا لطريقة إدارة الأمور في مصر، جعله يدرك أن هناك جهة واحدة فقط في مصر يجب أن ترضيها دائما حتي لو أغضبت كل الناس، جهة هي التي تمنح وتمنع وتعطي وتأخذ وتغير ولاتتغير، إذا رضيت عنك فليذهب المثقفون جميعا إلي الجحيم، خاصة وقد جعلت الأيام منك خبيرا في اللعب بالمماليك الثقافية الذين يحمل أغلبهم علي قفاه التيكيت الذي يحتوي ثمنه، لذلك فهو يأخذ ماتعطيه له بنفس راضية دنية تنسي أنها تأخذ حقها الوطني الشرعي الذي ليس منحة ولاعطية، لأنهم

ليسوا موهوبين أصلا لكي يتعاملوا بروح العزة اللازمة، ولذلك فهم علي استعداد أن يتملقوك وينافقوك ويخوضوا لك معاركك مع المعارضين لك الذين كتب الله عليهم في هذا البلد أن يقولوا فلايسمع لهم ويعترضوا فلا يعبّرهم أحد وينتقدوا فلا ينالون إلا الشتائم والسخائم والاتهامات.

لذلك ولذلك كله كنت مشفقا طيلة الفترة الضبابية التي سبقت التغيير الوزاري علي بعض كبار مساعدي فاروق حسني الذين يبدو أنهم كانوا يستمعون إلي الخطابات الرسمية كثيرا مما جعلهم يصدقون أن هناك تغييرا شاملا سيكتنف البلد وأن هذا التغيير سيشمل لامحالة الراسخين في الحكم من أمثال فاروق حسني، ولذلك فقد بدأوا قبل فترة من التغيير الوزاري في توجيه أكتاف قانونية لفاروق علها تعجل بالإطاحة به وتصل بهم إلي مقعده، بل إن الأكتاف تحولت أحيانا إلي احتكاك بالوزير وعرقلة صريحة وشد له من الفانلة الوزارية، لكن فاروق لم يلق بالا لكل ذلك بل وقف يرقبه ساخرا مطمئنا واثقا وهو يتلذذ بأكل الكتف التي كان وحده دون غيره أبرع

آكليها في مصر طيلة السنين الماضية.

في الجعبة هنا حكايات وشائعات وتشنيعات يصعب ذكر بعضها موثقا خاصة أن بعضها يتحدث عن قيادات نافذة في الوزارة سبق لها أن أرسلت ملفات خدمتها المشرفة إلي جهات عليا تزكي نفسها للمنصب فما كان من هذه الجهات العليا إلا أن أرسلت الملفات إلي الوزير الذي استدعي أصحابها وأراهم الملفات ليسقط في أيديهم ويطلبوا العفو والسماح ويرضوا بما قسم سيادته لهم فيكونوا أسعد الناس. وإذا نحينا هذه الحكايات جانبا فإن لدينا حالة موثقة مدعمة بالتصريحات النارية والحوارات الساخنة بطلها الدكتور زاهي حواس رئيس المجلس الأعلي للآثار وأبرز قيادات الوزارة والذي قرر قبل أشهر من التعديل الوزاري أن يفتح النار علي حال الآثار في مصر بعد سنين طويلة من إدارة فاروق حسني لها، وظن البعض من هول ماقاله حواس أن قرارا رئاسيا سيصدر لامحالة يعلن فتح التحقيق في ماقاله دكتور حواس ويحيل المسئولين عن قطاع الآثار وعلي رأسهم فاروق حسني إلي المحاكمة لتقدير مدي مسئولية كل منهم

عن الأوضاع المتردية التي وصل إليها حال الآثار في مصر، فتتم محاكمتهم إن أخطأوا أو تتم محاكمة الدكتور حواس إن ثبت أنه من القلة المندسة التي تريد أن تشوه السيرة العطرة للسيد وزير الثقافة معبود المثقفين وقاهر الظلام. ولأنني كنت أساسا من القلة المندسة فقد كنت أؤكد للجميع أن شيئا من هذا لن يحدث ليس لأننا منذ أن أطلقت تلك التصريحات نعيش في أيام مفترجة مباركة لن تحب الدولة أن تكسر فيها بخاطر السيد فاروق خاصة وأنه عشرة قديمة وطيبة، وإنما لأننا في مصر نؤمن بأن من دخل كرسي الوزارة فهو آمن أمنا لم يحظ به حتي من دخلوا دار أبي سفيان إبان فتح مكة، ولذلك ليس علينا أن نتوقع محاسبة أحد أو محاكمة أحد، كل مانتمناه أن يريحنا الله من هذا الوزير أو ذاك فيتم تغييره بوزير آخر أقل سوءا، ويذهب الوزير الأولاني بما حمل حملا لاإجهاض فيه، وعفا الله عما سلف من فساد، وماتلف من بلاد.

تصريحات زاهي حواس كانت خطورتها أنها آتية من شخص لايمكن اتهامه كما يفعل الوزير عادة بأنه معارض موتور لايري إلا القذي في طلعة الوزير البهية، أو صاحب مصلحة كان من المؤلفة قلوبهم ثم غير ولاءه، أو حتي باحث عن الشهرة والنجومية، بل أتت من نجم نجوم الأثريين في مصر، يومها قال مثقف أن الوزير نسي القاعدة الحربية التي تقول: إن الجهة التي تأمن لها هي الجهة الأولي بأن تخاف منها وتعمل لها ألف حساب. لكن من قال أن كل هذا كان من الممكن أن يهز شعرة في رأس فاروق حسني، أليس هو الذي قال يوما ما لحمدي رزق قولته الشهيرة التي كشفت عن وصفته السحرية للبقاء الآمن المستقر في الحكم «في مصر المسئولون لايتم اختيارهم بمقالات الصحف»، ومادامت هذه الوصفة بلقية لاتتغير، إذن فلنبل أيها المندسون كل ماجاء في حوارات زاهي حواس مما يشيب لهوله الولدان عن انهيار البيت الأثري في مصر ولنشرب ميته ونحن ننتظر اليوم الذي يطيح فيه فاروق بزاهي ويأتي بمسئول يصون النعمة ويربط الحمار مطرح مايعوز صاحبه، وننسي

كل أحلامنا في أن نشهد حسابا حقيقيا لأحد أيا كان في مصر طالما ظل المسئولون عن مصر يتعاملون معها علي أنـها «بلد أبوهم. يرحم أبوهم».

من هنا وهونيك!

كتب بلال فضل

< عندما يتعلق الأمر بأحزاب المعارضة، فجأة تتحول حكومتنا إلي حكومة طهرانية نورانية، تحترم الشرعية وتقدس القانون، وتتعفف عن الدخول في الخلافات الحزبية. لأن مصارين الحزب بتتخانق، والعِشرة لاتهون إلا علي ولاد الحرام، وعلي المتضرر اللجوء للقضاء،

بل وتسعي ـ كما حالة حزب الوفد ـ علي جمع جميع المتنازعين بالقوة في مقر واحد، ليس رغبة في إشعال الحزب أكثر وأكثر، بل للم القلوب علي بعضها، جايز الدكتور نعمان جمعة وهو داخل المطبخ يعمل شاي يشاهد محمود أباظة وهو بينشر الغسيل، فيحن قلبهما لبعض، ويتذكران العِشرة ويتصالحان، ويكتشفان أن كله من مني فخري عبد النور الذي دخل وسطيهم. وجايز تظل القلوب علي قساوتها فنسمع في الأيام القادمة، أن مجلس الشوري رفض أن ينصر الإصلاحيين علي الدكتور نعمان جمعة، لأن عداد نور الحزب مكتوب باسمه.

< قلتها من زمان ولم يسمع لي أحد، الاحتلال علي يد سعد زغلول خير من الوفد علي يد نعمان جمعة.

< يعيش الوزير فاروق حسني أسعد أيامه، بعد زيارة الأستاذ هيكل لمعرضه، والتي يدرك الوزير جيدا مدي أهميتها بالنسبة له في مواجهة حملات المثقفين الضارية عليه، لدرجة أنني سمعت أنه كان يتابع نشر صور الزيارة في الصحف بنفسه. محبتي للأستاذ هيكل واعترافي بفضله وقدره، لن تمنعني من أن أسأله:

هل فعلا تستحق لوحة للسيد الوزير فاروق حسني مبلغ الخمسة وسبعين ألف جنيه، التي يقال إن ابن الأستاذ هيكل دفعها ثمنا للوحة للسيد الوزير، بحضور ومباركة والده، الذي يعارض الرئيس مبارك، لكنه يحب وزير ثقافته، هل نطمع أن يكتب لنا الأستاذ مقالا يحلل لنا فيه هذه اللوحة لكي تزداد ثقافتنا التشكيلية رقيا. يبقي سؤال إذا كانت هذه اللوحة ستعلق في مكتب الأستاذ هيكل، فأين سيتم تعليقها؟، فالمكتب كما شاهدته مليئ ومزدان بالصور النادرة واللوحات القيمة، علي العموم الأمر يعود للأستاذ هيكل، فقط أتمني كمحب، ألا يتم تعليقها خلف المكتب الذي كتب عليه الأستاذ عن سلطة شاخت علي مقاعدها، أستاذ هيكل بجد بجد. كل ده كان ليه؟.

< علي غيار الريق يأتيك إيميل سخيف صادم موجع مرير "توفي مساء أمس شاعر العامية فؤاد قاعود. لمن يهمه الأمر الجنازة ظهر اليوم من عمر مكرم". آآآه. سامحني ياعم فؤاد، ملعون أبو تلاهي الدنيا، التي جعلتنا نقصر في حقك، ملعون أبو إحساسي بعدم جدوي الاقتراب منك، لأنك لاتريد من يتطفل علي

صومعتك، إنه الزمن الذي سابك في الظل، وسلط الضوء علي الملتبسين واللاعبين بالثلاث ورقات، الزمن الذي نشر لطوب الأرض في مكتبة الأسرة،

ولم ينشر لك ديوانك الساحر "قلق الروح"، الزمن الذي يملأ الشعراء المديوكر فيه برامج التليفزيون ويتصدرون الصحف، بينما أنت تأكل في روحك مع شريك مرارتك عم حجازي ربنا يطول في عمره. في عام ٨٤ كتب قاعود في قصيدته (مربعات نصف الوعي) يقول " قطعت لقمه م الرغيف عضني.. وجيت أغمس نط صحن الغموس.. هل الوجود غير ركود جنني.. بشيئ مثير بالفعل أم دا كابوس.. ربيت شنب ورسمت أنف ف قفايا.. وسرت في وسط البلد مارش دير.. لاحد لاحظ إن وشي ورايا.. ولاحد صحح لي خطوط السير.. اتخلخل المعني القديم وانهار.. واتغيرت كل الحكم والدروس.. الشاطرة لابتغزل برجل حمار.. ولا العبيطة عبيطة ويا الفلوس.. سن القلم مغروز في قعر الكعوب..

واتفرغت مضامين معاني الكلام.. والشمس شرقت كام سنة م الغروب.. من غير ماترصدها عيون الأنام.. نفسي في جزيرة تكون لكم مجهولة.. وأكون أنا فيها الوحيد المهاجر.. أو كهف في صحرا ماهيش مأهولة.. أو أوضة فاضية تكون في وسط المقابر". انعزل عم فؤاد حتي الموت في جزيرته، محتفظا بقلق روحه سكنها الله وأسكنها فسيح جناته. رحمنا الله.

< عندما يقرؤك البعض، وهو يتخذ موقفا مسبقا ضدك، لابد أن يقرأك خطأ. عندما كتبت في الأسبوع الماضي عن الأصولية النقدية

لم أقل أبدا أنني ضد أن يهاجم النقاد ما يشاءون من أفلام، وكيفما شاءوا، لم أقل أبدا أن فيلمي الذي هاجموه "أملة"، وأنني طاير بيه من الفرح أو أنه غاية المراد، فأنا أؤمن بالحرية وأمارسها بحمد الله عندها لا أغضب من أي نقد،

كما أنني لم أقل أبدا أن السينما المصرية علي خير مايرام، هي فقط بدأت تتعافي، فقط طلبت أن تقدر الأمور بقدرها، وألا يشتم الجمهور ويتهم بالسطحية، والابتذال لأنه حكم تعميمي يصادر حرية المواطن فضلا عن أننا يجب أن نتخلي عن آفة إطلاق الأحكام عمال علي بطال. علي أي حال ولأننا جميعا نؤذن في مالطة،

قرأت الأسبوع الماضي مقالا لناقد "حسبن"، يعني قال حسبي الله ونعم الوكيل علي كل من أسهم في صنع الفيلم، وكل من سمح بعرضه، وهذا أمر عادي، لكن الإفيه أنه حسبن علي كل من شاهد الفيلم، قرأت المقال حتي نهايته متوقعا أن يكتب أنه كنس سينما مترو علي الجمهور، لكنه لم يفعل، معلهش البركة في الجايات

< . صديقي محمود الكردوسي يستأذنني في أن يلقبني ببرميل الكوميديا، لأنني ـ كما قال مجاملاً ـ رفعت سعرها في بورصة السينما، يا صديقي أذنت لك، وصدقني لأن تعيش «برميلا» خير من أن تعيش "جردل".

حرب الشيدر!

كتب بلال فضل

جميل جدا أن تجتمع هذه الأمة علي شيء حتي لو كان مقاطعة الجبنة الدنماركية، لكن الذي ليس جميلا أبدا أن يتخذ الكثيرون من قضية الرسوم الدنماركية الحقيرة المسيئة لسيدنا النبي سبيلا للمزايدة السياسية وغسيل المواقف وتصفية الحسابات، وهو مابلغ ذروته في بيان مؤتمر وزراء الداخلية العرب، الذين لم أكن أعرف أن قلوبهم «واكلاهم» علي سيدنا النبي عليه الصلاة والسلام وأنهم يرفضون الإساءة إليه، وهو أمر أتمني علي الله أن يضعه في صحائف حسناتهم الخاوية، لكن من الواجب أن نذكرهم بأن سحل الناس في الشوارع وتوصيل الكهرباء إلي مؤخراتهم واتهامهم بالباطل وهتك أعراضهم وخدش حيائهم وقتلهم من التعذيب وانتهاك آدميتهم، كل هذا يسيء إلي سيدنا النبي أكثر من الرسوم الدنماركية، وقد جاء في الحديث الشريف أن هدم الكعبة المشرفة حجرا حجرا

أهون عند الله تعالي من سفك دم مسلم، لذلك أتمني إذا كان «مشايخنا» الأفاضل وزراء الداخلية قلوبهم فعلا علي سيدنا النبي وعلي الإسلام، أن يرونا تطبيقا عمليا لذلك في التعامل مع المواطن الذي كفر بسبب بطشهم وجبروتهم.

ليس موقف وزراء الداخلية ـ زاد الله تقاهم ـ هو الوحيد الذي يدعو للتساؤل والأسي، بل هو حال هذه الشعوب التي عندما تشاهدها في هذا الموقف تشعر بأنها بخير وأنها يمكن أن تغير واقعها وحياتها، لكنك إذا وسعت زاوية الرؤية قليلا، لأدركت أنها ليست بخير وأنها تختار المعارك السهلة دائما، يعني لماذا لم نر هذه الحرقة علي الإسلام عندما تمت إهانة المصحف في جوانتانامو، لماذا سكتنا من أول اعتذار، هل لأن أمريكا لاتنتج الجبنة أم لأننا جبناء نختار فقط المعارك التي يسمح لنا بها الحكام، أعتقد أنه لم يعد سرا أن الحملة ضد الرسوم قادتها مصر في توقيت صعود الإخوان علي المشهد

السياسي والسبب معروف طبعا، فلا أظن أن حكومتنا خائفة علي الإسلام إلي هذا الحد،

وإلا لكان ذلك قد بان علي «منقارها» وعلي تصرفاتها التي لاتنتمي إلي أي ملة. هنا أسأل ملايين المسلمين الذين أقدر حماسهم وغيرتهم علي النبي صلي الله عليه وسلم، هل تظنون أن حضرة النبي سيكون راضيا عنكم لأنكم ثرتم علي رسام أحمق أساء إليه بينما سكتم وطنشتم وصهينتم، علي معاهدات الاستسلام والتطبيع، وبيع الأرض وهتك الأعراض، وانتهاك الآدمية والفساد، وسوقكم كالأغنام إلي مصير لم تختاروه، هل تظنون أنكم بهذه الحملة تؤدون ماعليكم وتبرئون ذمتكم من الله، حاشا لله، إن نبي الله أكبر وأرفع من أن يسيء إليه رسم أو مقالة، نحن الذين نسيء إليه كل يوم بسكوتنا علي الحق، ومهادنتنا للظلم والفساد والباطل، ولذلك تنبئنا الأحاديث الصحاح أن رب العزة سيقول لنبيه في يوم القيامة "إنك لاتدري ماذا أحدثوا بعدك"، وبالتأكيد هذه المقولة المرعبة لاتخص الدنماركيين

ولا غيرهم، بقدر ماتخص هذه الأمة التي لم تأخذ من الدين إلا القشور ولاتملك من أمرها شيئا.

ثمة موقف مريب أيضا يتجلي في صمت علماء الدين المخجل علي مايرونه من استغلال تجاري للأزمة، من شركات الألبان والأجبان والمحمول، دون أن يقف أحد منهم بشجاعة ليقول لهم إن للإسلام منهجاً في التعامل مع من يسيئون إلي المقدسات الإسلامية، منهجًا ثابتاً في القرآن الكريم في قول الله تعالي " وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلاتقعدوا معهم حتي يخوضوا في حديث غيره" ـ النساء ١٤٠ ـ ويتكرر نفس المعني في آية كريمة أخري يقول فيها تعالي " وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتي يخوضوا في حديث غيره" ـ الأنعام ٦٨ـ وفي آية أخري يقول تعالي "ولاتسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم" ـ الأنعام

١٠٨ ـ وأخيرا وليس آخرا قوله تعالي "وأعرض عن المشركين، إنا كفيناك المستهزئين" ـ الحجر ٩٤ و٩٥، وغيرها من الآيات الكريمة التي ترسم للمسلم منهجا في التعالي علي الإساءات المتعمدة للمقدسات، لأنها لن تضر الله ولانبيه شيئا، وهو مالم يجرؤ صوت إسلامي بارز علي إعلانه وتفرغوا جميعا للمزايدة علي بعضهم البعض، بدلا من أن يقولوا لهذه الأمة المنكوبة إن معركتها الحقيقية ليست في الدنمارك بل مع نفسها ومع حكامها ومع مفسديها ومع ضعفها وعجزها وقلة حيلتها، كنت أتمني أن يقف العقلاء ليقولوا إن المشكلة ليست في الجبنة الدنماركية بل في أننا نستوردها بملايين الدولارات، والمشكلة الأكبر في أن ثلاثة أرباع المسلمين لايملكون ثمن شراء الجبنة الإستانبولي أساسا، بينما الربع الباقي لديه ترف الاختيار بين الجبنة السويدي أو الدنماركي.

أعرف أن الكثيرين سيقولون لي وما الذي يغضبك في تجمع الأمة ولو لمرة، الحقيقة أنا حزين لأننا لانتصدر إلا في المعارك التي علي خارج أرضنا، ونختارها علي كيفنا أيضا، يعني في أمريكا مثلا يهان جميع الأنبياء كل يوم بل ويهان رب العزة جل وعلا ويظهرونه في أفلام ومسرحيات ليسخروا منه، وبعض هذه الأفلام يعرض في قنوات فضائية مترجماً إلي العربية، وبرغم ذلك لم نجرؤ علي أن ننبس ببنت شفة، ولم نتمكن من مقاطعة السلع الأمريكية في عز ماأمريكا تنزل فينا تقتيلاً وإحتلالاً وانتهاكا، وتلويثاً للمقدسات، لماذا إذن نتشطر علي الدنمارك بل ونتغطرس فلايكفينا اعتذارها، أرجو أن تقولوا الإجابة بصراحة، نفعل ذلك لأن الدنمارك ليست لها أنياب ولا مخالب، هتعمل فينا إيه يعني، هتضربنا بالجبنة الشيدر؟، ستبحث عن أسواق أخري للتصدير وينتهي الأمر،

ونفرح نحن بانتصارنا الفشنك وسنشعر أننا أنصفنا النبي عليه الصلاة والسلام، بينما كل مانفعله ضد تعاليمه الشريفة من أول

سياسات حكامنا وحتي قذارة دورات مياه المساجد في أمة النظافة من الإيمان. كان يمكن أن أطبل وأهلل في الحرب الصوتية التي تشتعل في كل أنحاء العالم الإسلامي لأزايد مع المزايدين وأبين أنني خائف علي نبي الإسلام، لكنني أتقرب بهذه السطور بين يدي الله عز وجل كفارة لذنوبي الكثيرة لعل نبيه الكريم يشفع لي يوم القيامة أنني قلت للناس أنه سيكون سعيدا بنا لو أنصفناه داخل بلادنا قبل أن ننصفه خارج بلادنا، وأننا بحاجة لحملة لكي نكون بشراً أساساً، ثم نكون بعدها قادرين علي حمل رسالة الإسلام وتحقيق مقاصده الخمسة حفظ النفس والعقل والدين والنسل والمال، اسألوا أنفسكم ـ بالذمة ـ كم مقصدا منها حققنا قبل أن نخوض موقعة الدنمارك.

آآآه.. أغاية الدين أن تقاطعوا الجبنة الشيدر يأمة ضحكت من عجزها الأمم

المعارك الآمنة!

كتب بلال فضل

كنت أظن أن الناس في بلادي سيتنبهون، إلي أننا عندما دعونا من قلوبنا أن يهلك الله الدانمارك وشعبها، ويجعلهم عبرة لمن يعتبر، شاء الله أن تقع علينا كارثة العبارة الأليمة، ربما لأنه جل وعلا أراد أن ينبهنا إلي أن ما أصابنا من مصيبة، فبما كسبت أيدينا، وأن عدونا من أنفسنا، وأننا عندما هان لدينا الإنسان هان علي كل بني الإنسان، وأن معركتنا في الداخل وليست في الخارج، لكن للأسف لم يتنبه أحد لكل ذلك، بل أخذت رسائل المحمول والإيميلات تدعو لصيام الخميس الماضي للدعاء علي الدانمارك، وأهلها لكي تحل بهم مصيبة، ولم يأت أحد بسيرة الدعاء علي من تسببوا في غرق الفقراء في المالح وأفسدوا في الأرض بعد إصلاحها.

فتاة اسمها سالي اتصلت بـ"القاهرة اليوم" مساء الأربعاء، وقالت "ياجماعة بكره صيام ياريت ندعي إن ربنا يرجع ميدو يلعب يوم الجمعة"، بالطبع لم تكن هذه زلة لسان من مشجعة متحمسة بقدر ماكانت تعبيرا عن ملايين، ممن يدَّعون غيرتهم علي الرسول بالامتناع عن شراء الزبدة الدنماركي واستبدالها بالزبدة الهولندي، مع الحرص علي ألا تشغلهم متابعة تطورات المقاطعة عن تطورات الماتشات، ولا عن الحرص علي الاتصال بالبرامج الفضائية للعن الدنمارك واللي يتشدد لها، علي أساس أن ذلك كاف لحجز مكان في أعلي عليين. للأسف لا تستطيع لوم هؤلاء، وأنت تعلم أنهم قد شاهدوا علي الفضائيات كل علماء المسلمين يتكتلون، لتسخين

الأجواء في أعلي مزايدة سياسية تمت منذ سنين، اشترك فيها كل المشايخ متطرفوهم ووسطيوهم ومهادنوهم، وإذا كانت فجيعتنا في المتطرفين والمهادنين كبيرة وقديمة، ففجيعتنا أكبر وأقسي وأمر في الوسطيين،

ولا أريد أن أذكر أسماء لأساتذتي منهم تأدباً وحباً، فقد كنا ننتظر رؤيتهم الشجاعة والوسطية في مواقف ملتبسة مثل هذه، لكنهم آثروا أن يزايدوا علي غيرهم، إما خوفاً من اتهامهم بالتفريط في أمر جلل كهذا، وإما لظنهم الخاطئ أن هذه فرصة سانحة لاستثمار صحوة هذه الأمة، فلما خرجت الجماهير الغاضبة لتحرق وتضرب وتخرب، أخذوا يقولون لا لم نقصد هذا، كنا نتحدث عن الغضب الإيجابي السلمي، كأنهم لايعرفون الجماهير التي يتحدثون إليها، ولا يعرفون أن غضبها علي النبي عليه الصلاة والسلام سيغذيه غضب أكبر علي أحوالها المعيشية المتردية، وحياتها التي تشمت الأعادي، وأن هذين الغضبين لو اشتعلا واشتبكا سيحدثان ما لا تحمد عقباه علي الإطلاق، وقد كان.

كنا ننتظر من علمائنا الوسطيين، أن يقولوا للناس إن الإسلام لا يعرف العقاب الجماعي للشعوب في صورة مقاطعة، أو حرق سفارات أو تهديد بالقتل، أو حتي دعاء جماعي يشمل العاطل والباطل، وأن هذا الدين العادل سن في دستوره الكريم قاعدة ذهبية رائعة بديعة، تقول "ولاتزر وازرة وزر أخري"، وأن الإسلام أمرنا ألا نعلن العداء بجميع أشكاله علي قوم أو أناس آخرين، إلا في

شروط محددة صكها القرآن الكريم في سورة الممتحنة، عندما يقول الله عز وجل: «عسي الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة. والله قدير والله غفور رحيم. لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين. ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم. إن الله يحب المقسطين. إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا علي إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم. فأولئك هم الظالمون»، هل طبقنا هذه الآيات الكريمة ونحن ندعي أننا ننصر دين الله، الحقيقة أننا قمنا بعكسها تماما، لم نبدأ بإقامة حوار تصاعدي مع الدانمارك وحكومتها وصحافتها ومجتمعها المدني، حوار يبدأ بزيارات لوفود إعلامية وفكرية ودينية، تشرح لهم من هو نبينا الكريم، وما الذي قدمه هذا الرجل العظيم للإنسانية والبشرية، وتستخدم بعض ما كتبه المفكرون الغربيون الأحرار عنه صلي الله عليه وسلم،

وتوضح لهم أننا نحن الذين نسيئ إلي هذا النبي العظيم، الذي لو اتبعنا تعاليمه لكنا أكثر شعوب الأرض حضارة، ربما فعل البعض ذلك لكن بجهود فردية متناثرة، ولأسابيع قليلة، بينما كان الأمر يتطلب منا مجهودا شاقا لكي نقنع هؤلاء الناس، ونثبت لهم صحة موقفنا، علي العكس أخذنا نتعالي ونتكبر، بل وقالها الكثيرون منا "ملعون أبوهم مين دول اللي نشرح لهم.. دول مايفهموش إلا لغة القوة"، ناسين أن نبينا صلي الله عليه وسلم سن لنا سنة، رفض العقاب الجماعي لمن آذوه وضربوه وأدموه وعذبوه وأخرجوه وغربوه، حتي أن سيدنا جبريل رق لحاله فقال له لو شئت أطبق عليهم الأخشدين ـ الجبلين المحيطين بمكة ـ فقال نبي الله صلي الله عليه

وسلم، وهو الذي لاينطق عن الهوي "كلا.. لعل الله يخرج من أصلابهم من يشهد أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله"، أين نحن من هذه الروح السمحة الإنسانية التي تعاملت بمنتهي الحكمة مع الذين وصلوا إلي مالم يصل إليه أي رسام دنماركي، عندما خاض من خاض في عرض الرسول صلي الله عليه وسلم، وآذوه في أهل بيته ولم يهدر دم أحد منهم، حتي أن ابن زعيم الخائضين عبد الله بن أبي بن سلول جاء إلي الرسول عليه الصلاة والسلام ليعرض عليه أن يأتيه برأس أبيه فرد سيد الخلق، قائلاً: "بل نحسن صحبته"، أين نحن من الافتراض القرآني الجميل "عسي الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة". علي الجانب الآخر عندما أهان الجنود الأمريكان قرآننا الكريم، وتطاولوا عليه قبلنا اعتذارهم من أول مرة، مع أنهم قاتلونا في الدين وأخرجونا من ديارنا وظاهروا علي إخراجنا توليناهم، ونشتري منتجاتهم وبضائعهم ونأتمر بأوامرهم وننتهي بنواهيهم، دون أن نفكر فيما سنقوله لله عز وجل عن شجاعتنا أمام من لم يحاربنا وجبننا أمام من مسح بنا الأرض.

صدقوني أنا آسف أنني أنا الذي أقول هذا الكلام، وأنا لا أدعي لنفسي تخصصا في علوم الدين، فما أنا إلا قارئ يحاول أن يكون مطلعا علي دينه قدر الإمكان، ويحرق قلبه ألا يجد هذا الكلام يقال علي ألسنة المشايخ الذين لا أدري هل ينطبق علي بعضهم قول الإمام ابن حزم في تفسير قول الله عزوجل «ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله» أن هذه الآية تنطبق علي من يستخدم حتي مصحفا ليضل الناس عن سبيل الله، أين هي سبيل الله ياقوم؟، أن

نتتبع كل مستهزئ تافه جاهل في أنحاء الأرض، فنقاطع منتجات بلاده ونحرق سفاراتها ونضيع الوقت في المهاترات معه؟، أم ننصر نبينا وحبيبنا عليه الصلاة والسلام، بأن نكون أحرارا أقوياء قوامين بالقسط لا نسير كالسوائم، خلف من يقودنا بل نحاسبه ونراقبه ولانخاف في الله لومة لائم.

أتمني أن يتقي علماؤنا الوسطيون الله فلا يضللوا الناس عن خيبتهم الحقيقية ومعركتهم الأجدي والأبدي، وألا يكونوا متخصصين في المعارك الآمنة كالخائبين من سياسيينا، الذين بلغوا من الشجاعة بحيث استطاعوا أن يحاكموا بوش وبلير وشارون، بينما لم يستطيعوا محاكمة مدير أمن القاهرة. ولو صدر قرار غدا بتعيين بلير وزيرا للداخلية لاستبعدوه فورا من المحاكمة، وحسبي الله ونعم الوكيل.

سعدة يغسل تاريخه!

كتب بلال فضل

ليس من السهل أن تحظي بشرف أن تكون كاتبا مستقلا. جملة أشعر أنني راغب أن أصرخ بها في أذن الكاتب إبراهيم سعدة كلما قرأت عموده اليومي الذي يكتبه في جريدة «الأخبار» والذي يحاول سعدة به أن يقدم نفسه ككاتب مستقل لا يتلقي توجيهات من أحد ولا يكتب لمصلحة سلطة، ظنا منه أنه يستطيع بسهولة أن يغسل تاريخه الأسود في خدمة السلطة والموالسة لها عبر أكثر من ثلاثين عاما وصل فيها بظروف غامضة ومضحكة إلي مقعده كرئيس تحرير لصحيفة أخبار اليوم العريقة، كابسا علي نفسها ثلاثين عاما استغلها في تصفية حساباته مع السياسيين والكتاب بل والفنانين،

محولا عددا من أبناء «أخبار اليوم» إلي كتائب فدائيين يلجأون للمحاكم والاعتصامات والمنشورات للمطالبة بحقوقهم الضائعة، ومنتجا عددا مهولا من الحكايات والقصص والروايات تصلح لكتابة رباعية روائية فشر رباعية إسكندرية، حتي كاد الناس يفقدون الأمل في حدوث أي تغيير في أخبار اليوم، ليتجدد في «آخر لحظة» برحيل سعدة المفاجئ مع غيره من بارونات الصحافة ـ علي حد تعبير الكاتب الشريف الراحل جميل عارف الذي رحل في صمت لا يليق بأمثاله من الشرفاء وإن كان سبب هذا الصمت مفهوما لمن قرأ كتابه الخطير«أنا وبارونات الصحافة».

كان سعدة وهو لايزال قاعدا علي تل «أخبار اليوم» يحاول أن يكون مختلفا عن رئيسي تحرير «الأهرام» و«الجمهورية»، فيبدو أكثر مغامرة وأكثر تجددا، وهاهو بعد خروجه من منصبه يسعي لأن يكون كذلك قدر المستطاع والمسموح، بينما يظل سمير رجب وسيبقي للأبد متسقا مع ذاته، ربما كان الاختلاف الوحيد أنه لم يعد يختار آيات قرآنية يرصع بها مقالاته المتزلفة لرئيس الجمهورية خصوصا الآية الكريمة «والله يعصمك من الناس»، بل أصبح قوّي الله إيمانه يختار آيات عن الصبر والإيمان والرضا بالقضاء.

بالطبع لا أعتقد أن أحدا لديه مشكلة في أن يسعي إبراهيم سعدة أو غيره لأن يكون كاتبا مستقلا، لكن سعدة يكون مخطئا إذا ظن أنه سينجح في ذلك، مالم يقف وقفة صدق مع نفسه فيعترف لقرائه بخطاياه التي ارتكبها في حق مهنة الصحافة طيلة بقائه فيها، ولن أتحدث هنا عن الموالسة فقد كان لغيره باع أكبر فيها، لكنني أتحدث علي سبيل المثال لا الحصر عن مواقف لعبت فيها صحيفته دورا هداما وفتاكا ضد عدد من أشرف فناني مصر،

هل يمكن أن ننسي مافعله بعاطف الطيب وبشير الديك ونور الشريف ومحمود الجندي وقبلهم بناجي العلي الشخص قبل ناجي العلي الفيلم الذي لم يحتل حتي الآن مكانه الطبيعي كواحد من أجمل أفلام السينما المصرية بتأثير حملة سعدة، هل هذه خطيئة يمكن أن تغتفر مالم يراجع سعدة نفسه فيها ويعلن مراجعة نفسه فيها. هل يمكن أن

ننسي حملته الشرسة غير المفهومة علي الفنان الكبير عادل إمام الذي رفض أن يقوم ببطولة فيلم سينمائي مأخوذ عن قصة سعدة «القنبلة»، فكان جزاؤه أن يخضع

لأعنف حملة مقاطعة غير مكتوبة في تاريخ الصحافة المصرية، حيث لم تكن تنشر له أخبار أو حوارات أو تصريحات علي الإطلاق في جميع إصدارات أخبار اليوم، بل ووصلت المهزلة ذروتها بعدم نشر اسم عادل إمام كبطل لأفلامه ومسرحياته التي تنشر عنها تنويهات في برامج السهرة،

وعشنا وشفنا إعلانا عن مسرحية الواد سيد الشغال بوصفها من بطولة عمر الحريري ومشيرة إسماعيل، وفيلم شمس الزناتي بوصفه من بطولة أحمد ماهر وعلي عبد الرحيم، بالطبع لم يتأثر عادل إمام بهذه الحملة بل ربما أفادته أكثر وواصل تألقه كأهم نجم شباك في مصر، لكن الذي تضرر وتأثر هو مهنة الصحافة التي صمتت الدولة علي كونها تتحول علنا لأداة لتصفية الحسابات.

علي أي حال في رأيي أن الخطيئة الأخطر التي ارتكبها سعدة كانت بحق الكاتب العملاق محمود عوض الذي لم ينس سعدة كيف كان نجم أخبار اليوم الساطع لسنوات طويلة منذ أواخر الستينيات، بينما كان سعدة في ذلك الوقت مراسل الدار في سويسرا. كانت معركة محمود عوض في الدار قد بدأت مع موسي صبري بتوجيه من أكبر أجهزة الدولة التي لم تغفر لمحمود عوض مواقفه الوطنية والعروبية

التي لم تكن ملائمة مع بدايات الزمن الإسرائيكي. وعندما هبط سعدة بالباراشوت علي الدار (بعد أن أراد السادات أن يكيد كبار الصحفيين من أمثال مصطفي أمين وإحسان وبهاء وهيكل،

فأتي لهم بشاب لكي يحتل هذا المنصب الرفيع) كان متوقعا أن يقف سعدة مع ابن جيله، لكنه ودون أسباب معلنة واصل الحرب الشرسة ضد محمود عوض الذي تشكل قصته المريرة أبرز نموذج للحرب التي تشن ضد الموهوبين في هذه الأيام الواكلة ناسها، الحرب التي كاد محمود يدفن نهائيا نتيجة لها وكان يمكن لجيلي والأجيال التي تلته أن يحرم من التعرف علي كاتب عظيم مثله،

لولا قدرته الخارقة علي الاستمرار من خلال مقالاته المهمة في عدد من الصحف العربية علي رأسها «الحياة» اللندنية وكتبه الساحرة البديعة التي لا أدري لماذا لا يعاد طبعها مرارا ثم عودته ليكتب في أواخر التسعينيات في مجلة الشباب مقالات رائعة جمعها أخيرا في كتاب «بالعربي الجريح» الذي صدر منذ أيام. بالطبع أججت كل هذه النجاحات المنفردة نار سعدة ضد محمود عوض، فوصل به الأمر قبل رحيله عن الدار إلي أن يعقد اجتماعا لمجلس الإدارة ليطلب الاستغناء عن خدمات محمود،

ويصر علي ذلك رغم اعتراض أغلب أعضاء المجلس بدعوي أن محمود لم يعد يكتب في الدار منذ سنين، ناسيا أنه طالما منعه من الكتابة وحاربه وطفشه من الدار بوسائل لا يتسع المقام لسردها هنا. وكانت النتيجة المؤسفة أن محمود عوض الذي يعاني منذ سنوات

من أزمات صحية خطيرة كادت إحداها تقضي عليه قبل أشهر لولا ستر الله ولطفه،

يواجه ذلك بمفرده بشجاعة ورجولة معتمدا علي عرقه ومجهوده، مع أنه كان يفترض أن يكون خلفه بعد كل هذا العمر مؤسسة يستند عليها ويحصل منها مثل غيره علي مساندة الدار التي أعطاها عمره وقلمه وموهبته، خاصة أنه لم يحصل منها علي الفتات الذي حصل عليه الموالسون والمبتزون واللاعبون بالبيضة والحجر والموقف السياسي. وللحديث بقية.

مع تحياتي : علي مولا

اعتذارات للدنمارك!

كتب بلال فضل

طلب مني صديقي المتحمس أن أشارك معه في حملة نظمتها بعض المواقع الإلكترونية لإرسال رسائل إلي الشعب الدنماركي تشجب وتدين تعاطف بعض قطاعاته أو صمتها علي الرسومات الكاريكاتورية التي تطاولت علي مقام سيدنا النبي عليه الصلاة والسلام،

شكرت له حماسه في الدفاع عن سيدنا النبي وهو حماس أعلم أنه ينبع من إيمان حقيقي وغيرة صادقة، لكنني بعد تفكير دام لحظات سألته: افرض أن أحد أفراد الشعب الدنماركي تفاعل مع رسالتك وأرسل إليك يسألك سؤالاً بسيطاً جداً يقول فيه «إذا كنتم غيورين كمسلمين علي نبيكم عليه الصلاة والسلام، وإذا كان كما تقولون رجلاً بهذه العظمة والروعة،

وإذا كانت تعاليمه لكم قبل أربعة عشر قرناً بها حلول ناجعة لكل مشاكل الحياة، فلماذا أنتم علي ما أنتم عليه من تخلف وفساد واستبداد وجهل ومرض، لماذا نحن أفضل منكم في كل شيء بينما نحن لا ندعي أننا متبعون لتعاليم نبينا المسيح عليه السلام، ولا ندعي التمسك بالكتاب المقدس؟ بذمتك كيف سترد علي من يسألك هذا السؤال؟ ارتبك صديقي للحظات ونظر لي كأنه ينظر إلي عبدالله بن سبأ، ثم اندفع مبتعداً وهو يتهمني بالسوفسطائية وإثارة الشبهات

والسلبية واتهامات أخري لم أركز معها فقد كنت أفكر في إجابة للأسئلة الدنماركية التي افترضتها، والتي أتمني أن تشاركني عزيزي القارئ في محاولة الإجابة عنها،

فهي أسئلة حتمية سنسمعها قريباً، بعد أن بدأ صوت الغضب والهيجان يخفت، وبدأت الدعوات للحوار تتعالي من أكثر من اتجاه، وبعد أن دخلت علي خط المعركة أكثر من قوة دولية لم نمتلك للأسف شجاعة إعلان مواجهتها، ربما لأننا نعلم أننا لو قاطعنا المنتجات الأمريكية والإيطالية والفرنسية والألمانية والهولندية والبريطانية فسنمشي عُراة حُفاة، ونصبح كالطير تغدو خماصاً ولا تروح بطاناً. بالمناسبة هنا أريد أن أقول إنني كنت سأفرح بدعوات المقاطعة وأطبقها لو كانت تنطلق من رؤية حضارية شاملة كالتي تبناها الزعيم الهندي غاندي، تدفعنا للاعتماد علي الذات في كل شيء بدءاً من اللقمة التي نأكلها وحتي الهدمة التي نلبسها، لكنني لستُ مستعداً أن أشارك في حملة نفاق مقنعة، يدعو الناس فيها للمقاطعة عبر هواتف محمولة وأجهزة كمبيوتر وشاشات تليفزيون كلها ليس لنا فضل في أي مسمار أو خلية إلكترونية فيها.

ربما يكون هذا الاستطراد أعطاك فرصة لتفكر في إجابة للسؤال الدنماركي المفترض، والذي لو واجهك فجأة فإنك بالتأكيد لن تجد سوي إجابة تلقائية عليه هي أننا أصبحنا علي ما نحن عليه من ضعف وذلة وهوان، لأننا كما قلت قبل ذلك وأقول مراراً وتكراراً ورزقي علي الله، ندعي أننا نحب نبينا لكنه حب ظاهري لم يمتد إلي

سلوكنا وأفعالنا أبداً، فقد دعانا إلي العلم فجهلنا، وإلي أن تكون الحكمة ضالتنا فأضليناها، وإلي أن نتراحم فتراجمنا وصرنا شيعاً يضرب بعضها رقاب بعض وكل ضارب يضرب محتمياً بحديث منسوب للنبي، نهانا عن الظلم فصار لنا شرعة، وأمرنا بتوقير الكبير فعبدناه من دون الله، أمرنا أن نزوج بناتنا لمن نرضي دينه وخلقه فلم نعد نزوجهن إلا لمن يرضينا ماله ونسبه، وإن قل دينه وانعدم خلقه،

نفي صفة الإيمان عمن يبات شبعان وجاره إلي جنبه جوعان وهو يعلم، فصرنا نحرص علي ألا نعلم، تنفق الأموال بالملايين تحت أقدام الراقصات وعلي موائد القمار ولتأمين مواكب الحكام، بينما ينتحر الناس مضحين بكل شيء خجلاً من أسئلة عيون أطفالهم، يسرق فينا الكبير فلا تُشاكه شوكة ويسرق الصغير فتنتشر صوره في صفحات الحوادث تشهيراً وتجريساً وعقاباً، نقيم الحدود فقط علي من يدعو للخروج علي الحاكم والأخذ علي يده،

بأسناً بيننا شديد، وذكرنا خاف بين الأمم، أصبحنا عالة علي الدنيا، وحقل تجارب لأقويائها وهنًّا علي أنفسنا فهنًّا علي الناس، أكبر علمنا الدنيا ومبلغ أملنا انقضاء اليوم دون خسائر وغاية رغبتنا أن يكفينا الله بطش حكامنا بنا، تسلط علينا حكامنا بفضل علماء يجرون سُنة نبينا علي ألسنتهم فيكتمون منها ما شاؤوا ويجهرون منها بما شاء حكامنا، تنطبق عليهم نبوءة نبينا عليه الصلاة والسلام عن أناس سيأتون يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

سيستمع الدنماركي الذي ستقول له كل ذلك باهتمام إسكندنافي محايد بارد، ثم سيقول لك «طيب لماذا لا تتبعون تعاليم نبيكم أولاً ثم تغضبون من أجله؟»، عندها لو كان لديك ضمير فإن أول رد فعل لك سيكون أن تعلن له اعتذاراً صادقاً له ولكل مواطني الدنمارك ودول أوروبا بل ودول الكرة الأرضية، بأننا ظلمناهم عندما طالبناهم باحترام نبي كريم لم نسع يوماً ما لأن يعرفوا عنه شيئا،

ولم تنفق حكوماتنا التي تهيج مشاعر الجماهير الآن مليماً من أجل التعريف برسالته وسماحته وعدله ورحمته، بينما تنفق الملايين علي أوبريتات النفاق وحفلات الموالسة علي أساس أن العالم محتاج لأن يعرف سير وبطولات حكامنا الذين لم يورثونا إلا الخيبة والفشل، أكثر من سيرة سيد الخلق ورسول الإنسانية. علينا أن نعتذر للدنماركيين أننا يمكن أن نأخذ العاطل بالباطل فنأخذهم جميعا بجريرة بعض منهم، حتي

إن أحداً منا لم يتألم عندما نشرت صحفنا قبل أيام أن ٤٣ دنماركياً رفضوا الخروج من المطار إلي فندق بعد أن تعطلت طائرتهم إلا في حراسة مشددة، بينما كان ينبغي أن نقتدي بنبينا ونكرم وفادتهم لنريهم أنه حتي لو تطاول جاهل منهم علي نبينا فإن ذلك لن يضره شيئا، وأن هذا الاستهزاء لو حدث أمام النبي صلي الله عليه وسلم لتعامل معه كما تعامل مع ذلك الإعرابي الكافر الذي دخل إلي المسجد وسط تجمع النبي مع أصحابه وقام بالبول في المسجد، فهمّ الصحابة ليقطعوا عُنقه، فنهرهم الرسول صلي الله عليه وسلم قائلا: «لا

تقطعوا بولة أخيكم»، ليضرب أرفع مثل علي التعامل الراقي المتحضر مع الجهل والاستهزاء وتحدي المقدسات، وهو مثل استمده من وصية رب العزة له في قوله الكريم «ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئا...» ـ آل عمران ١٧٦.

هل نكون صادقين مع أنفسنا فنوجه هذا الاعتذار لنستحق احترام العالم ونلفت انتباهه بشكل حضاري لديننا ونبينا الكريم، ثم نقف مع أنفسنا وقفة صراحة نخجل فيها من دفاعنا عن نبي أغلب ما في حياتنا يسير عكس تعاليمه، ونرفض أن يتاجر باسمه فاسد أو ظالم أو موالس أو لص بنوك أو مغتصب سلطة أو شيخ سلطان. هل نفعلها؟، أشك لكنني أتمني. أتمني أن نكون علي مستوي قوله تعالي في سورة المائدة ـ ٦٧ ـ

«يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس». نشهد أن نبيه عليه صلاة الله وسلامه قد بلغ الرسالة وأدي الأمانة، فهل بلغنا نحن.

حزب الجهل النشيط

كتب بلال فضل

من السهل أن يتحدث أي منا عن الصمود والصبر وعدم الانحناء أمام حروب الإقصاء والاغتيال المعنوي والتهميش، لكن من الصعب أن يقوم أحد بتحويل هذا الكلام إلي واقع ملموس مثلما فعل محمود عوض. لا أتحدث هنا عن كاتب عملاق تعلمت منه الكثير، أو إنسان أحبه وأدين له بالفضل، بقدر ماأتحدث عن تجربة إنسانية نادرة يجب أن يتعلم منها كل موهوب القدرة علي الإنجاز والاستمرار في النجاح مهما عاني من الجهلة والأغبياء والمخبرين والمديوكر.

عرفت محمود عوض قبل تسع سنوات عندما كنت أجري موضوعا صحفيا في "الدستور" الأولي عن علاقة المطربين المصريين بالأمراء والملوك العرب، كان هناك طوفان من الأقاويل عن الرجل تنسب له الجفاء والعدوانية والرغبة في الانعزال عن العالم، لكنني وأنا القارئ المتيم بكتبه منذ أن كنت طالبا في الإعدادية، لم أكن لأصدق مايقال عنه بسهولة، والحمد لله أنني لم أستسلم لما سمعت، وإلا لكنت قد خسرت فرصة الاقتراب من هذا الرجل العظيم،

بل إنني أزعم الآن أن ماكان يشاع عنه كان مقصودًا دون شك لإبعاد الأجيال الشابة عنه، فلم أر الرجل يومًا إلا فاتحًا بابه وعقله لكل من يلمس فيه الجدية والموهبة. في فترة قصيرة تحولت علاقتي بالأستاذ

محمود إلي صداقة وثيقة أضعها وسامًا علي صدري، لكنني أعترف أن تلك الصداقة أحزنتني ولخبطتني كثيرًا وأنا شاب يحاول تلمس الطريق الذي يسير فيه، كنت كلما زرت بيته الذي سكن فيه طيلة عمره بجوار السفارة الإسرائيلية،

قبَّحها الله، أشعر بحزن شديد لا بسبب حياة الوحدة التي يعيش فيها الرجل، فذلك اختياره الذي لم أجرؤ يومًا علي أن أسأله عن سره، ولكن بسبب شعوري بالظلم الذي وقع عليه فأبعده عن قرائه في مصر لأكثر من ثلاثين عامًا هي سنوات تألق أي كاتب، كل ذلك لمجرد أنه أراد الحفاظ علي استقلاليته وكرامته، فجأة وجد الكاتب الذي عرف النجاح الساحق في سنواته المبكرة نفسه مطلوباً منه أن يحصل علي حقه في المحاكم التي فضل حبالها الطويلة علي الانحناء أمام صحفيي الأجهزة والعلاقات والعمولات، وللأسف لم يتضامن معه الكثيرون في محنته الطويلة،

ولم تتكاتف جموع الصحفيين لنصرته ضد تعنت إدارة مؤسسته، ولم يسع ناشر مصري لاحتضان موهبة جبارة كهذه، كان يمكن لو توفرت لها مؤسسة تساندها أن يكون الكاتب الأكثر انتشارا في الوطن العربي، تشهد علي ذلك أرقام توزيع كتبه في الظروف الطبيعية التي كان يعيشها، والتي كانت تبيع آلاف النسخ دون مبالغة، بعدها حقق محمود عوض تجربة صحفية لافتة في منتصف الثمانينيات من خلال صحيفة الأحرار التي استمرت لأعداد قليلة لكنها حققت أرقام توزيع هائلة، ورغم أنها لم ترصد ولم تدرس حتي الآن فإنها تظل في رأي المنصفين أبرز تجربة صحافة حزبية مهنية،

هي وتجربة الراحل مصطفي شردي، لكنها تعرضت للإجهاض علي عكس تجربة شردي التي وجدت من يحتضنها ويكفل لها الاستمرار، أما تجربة محمود عوض فقد وئدت بقسوة، ولم يقتصر الأمر علي الصحافة، بل امتد لغيرها، فبعد أن كان واحدًا من أبرز المعلقين الإذاعيين في مصر تقلصت مساحة مشاركاته، وكان البرنامج الوحيد الذي يستضيفه تليفزيونيا هو نادي السينما علي فترات متباعدة في مشاركات كانت تلاقي نجاحًا جماهيريا واسعًا، وهو حتي في ذلك لم يسلم من محاربته،

حيث كان يمنع نشر أي تنويه عن البرنامج كما جرت العادة، بالطبع لايمكن أن يتصور رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير ـ والمنصبان يتطلبان قدرات عقلية عالية ـ أنه بحذفه اسم كاتب منافس من خبر عن البرنامج سيلغي حقيقة ظهوره في البرنامج، لكن بالتأكيد كان ذلك يتم تعبيرًا عن رغبة حارة في عدم تلميع محمود عوض، أو ظهور اسمه للناس بأي شكل، حتي ولو كان في خبر عن برنامج سيظهر فيه، كان هذا التصرف الغريب واحدًا من أخلاق تلك الجماعة التي تبوأت ـ مشّيها تبوأت ـ مقاليد القرار الصحفي،

والتي أطلق عليها الأستاذ محمود يوما تعبير "جماعة الجهل النشيط"، والتي كان يظن قادتها أن بإمكانهم وأد من يختلف معهم بمنعه من النشر في صحفهم، ناسين أن الموهبة لابد أن تظهر في يوم ما وتصل للناس، تماما مثل خيبتهم وضعفهم المهني وفسادهم الذي لم يعد خافيا علي أحد الآن في مصر كلها. ربما لن تتمكن من

تفسير تلك الرغبة في التحطيم التي تعتري أمثال هؤلاء تجاه الموهوبين إلا لو كتب لك أن تشاهد الفيلم العظيم "أماديوس" للمخرج الساحر ميلوش فورمان ـ وهو بالمناسبة موجود في نوادي الفيديو في مصر تحت عنوان «صراع الفن» وفيه ستجد كل هؤلاء ممثلين في شخصية الموسيقار المديوكر ساليري الذي لايدري لماذا حرمته السماء من الموهبة وأعطتها لغيره ممن لايراه أهلا لها.

كان محمود عوض صديقًا لـ«كبَّارات» عصره من السياسيين والفنانين والكتاب ـ ضع قائمة بها أجمل وأنجح وأشهر من عرفت مصر وستجد من كتبتهم كانوا أصدقاء لمحمود عوض، أصدقاء ليس بالمعني الذي يجعله حامل حقيبة لهم أو متلقي هدايا أو كاتب يوميات أو صاحب قعدة، بل أصدقاء بالمعني الذي يجعله صاحب رأي يعتد به في تجاربهم

وإبداعاتهم دون أن يحول صداقته بهم إلي مادة للنشر سواء ليتباهي بها في حياتهم أو يتاجر بها بعد موتهم، وكم كنت شاهدًا علي عروض سخية تلقاها بأرقام خيالية ليتحدث عن صداقته بعبد الحليم أو عبد الوهاب أو أم كلثوم، لكنه كان ينأي عن ذلك ويتعفف، رغم أنه يعاني من ظروف صحية قاسية تكلفه مبالغ طائلة يدفعها من عرقه وكده، ومازلت أري أنه لم يكن محقًا في نأيه وتعففه، لأنه حرم أجيالا كثيرة من أن تعرف بعضًا من "خبيئة" أسراره وحكاياته الموحية عن أولئك العمالقة، لكنني كنت ألتمس له العذر عندما أراه يتحدث بانفعال وتقزز عن حملات المتاجرة القذرة التي تربح من

ورائها الكثيرون دون وجه حق وجعلت الناس ينفرون من كل من يتحدث عن صداقته بالنجوم الراحلين، ويعتبرون كلامه كذبًا صراحًا، هنا أعتز أنني أجريت معه من تسع سنوات حوارًا مهمًا من حلقتين عن علاقته بأم كلثوم، كما سبقني الأستاذ إبراهيم عيسي لحوار أهم معه في ثلاث حلقات عن عبد الحليم، لكن الحوارين لم يكشفا سوي عن شذرات مما يعرفه الرجل الكبير،

ستضحك لو قلت لك إنني توقفت لفترة عن زيارة محمود عوض بانتظام لكي لاأقع تحت إغراء نشر حكاياته المذهلة والمهمة عن معاصريه و«كبَّارات» عصره، خاصة والصحف العربية تدفع مبالغ كبيرة في حكايات كهذه، لكنني وبعد أن جاهدت نفسي طويلا وتغلبت علي الإغراءات الشريرة مازلت أحلم بيوم يقرر فيه الأستاذ محمود أن ينسي كل تخوفاته وتحفظاته وينشر كل مايعرفه ليسجل شهادة يحتاجها شباب مصر، بل وتحتاجها مصر ذات نفسها. وللحديث بقية.

العمق الذي أغرقنا!

بقلم بلال فضل

مت من الضحك وأنا أقرأ رسالة بعثها لي أحد القراء، امتلأت أغلب سطورها بمديح لا أستحقه وثناء أخجلني، لكن سطورها الأخيرة محت كل فرحتي بها، عندما قال لي فجأة «والله لقد أصبحنا من فرط إعجابنا بك نشك فيك ونظن أنك أحد عملاء الأجهزة الأمنية ترتدي أقنعة الاستقلالية فمن كتر ما امتلأت الصحف وأجهزة الإعلام بهؤلاء لم نعد نثق في أحد»، انتابتني نوبة ضحك عارمة تنتمي إلي فصيلة «شر البلية ما يضحك»، ولم أعرف كيف أرد عليه، فقد وجدت رسالته بعد أن تأملتها طويلا لها منطقية وحافلة بالدلالات. فإذا كنت أنا نفسي قد رأيت رجالا كثيرين يتساقطون علي طريق الحياة، ويبيعون استقلاليتهم بعرض من الدنيا قليل، فكيف ألوم أي قارئ علي أن يفكر ألف مرة قبل أن يثق في كاتب في عصر أصبحت فيه

الصحف تخرج بعناوين من نوعية «خسرت الرموز ونجح الحزب الوطني»، وهو العنوان الذي يحمل براءة اختراعه السيد محمد علي إبراهيم ـ قوة قتل ثلاثية ـ الارتباك امتد إلي الكتاب المعارضين والمستقلين أيضا، فمع توالي هزائم الحزب الوطني بدأ العديدون يتجاوزون شماتتهم في الحزب الوطني ليبدأوا في التساؤل عما إذا كانت هزيمته هكذا أمام الإخوان أمرا يأتي ضمن صفقة ما ثمنها وصول جمال مبارك إلي الحكم، وكان أبرع هؤلاء الصديق خالد صلاح الذي كتب مقالا في «المصري اليوم» أعترف أنه لخبطني وجعلني أقرأه مرتين، وأنا أقول لنفسي «يانهار إسود معقولة.. طيب ليه لأ»

، لكن لحسن الحظ تأكد لي خطأ المنطق الذي كتبه خالد فور أن استمعت إلي تصريحات عدد من مسؤولي الحزب الوطني الذين حباهم بكاريزما عكسية تستبدل الحضور اللازم لرجل السياسة الناجح بانصراف يصيبك بمجرد أن تري سحنة أحد متحدثيهم وهو

يقول كلاما يخرج من فمه ليستدير ويقول له ياكذاب ثم يواصل مسيرته إلي آذان المستمعين التي تقول للكلام بمجرد وصوله إليها «أهلا ياكذب.. يإنخع ياهرتلة.. خش اترمي جوه جنب إخواتك». سر رفضي لمنطق خالد هو أنه لو كان لدي مسؤولينا هذا الذكاء وتلك القدرة علي التآمر لكان واجبا أن نطلع القمر من زمان، ولتمكنا من الوصول للمباراة النهائية لكأس العالم منذ أمد بعيد، فالأمة التي يخطط مسؤولوها بهذا الذكاء المرعب ينبغي أن يكون لها شأن رفيع بين الأمم، ونحن كما لا يخفي علي انتباهك لسنا كذلك لأن ذكاءنا جعلنا أمة تتطابق عناوين الصفحات الأولي لصحفها خلال ربع قرن تطابقا كاملا تاما، وهو ما يعني أن أحوالنا تسير ببركة الله وحده ورحمته للشيوخ الركع والأطفال الرضع. المؤسف أن ما جاء في مقال خالد تكرر بمعني آخر في مقال للدكتور حسن نافعة أستاذ العلوم السياسية الذي وضع تفسيرين لا ثالث لهما لما يحدث، إما أنه يحدث خبط عشواء أو يحدث بتخطيط مسبق، ولكل من التفسيرين خطورته، أخذت أقرأ وأتحسر، أو بلاش الكذب أخذت أسب وألعن

هذه الأيام النكدات التي جعلت الحليم حيرانا والمفكر تائها والمواطن المصري سائرا علي حسب الريح ما يودي، حتي صار لسان حال بلادنا أغنية عبد الحليم «جئت لا أعلم من أين ولكني أتيت ولقد أبصرت قدامي طريقا فمشيت.. كيف جئت كيف تعدلت المادة ستة وسبعين كيف نجح الرئيس وكيف سقط رموز حزبه وكيف أصر علي ترشيحهم وكيف عاد المستقلون الخونة للحزب الوطني.. وكيف؟ ولماذا؟ لا تسلني لست أدري.

لقد أصبح مألوفا أن تسمع هذه الأيام حوارا بين اثنين يفترض في كل منهما أنه علي علم ببواطن الأمور يدور كالآتي دون ترتيب: كيف يكون ما حدث من إنجاز للإخوان يأتي بترتيب مع الحكومة أو حتي بتطنيش منها لأغراض جوانية لا يعلمها إلا الله، ألا تري بلطجية الحكومة وهم يطيحون فيهم ضربا بالسيوف علي النواصي والأقدام، حتي تحولت شوارع مصر إلي بطحاء مكة تلعلع فيها السيوف والسنج والمطاوي وشعارات الله أكبر وبخ بخ، ثم بعد ذلك تقول لي

إن ما يحدث خطة.. أنا معك في أن الحكومة لا يمكن أن تسمح بكل ذلك لأن في ما حدث إعلان انهيار لها.. لكن من قال إنها لم تنهر فعلا، خاصة أنها مطالبة بارتداء ثياب الحملان أمام الأمريكان.. لكن كيف يتسق ذلك مع ما ارتكبته من فظائع أمام المراقبين ووسائل الإعلام.

خطورة هذه الحالة المرتبكة المثيرة للأسي أنها تؤدي إلي ظهور تحليلات حسنة النية تنزع عن الشعب المصري شرف الإنجاز التاريخي الذي قام به عندما تحدي الخوف والبلطجة والسيوف والإرهاب والتهديد بالحرمان من الخدمات وأسقط رموز الحزب الوطني من الفسدة وانتخب الإخوان المسلمين كيدا في الحكومة لا حبا في الإخوان بالضرورة، أو حتي من باب أنها خسرانة خسرانة فأن نخسر ونحن علي دين الإسلام، هكذا قالها لي القهوجي الذي لا

يفيق من الكيف والذي أصر علي الذهاب لإنتخاب مرشح الإسلام هو الحل ـ هكذا سماه، أما الخطر الحقيقي فهو أن يصبح الجميع في بلادنا من بائعي البسبوسة والكبدة إلي الكتّاب والمفكرين حائرين حيرة الأرملة المطلقة لا يعرفون ما الذي يحدث لبلادهم ولا إلي أين تسير وهم معذورون في ذلك لأننا لسنا بلدا مثل بلاد الله العدلة يعرف أهلها متي يتخذ الحاكم قراره ولماذا يتخذه ويحاسبونه علي إتخاذه لهذا القرار ويكونون شركاء له فيه، تلك البلاد التي رضي الله عنها فلم يعد ينفرد بالحكم فيها بشر خلقه الله يخطئ ويصيب، بينما يصر المولسون له علي أنه يصيب فقط، وعندما يعترض الناس علي إنفراده بالقرار يقول المولسون عليه للناس أن سر ذلك الإنفراد الغامض بالقرار هو أنه عميق التفكير، فالعمق يمكن أن يكون صالحا في أي شئ إلا في الانفراد بالقرار

ورخصت ياليل!

كتب بلال فضل

إذا كانت الكتابة المنتظمة سيفاً علي رقبة الكاتب، فمن الظلم أن تصبح سيفاً علي رقبة القارئ، الذي يبحث دائما لدي الكتاب المنتظمين عن جديد يمتعه أو يثير اهتمامه أو ينير فكره، ولأننا في بلد لا جديد فيه تحت الشمس ولا شمس فيه فوق الجديد، يلجأ الكثير من الكتاب لتكرار أفكارهم التي سبق لهم أن كتبوها قبل ذلك،

إما بحسن نية من باب أن تكرار الذكري ينفع القراء، أو بنية زهق من البحث عن جديد ربما لتأكدهم من عدم وجود جديد في عصر الركود الأعظم الذي نعيشه، حاصل الأمر أن القارئ الذكي يشعر بخديعة الكاتب له فينفر منه إلي كتاب آخرين أو ربما ـ وهذا هو الأخطر ـ يشعر بالونس لأنه يجد أن الكاتب يقول له مايحب أن يسمعه فتتحول الكتابة من عملية هدفها التنوير إلي عملية هدفها التنفيس الذي يفضي مع الوقت إلي التخدير، من جانبه يستمرئ الكاتب ذلك مع الوقت فتتحول أفكاره إلي مايطلق عليه «الشويتين بتوعه»، قد تكون هذه «الشويتين» ممتعة وأخاذة فيعيش الكاتب علي حسها عمراً أطول، وقد تكون باردة ومملة فيفضي معها الكاتب سريعاً ويفقد بريقه وتألقه.

عن نفسي كنت دائما أسأل نفسي وأنا أكتب «هذا المقال الذي تكتبه هل يصلح بعد نشره لأن يضمه كتاب لكي يعيش فترة أطول من

الزمن أم أن الحاجة إليه ستنتفي بعد قراءته مباشرة»، وكنت علي قدر مايتوفر لدي من صدق مع النفس أحاول أن أكتب ما أتصور أنه يعيش أطول، وحدها الأيام ستثبت ما إذا كنت محقا أم لا، لكن عزائي أنني حاولت أن أكون مختلفا بقدر استطاعتي. وربما لأنني أفكر بهذا الشكل كنت أستغرب كثيراً عندما أقرأ لكتاب يمتلكون مساحات منتظمة وأجدهم يشغلونها بنفاق منتظم للحاكم وولده لايملون منه، أو بمعارضة لاتتجاوز النقد والهجوم إلي التفكير في بدائل للخروج من الواقع الأسود الذي نعيشه، أو باستظراف سقيم يظنونه خفة ظل

أو بفهم خاطئ للاستقلال بأنه التشكيك في كل شيء مهما كان نبله والطعن في كل شريف بزعم أنه حنجوري أومدعي، مع أن الاستقلال لايعني أبداً أن يكون الكاتب مصاباً بالفلات فوت في قلمه فلا ينحاز لموقف ولا يقدم وجهة نظر أيا كانت، وللأسف أشعر أن مثل هؤلاء الكتاب لايفكرون في حق القارئ في أن يجد لديهم الجديد الذي يحترم عقله ويمتعه ويشتبك معه فكرياً وسياسياً فيساعده علي تغيير واقعه، وأعلم أن بعضاً منهم يعلنها صراحة أنه يكتب من أجل إسعاد ذاته هو لا من أجل قارئ معين، وعندما يسود منطق كهذا ليس علي المرء أن يعجب لماذا ينخفض توزيع أغلب الصحف في مصر، علي أي حال ربما كان الأنسب لهؤلاء أن يتجهوا لكتابة هلاوسهم وهذياناتهم في مطبوعات يصدرونها علي نفقتهم الشخصية ويتركوا الكتلبة الصحفية المنتظمة لمن يملك أن يقدم شيئاً محترماً للقارئ.

أصارحكم القول أنني عندما أقرأ كثيراً مما يكتب اليوم أتذكر تلك

الجملة البديعة التي قالها الأستاذ محمد حسنين هيكل عندما سألوه خلال فترة انقطاع طويل له عن الكتابة الصحفية المنتظمة فقال «أفضل أن يسألني البعض لماذا لاتكتب عن أن يسألوني لماذا تكتب»، وأتمني علي القارئ الكريم أن يستعرض مايقابله من كتاب في جميع الصحف فإذا وجد نفسه يسأل عن أحدهم قائلاً «لماذا يكتب» فإنه مطالب بأن ينكر المنكر بإرسال رسالة إليه يطلب منه ألا يكتب إلا عندما يكون لديه شيء يستحق أن يقال.

لا أريد أن أبدو كمن يحبك المسائل أو يحجر علي حرية الآخرين في الكتابة، حاشا لله، لكنني واعذروني يعني بعد أن أقرأ جميع الصحف الصادرة في مصر كل يوم أتذكر غصبا عني واقعة حكاها لي صديقي القبطي سمير جرجس عن والده الذي كان عمدة لإحدي قري الصعيد كان بها شخص اسمه حنا يحتقره أغلب أهل القرية لسوء سلوكه، ذات ليلة حارة أراد الأب أن يخرج ليتمشي بالليل متلمساً نسمة هواء منعشة، لكنه فوجئ بعد خروجه بحنا وهو يتمشي في شوارع البلد تحت ضوء القمر فقال قولته التي صارت مثلاً «ورخصت ياليل لما يمشي فيك حنا». والمعني واضح لا يحتاج مني إلي شرح أو تعليق خاصة وأنا أحترم فطنتك.

ختاماً دعني أقل لك إنني دائما كنت أحلم أن أري كاتباً يعتذر عن عدم الكتابة ليس لأنه مسافر أو مريض أو لديه حالة وفاة، وإنما لأنه لم يجد جديداً يكتبه أو لأنه حاول كثيراً أن يصل إلي جديد يكتبه للقارئ

فلم يجد، أو لأنه يرفض أن يكون تكرار الأفكار والآراء قدراً علي
الكاتب في مجتمعنا، أعلم أن ذلك لو حدث لخرجت أغلب صحفنا
الحكومية بيضاء لاشية فيها تسر الناظرين، ولزاد توزيعها لإحساس
القارئ أنها بدأت تحترم عقله، ولذلك فإنني ـ وهذا جواب نهائي ـ
أبادر من طرفي لتحقيق هذا الحلم فأعلن اعتذاري عن عدم الكتابة
المنتظمة في هذا العمود وأعد القارئ الكريم بأنني لن أكتب علي
صفحات المصري اليوم إلا عندما يكون لدي جديد أكتبه. وأثق بأن
القارئ الكريم سيقدر لي أن أختار موقف جرجس فلا أخرج من البيت
بدلا من أن أساهم مع حنا في مزيد من رخص الليل.

مع تحياتي : علي مولا

هل كلامي غلط؟

بقلم بلال فضل

سمعت أن أكثر من مائتي مواطن نيوزيلندي هجموا علي سفارة مصر في الصباح الباكر من يوم الرابع من مايو المنصرم، لا لكي يمدوا أيديهم إليها بسوء لاسمح الله، بل لكي يطلبوا بقلب جامد الهجرة إلي مصر، ويطلبوا الحصول علي الجنسية المصرية بعد أن اكتشفوا أنهم أخذوا مقلباً جامداً بالعيش في بلادهم. كل ذلك لأنهم قرأوا افتتاحية صحيفة الأهرام التي نشرت في عيد ميلاد الرئيس بعنوان «كل سنة وإنت طيب ياريس»،

والتي تمت ترجمتها إلي النيوزيلندية علي يد فاعل خير مجهول، ولعل الأهرام يحسن صنيعاً لو قام بترجمتها إلي كل لغات العالم لكي يعرف العالم أجمع في أي خير نرفل وفي أي نعيم نغرق، خاصة أن افتتاحية الأهرام التي سار بذكرها الركبان لم تكتف بتعداد أفضال

السيد الرئيس علي مصر فقط ولا علي الوطن العربي بل ذكرت العالم بما أنساه إلا الشيطان أن يذكره، وهو أن الرئيس مبارك أول من نبه إلي خطورة الإرهاب الأسود وأول من دعا إلي عقد مؤتمر دولي لمحاربة الإرهاب، وهي أفضال لابد أن يشاركنا العالم قاطبة، وعيب عندما نكون أنانيين ونحرمه من حقه في الفرحة.

لاأريد أن أبدو منحازاً للأهرام هنا، فأنا أعلم أن جميع الصحف القومية تبارت في إلقاء المدائح والأهازيج في مناسبة عطرة كهذه، لكنني أرشح ماكتبته الأهرام للترجمة، لأنه بزها جميعاً بذلك الأسلوب الأدبي الرفيع الذي تقشعر له الخلجات، لدرجة تجعلك تطلع من خلجاتك فور قراءته. بالطبع لايمكن لأي منا أن يعترض علي إحياء مناسبة عطرة كهذه، لكننا فقط نتمني في الأعوام المقبلة أن يتم تنظيم مسابقة في الإنشاء بين طلبة المدارس الإعدادية والثانوية لكي يزداد يقينهم وينمو حبهم وفي نفس الوقت نرحم كقراء من الأسلوب الركيك الذي قرأناه، فنقرأ شيئاً عليه الطلا، لا يؤدي إلي ذلك العدد المهول من كريزات السكر والضحك التي شهدتها البلاد

كما لم تشهدها من قبل.

لا أدعي هنا أنني أصبت بكريزة ضحك أو كريزة سكر بعد أن قرأت مانشر في جميع الصحف القومية، فقد كنت مشغولاً بتخيل رد فعل سيادة الرئيس وهو يقرأ الكلام الذي نشر، خاصة أنه صرح قبل ذلك لعماد الدين أديب بأنه يستطيع فرز المنافقين من الصادقين بسهولة،

لن أشط بعيداً فأتخيل مايمكن أن يقوله سيادة الرئيس فمن أنا لأفعل ذلك، لكنني فقط أريد أن أسأل لماذا يسمح الرئيس مبارك بممارسات كهذه تسيئ إلي حكمه أكثر مما تحسن، وبما أننا نعلم قدرة سيادته علي فرز المنافقين من الصادقين ونفوره من أشكال النفاق الرخيص والمجاني

فلماذا لايصدر سيادته قراراً ولو غير مكتوب لجميع زرافات ووحدان

المهنئين بالاكتفاء في العام القادم بتهنئة رقيقة تنشر في الصحف كالتي كانت تنشر من قبل، بدلاً من قطع الإنشاء الركيك التي تلطعها كل صحيفة في صدر صفحتها الأولي. خاصة أننا لاندري منذ متي تنشر صحف الدول الراسخة في الديمقراطية مثلنا بياناً بإنجازات رئيس الدولة في مناسبة عيد ميلاده، هو ذاته الذي ستنشره في عيد جلوسه علي كرسي الحكم، ناهيك عن كونها تنشر نفس الكلام كل يوم دون حاجة لمناسبة أساساً.

لقد شهدنا في الأيام الماضية كيف تبارت أجهزة الدولة في التصدي لمحاولات الإساءة لمقام رئيس الجمهورية ووجهت لعدد من الشباب المندفع تهمة إهانة الرئيس وهي تهمة وإن كان القضاء سيفصل في صدقيتها لكنني أؤكد أنها من حيث المبدأ أمر غير مقبول أبداً، فلابد دائما أن يكون للخلاف السياسي آداب وقواعد علي رأسها أن تكون المعارضة معارضة لسياسات لا لأشخاص، وغالبية الشعارات التي

كتبت أو قيلت كانت شعارات تعارض سياسات الرئيس مبارك، لكن بعضها كان يعارض شخصه بما لايليق سياسياً قبل كونه لايليق أخلاقياً، وقد يغضب كلامي هذا البعض،

لكنني أعتقد أنه من الواجب علي الناشطين سياسياً أن ينقدوا ذاتهم دائما ويدركوا أن التطاول علي شخص رئيس الجمهورية لايخدم قضيتهم لدي رجل الشارع بل ينفره في أغلب الأحيان، خاصة أن معارضة حكم كالذي نعيش تحت نيره ليست أمراً صعباً، يكفي أن تذكر أي مواطن بما يعيشه لتجتذبه إلي صفك دون حاجة لشعارات متشنجة أو متطاولة. قد يقول قائل «شوف مين اللي بيتكلم»، وهنا أزعم أنني لو كنت قد كتبت يوما مايسيء إلي مقام الرئيس أو يتطاول علي شخصه لما نجوت منه، وأزعم أنني كنت دائما أراعي الفرق بين الكتابة الساخرة التي تسخر من سياسات دون أن تتورط في السخرية الشخصية التي تجرح، والأرشيف موجود لمن يختلف معي.

طيب سواء اتفقنا أو اختلفنا حول ماكتبته الآن، دعوني أؤكد أن النيابة العامة يجب أن تضع ضوابط لتهمة إهانة الرئيس أو الإساءة إلي منصبه فتضم إليها كل من ينافقه نفاقاً ركيكاً أو يتزلف له تزلفاً رخيصاً، فالذين يفعلون ذلك وهم كثير ونحن نعلم كل شيئ عنهم يسيئون إلي الرئيس إساءة أكبر من إساءة هتاف لايشهده أكثر من مائتي متظاهر وعشرة آلاف ضابط وعسكري أمن مركزي، فما يكتبونه من نفاق رخيص يقرأه ملايين القراء داخل مصر والأدهي من ذلك خارج مصر،

وتتم ترجمته إلي لغات عدة عبر سفارات الدول الأجنبية التي تنقله إلي قياداتها في شتي دول العالم، ولاشك أن مشاهدة العالم لهجوم حاد علي الرئيس في شارع مهم في قلب العاصمة يرفع من قدر الرئيس أكثر من قراءة العالم لنفاق رخيص قد يظن البعض أنه يأتي

بطلب من الرئيس وهو ما أعتقد أنه غير صحيح، فالمتبرعون بالتزلف والنفاق لاينتظرون توجيها في المزايدة علي بعضهم البعض بما يظنون أنه شطارة بينما هو «خيبة بالويبة» تجاوزها العالم كله وما زلنا نحن غارقون فيها، تاب الله علينا وعليكم منها. ولاَّ كلامي غلط؟

الاسطوانة المشروخة!

بقلم بلال فضل

حفظناها خلاص. كلما وقعت في بلادنا المنكوبة بحكامها عملية إرهابية ناتجة عن خلل أمني أو كارثة بشرية واقعة بفعل إهمال جسيم، أو فضيحة فساد مدوية وقف مسؤولو البلاد علي اختلاف مواقعهم ليؤدوا نشيدهم الوطني الأثير الذي عشنا وترعرعنا وذبلنا ونحن نسمعه «الإرهاب يحدث في كل بلاد العالم المتقدمة، وليس لدينا فقط.. الكوارث تقع في كل بلاد الله.. الفساد ليس اختراعًا محليا بل العالم كله يتكرع فسادا». لست مجنونًا أو حاقداً لكي أعترض علي مقولات كهذه صارت معلومة من الحكم بالضرورة،

حاشا لله، لكن يا أولاد الذين آمنوا بمصالحهم، لماذا لاتنقلون لنا ولو من باب الغلط شيئًا آخر من الأشياء التي تحدث في العالم؟ لماذا لا تتذكرون العالم المتقدم إلا عندما تصيبكم مصيبة بما كسبت أيديكم، لماذا نسيتم أن هناك أشياء أخري كثيرة تحدث في بلاد العالم المتقدم، مثل تداول السلطة واحترام كرامة الفرد واحترام عقل المواطن، والتقدم الاقتصادي والعلمي، وعدم توريث الأوطان، والصدق مع النفس والشفافية الحقيقية ومحاسبة المفسدين وعدم ضرب أي قاض بالحذاء والقول له: «اخرس ياكلب»، ألا يحدث هذا كله في بلاد العالم المتقدم، بل أصبح يحدث وهذه هي المأساة في كثير من بلاد العالم التي كانت أشد تخلفاً منا.

لقد هريتم أحداث ١١ سبتمبر استشهاداً كلما وقع لدينا حادث إرهابي، وهذا حقكم، لكن ما ليس من حقكم أن تستعبطوا فيها متعامين عن أن تلك الأحداث عندما وقعت لم يكن أمن أمريكا مشغولاً وقتها بسحل المعارضين في الشوارع، والتنصت علي مكالمات كل من هب أو فكر في الهبوب، كما ليس من حقكم أن تسوقوا في العبط وأنتم تستشهدون بأحداث سبتمبر، فتتجاهلون أن أمريكا منذ تلك اللحظة لم تشهد حادثاً إرهابيا بنفس القدر المفزع،

لم تشهد كحالاتنا عدة هجمات في نفس المكان علي فترات متقطعة، وبالطبع لم يكن ذلك لأنها محظوظة، بل لأن أمنها يعمل من أجل أمن البلاد لا من أجل أمن حكام البلاد، ربما لأن مسؤولي أمنها يعلمون أنهم لو قصروا في عملهم سيدفعون الثمن غاليا وسيطالبون بتقديم تفسير رسمي مقنع لما حدث ليس للقيادة السياسية بل للمواطن الأمريكي العادي، وهم أولاً وأخيرًا يعلمون أن بقاءهم علي الكرسي ليس وراءه انبساط الرئيس الأمريكي منهم، لأنهم ساعدوه علي البقاء في الكرسي بالتزوير ومنع الناخبين من الوصول للجان.

التفجيرات والكوارث تحدث في كل بلاد العالم ياسادة هذا حق، لكن لايحدث في تلك البلاد أبدًا باطل كالذي يحدث لدينا بعد وقوع الكوارث، لاينشر في صحفها أو يذاع في وسائل إعلامها أبدًا مانشيت يعبر عن فرحة ضحايا التفجير أو الكارثة بزيارة رئيس الدولة لهم، وأن تلك الزيارة أنستهم هموم الدنيا وخففت آلامهم، خاصة والطب

الحديث لم يثبت أن رؤية رؤساء البلاد لها مفعول الكاتافلام في التسكين. لايذهب حكام تلك البلاد إلي مواقع الأحداث مدججين بمنطق تبريري محفوظ سلفًا بل برغبة في الفهم واستعداد للنقد الذاتي وإصلاح الخطأ ومحاسبة المتسبب فيه أيا كان ومهما كان لون الريشة التي علي رأسه.

التفجيرات والكوارث تحدث في كل بلاد العالم المتقدم، وبالطبع يغضب الرأي العام في تلك البلاد من أولئك السفلة الإرهابيين الذين لا يراعون في أبناء أوطانهم إلاً ولا ذمة، لكنهم يغضبون أكثر إذًا عرفوا أن ماقام به أولئك السفلة كان وراءه تقصير أمني فادح وفاضح، لانجد له سبباً، خاصة أن رجال الأمن يحصلون علي أعلي نصيب من ميزانية الدولة التي لاتصرف علي التعليم والصحة بقدر ماتصرف علي الأمن،

ومن حق الناس في بلاد العالم المتقدم مع تكرر الحوادث الإرهابية أن يطالبوا بمساءلة رجال الأمن أين كانوا عندما وقعت هذه الحوادث التي تدل علي انفلات أمني رهيب، وهل كانت هذه الحوادث المؤسفة رد فعل لسياسات أمنية طائشة ومندفعة لم تراع خصوصية سكان المنطقة الذين لن يتسامحوا مع سحلهم ومداعبتهم بالكهرباء كما يتسامح سكان المدن، هذه الأسئلة ياسادة هي التي يطرحها سكان العالم المتقدم دائمًا بعد وقوع أي تفجير إرهابي دون أن يتهمهم أحد بعدم الوطنية، أو يقول لهم إن الوقت ليس مناسبًا لأسئلة كهذه، أو يتشطر عليهم ويسعي لقمعهم هم بدلا من الإمساك بزمام الأمور

وفتح باب مصالحة وطنية وتغيير سياسته الأمنية إذا ثبت فشلها بدل المرة ثلاث مرات.

التفجيرات والكوارث تحدث في كل بلاد العالم المتقدم ياسادة، «ماشي» حفظناها، لكن وسائل إعلام بلاد العالم المتقدم لاتقف كالكسيحة لساعات حتي تتلقي التوجيهات اللازمة للتعاطي مع مايحدث، بعد أن يكون مواطن البلاد قد هاجر إلي قنوات تحترم عقله، كما أن وسائل إعلام العالم المتقدم لاتتعامل مع التفجيرات والكوارث بالخفة والسذاجة التي يتعامل بها إعلامكم، العالم ليس لديه مذيع اسمه تامر بسيوني يظن أنه سيطمئن الناس علي سيناء بالاستظراف وإلقاء الإفيهات والقفشات ليزيد المصريين كربًا علي كرب،

ويجعلهم يطفشون نحو قنوات تلفزيونية تتعامل مع الأمر بجدية ولا تستضيف نادية مصطفي وشيرين آه ياليل بقدر ماتستضيف خبراء جادين يحاولون أن يجيبوا علي أسئلة تهمهم أكثر، مثل لماذا يتكرر وقوع هذه الحوادث؟ وأين يكمن الخلل ومتي ينتهي؟ بالمناسبة هذه الأسئلة تهم السائح العربي والأجنبي أكثر من رؤية نادية مصطفي تغني أغنيتها الخالدة «جاي في إيه وسافرت في إيه وماطولتش عندنا ليه»، طبعًا الإجابة سهلة ياست نادية، ماطولتش لأن كان في انفجارات.

قبل أسبوعين شكرت قارئ المصري اليوم علي حفاوته بي واستأذنت في أجازة قصيرة لعدة أشهر، لكن مئات المكالمات والإيميلات أكدت لي أن هذا الاستئذان أمر مرفوض لدي قارئ المصري اليوم، ويبدو أن الصديق مجدي الجلاد كان قد هرش أنني ضعيف أمام حب القارئ وتقديره فترك مساحتي المعتادة خالية وأحال إلي كل من هاتفه معترضًا أو غاضبًا أو مستفسرا أو شاكا في وجود مؤامرة. وعندما انهزمت أمام كل هذه المشاعر الطيبة الدافئة، قال لي صوت ضميري مؤنبًا: مش عيب ترجع في كلامك، لكن صوتاً متهكمًا ساخرًا رد عليه : يعني هو أول ولا آخر واحد رجع في كلامه، ولأنني أفضل الصوت الأخير أكثر تشجعت وعدت. شكرا لكم.

مع تحياتي : علي مولا

اعمل لك قفلة!

كتب بلال فضل

< دعونا نتكلم بصراحة، ليس نعمان جمعة وحده الذي يتشبث بكرسي الرئاسة، ويفعل المستحيل للبقاء عليه، ويصم آذانه عن كل من يطالبه بالتنحي والاعتزال والراحة والإراحة، فهمتوني غلط. كنت أتكلم عن مرتضي منصور.

< من مساخر مصر، أن عدد الذين صوتوا للمتسابق المصري في برنامج ستار أكاديمي هاني حسين، هو أكثر من عدد الذين صوتوا لرئيس الجمهورية، الأمر الذي يجعل عشاق هاني، يخافون عليه أن يلقي نفس مصير نعمان جمعة وأيمن نور.

< أوقفت البحرين مالك السفينة الغارقة التي راح ضحيتها أكثر من خمسين شخصاً في الخليج العربي، بينما سمحت مصر لمالك العبارة الغارقة التي راح ضحيتها، أكثر من ألف ومائتي شهيد، ابتلعهم البحر الأحمر، بأن يهرب إلي لندن، وهو مايثبت أن مسؤولي مصر في "المنامة".

< يوما بعد يوم تعلن الحكومة عن تقليص عدد المستحقين للدعم، وأخشي أنه بحلول نهاية العام المقبل، سيكون المواطن الوحيد المستحق للدعم هو جمال مبارك.

< في احتفال الدولة الرسمي بالميلاد النبوي، تمنيت أن يستغل مقرئ الاحتفال، فرصة تجمع كبار المسؤولين ورؤساء تحرير الصحف القومية وإعلاميي الحكومة، ويقرأ عليهم سورة المنافقون.

< أهم تعديل قانوني تنتظره مصر الآن، هو تعديل قانون الأحزاب السياسية، بإضافة مادة تشترط علي من ينضم لعضوية حزب سياسيٍ أن يجيد استخدام الأسلحة النارية والبيضاء، وأن يكون حاصلاً علي دورة في الفنون القتالية والإسعافات الأولية.

< تابع العالم كله المعركة، التي اندلعت بين لورا بوش سيدة البيت الأبيض وسابقتها هيلاري كلينتون، حيث اتهمت لورا بتدني الذوق والإهمال. الحمد لله أنه لايوجد لدينا رؤساء سابقون، لكي لا تحدث لدينا مثل هذه الفضائح.

< استغربت عدم اعتراض الحزب الوطني علي مشروع قانون، يتقدم به نائبه محمد خليل قويطة لتجريم تجارة الأعضاء، خاصة والحزب الوطني أكبر متاجر بأعضاء البرلمان في مصر.

< بعد الحكم بأحقية البهائيين في إثبات ديانتهم في خانة الديانة في البطاقة الشخصية، تخشي الحكومة أن يطالب الذين كفرتهم سياساتها بإثبات حالتهم في البطاقة.

< في حادث غريب ولدت معزة عجلاً في قنا، يطالب أصحاب

المواشي بوضع حد لتكرار هذه الحوادث، بإلزام العجول المتورطة بالتقدم لاختبار الدي إن إيه.

< محافظ البحيرة اللواء عادل لبيب، يقود حملة لمطاردة حمير دمنهور، ويعطي مكافأة قدرها ٣٥ جنيهاً لكل من يبلغ عن حمار يسير في الشارع، ما دام لدي سيادة اللواء قرش محيره، ما رأيه في حملة أبرك وأجدي للإبلاغ عن الفقراء في المحافظة، علي أن تقسم المكافأة مناصفة بين المبلغ والمبلغ عنه.

< أكدت دراسة لنقيب الرياضيين، أن خمسة وتسعين في المائة من قيادات الصف الأول لا يمارسون الرياضة مطلقاً.. سيادة النقيب لم يتنبه إلي أنه ليس للأمر علاقة بكره تلك القيادات للرياضة، بقدر ماله علاقة بخوفهم علي ترك كراسيهم ولو لدقائق.

< ألف سلامة علي الفنان فاروق حسني، الذي أجري جراحة في أنفه في باريس، ولعله بعد الجراحة يتمكن أخيرا من شم رائحة أجساد ضحايا محرقة بني سويف.

< أعلنت الحكومة عن خلو مصر من أنفلونزا الطيور، فظهرت مباشرة في ملايين الفراخ والطيور، ثم أعلنت عن عدم انتقال المرض إلي البشر، فمات به أربعة وأصيب به أضعافهم، نناشد

منظمة الصحة العالمية أن تتدخل لدي مجلس الأمن، لإصدار قرار يلزم حكومتنا بأن تخرس منعا لانتقال الوباء بين البشر.

< بعد فترة من الإعلان عن قيام لجنة من كبار الأثريين بدراسة، تم التكتم علي نتائج الدراسة، يبدو أن الدراسة توصلت إلي أن توت عنخ آمون مات بجرعة زائدة من النفاق.

< صديقي الذي يتهمني بالتحامل علي الحكومة، لامني أنني لم أحي قرار الحكومة بمنع زوجة أحد كبار الحيتان من اللحاق به في إحدي العواصم الأوروبية. قلت له: كنت سأحيي الحكومة لا شك، لو كان السيد الحوت قد هرب إلي السودان أو موريشيوس، أما عندما يهرب إلي بلاد الفرنجة، حيث الماء والخضرة والنساء الكاسيات العاريات المائلات المميلات، فأغلب الظن أن منع زوجته من اللحاق به كان بناء علي طلبه.

< خلال زيارة الرئيس مبارك الأخيرة إلي إيطاليا، نشرت الصحف القومية صورة شهيرة له مع رئيس الوزراء الإيطالي بيرلسكوني، تظهر مودتهما مصحوبة بتعليقات عن كيف يستمع العالم إلي حكمة مبارك. منذ أيام خسر حزب بيرلسكوني في الانتخابات الإيطالية، ربما لسوء حظ بيرلسكوني أن صحفنا القومية لاتصدر طبعات بالإيطالية.

< من كل قلبي أتوجه بخالص الشكر للصديق مجدي الجلاد وأسرة تحرير «المصري اليوم»، الذين تحملوا الكثير، بسبب مشاغباتي طيلة الأشهر الستة الماضية، التي تشرفت خلالها بالكتابة في هذه الصحيفة الناجحة ،التي كانت منبراً حراً لم يتدخل أبداً فيما أكتبه، كل الشكر أيضا لقارئ «المصري اليوم»، الذي احتفي بكتابتي بشكل أتشرف به. وأعتذر للجميع عن اضطراري إلي التوقف عن الكتابة، بسبب ارتباطي بكتابة مسلسل تليفزيوني، أعتبره خطوة مهمة في حياتي ويتطلب مني تفرغا كاملا لعدة أشهر، وخالص تمنياتي لو عدت إلي الكتابة بإذن الله، أن تكون أحوال بلادنا أفضل، بحيث لا أجد شيئا أسخر منه أو أنتقده.. سلامو عليكم.

مع تحياتي : علي مولا

بلال فضل

إنى داع فأمنوا.

اللهم بارك لأخينا جمال مبارك وبارك له واجمع بينه وبين زوجته على خير وفرق بينه وبين الشعب المصرى على خير.

اللهم أرزقه سعادة مديدة مريئة لا يظمأ بعدها لكرسى الرئاسة أبداً .

اللهم أسعده وابعده عن لجنة السياسات وسائر اللجان وسائر السياسات.

اللهم أسعده بهناء ينسيه أحلام الحكام وخيالات التوريث , اللهم أعده ثانية إلى العمل المصرفى لكى ينتهى دوامه كل يوم فى الخامسة مساء فيعيش حياة أسرية مستقرة ونعيش تداول السلطة ولو لمرة فى تاريخ مصر الذى لا يعلم غيرك هل هو سبعة آلاف أم ستة آلاف أم خمسة آلاف.

اللهم أنزل على جمال مبارك سكينة من عندك تملأ قلبه فلا ينشغل بنا أبداً بعد اليوم , اللهم ألهم فؤاده إلى الحقيقة المرة بأننا لا نستحقه , فنحن يا أله الكون خائفون أن مواهبه سدى معنا, فقد رزقنا بأبيه حفظه الله ربع قرن من الزمان فلم نصن نعمته وأخذنا نعارضه ونقاطع إنتخاباته ونسخر من إعلامه ونخرب ما بناه من بنى تحتيه , اللهم فصن ابنه من هذا المصير وارزق به شعوباً أخرى تصون نعمته وتقدر موهبته فى حفظ أرقام ومعدلات النمو وفرص العمل وفقرات برنامج هلال المستقبل.

اللهم ثبت عمرو دياب اليوم عن الغناء فى تجعله يغنى أغنية " معاك بجد كان قلبى طيب .. ما قولتش انا غير حاضر وطيب .. وإنت غاوى وعود فى الهواء .. كل سنة بقى وانت طيب".واجعل ذهنه حاضراً لا يلخبط ويغنى أغنية "كان طيب كان حنين ..أتاريه كداب كبير .. مش زى ما كان مبين .. ده خدعنا سنين كتير .. خدعنا واحدة واحدة واتعلم فوق يطير".

وعنده الألبومات كتيرة فليغن منها ما شئ له أن يغنى.

اللهم وقد شاءت إرادتك أن يكون الفرح على
الضيق فلا تقام الموائد والأسمطة وال"أوبن
بوفية" بطول البلاد ليأكل منها الفقراء ومحدودو
الدخل وأبناء الطبقة المتوسطة فيعرفوا
أنفسهم وأبنائهم وأهاليهم على الجمبرى
والأستاكوزاء والكابورياء واللحمة الباردة
واللحمة الساخنة , اللهم فعوضهم عن
خسارتهم هذة بكرم من عندك يرحمهم ولو إلى
حين من شوربة رجلين الفراخ والكبدة البنية
والسجق المشكوك فى أمره وفواكة اللحمة
واللانشون والبسطرمة وسائر ما أنتسب إلى
طائفة اللحوم إدعاء لا حقيقة.

اللهم أرزق عريسنا الذرية الصالحة التى لاتفكر
فى السياسة ولا تهوى وجع القلب , واصرف
عنه أصدقاء السوء من الموالسين وفقهاء
السلطان الذين يزينون له التوريث وحكم البلاد
وتسيير أمور العباد , اللهم فاشرمهم كما
شرمت شرم الشيخ , اللهم إجعل قلبه غلفاً عن
كل وساوسهم واجعل سداً منيعاً وحجاباً
فظيعاًبين عقله وبين موالستهم , وفاجئهم
وفاجئنا بيوم أبلج مشهود يعلن فيه جمال مبارك

إعتزال العمل السياسى ويعود ثانية إلى
صفوف الجماهير بما أفاء الدهر عليه من ثروة
بكل أمانة وشرف.

اللهم إنك تعلم أننا لا نسألك كل ذلك حسداً ولا
حقداً ولا تمنياً لزوال النعمة ولا بطراً منها بها بل
نسألك إياه خوفاً وتضرعاً و مسكنة , فأنت تعلم
حالنا بعد كل هذة السنين مع الرئيس مبارك
الذى كان بطلاً من أبطال حرب أكتوبر المجيدة
وعرف عبد الناصر والسادات وقرأ لصلاح عبد
الصبور ومحمود سامى البارودى وحضر حفلات
أم كلثوم وعبد الحليم , ومع ذلك فحال البلاد
يارب العزة كما لا يخفى عليك , فكيف يكون
حالها إذن لو حكمها ابنه الذى كان بطلاً فى
نادى هليوبوليس وعرف كمال الشاذلى وفتحى
سرور وقرأ لممتاز الهر ومحمد على بعرور
وحضر حفلات ميلودى هيتس.

اللهم هذا الدعاء ومنك الإجابة وهذا الجهد
وعليك التكلان وهذا التوريث وعليك الخلاص.

بلال فضل

كل سنة ومصر طيبة

. بالأمس أكمل الرئيس مبارك تسعة وسبعين عاما واليوم يخطو خطوته الأولى نحو عامه الثمانين من عمره المديد , لا أريد أن أفسد مناسبة سعيدة كهذة عن كون سيادته من أطول الذين حكموا مصر عمراً , فقد يلمس أحد فى كلامى شبهة حسد والعياذ بالله , لذلك أفضل اعتماد المقولة التى تدعى أن الحياة تبدأ بعد السبعين لكى أتخيل مبتهجا أن الرئيس يبدأ معنا الأن العام العاشر من حياته الثانية المديدة.

صحيفة ""الأهرام" كانت متأذية للغاية فى أفتتاحيتها ـ أمس الأول ـ لأن الرئيس لن تكون لدية الفرصة للأحتفال بعيد ميلاده لانشغاله بحضور مؤتمر العراق الدولى فى شرم الشيخ وقيادة" سفينة الوطن" بعد حادث العبارة , لكننى شعرت أننى أتفق مع كاتبها المجهول فى صعوبة أن يكون الرئيس مضطرا للعمل فى مناسبة شديدة الخصوصية كهذة فى يأخذ فسحة من الوقت لتأمل حياته الحافلة وتقييمها والتفكير فيما هو مقبل من أيام والدعاء لله بحسن الختام.

لا أدعى أننى عرفت الكثيرين من الذين نازهوا الثمانين , لدى أصدقاء يلعبون فى السبعين , وبالنسبة لبعضهم الأحتفال بعيد الميلاد أمر غير مرغوب فيه , وبعضهم يهرب كلية بذكريات ومشاعر

وأحياناً لبسه وتصفيفة شعره عشرين سنة إلى الوراء , وبعضهم يفضل أن يعيش فى حالة "تهنيج" روحى تتجاوز فيها السنون جنباً إلى جنب , لكننى بحمد الله لم أعرف أحداً فيهم وصل إلى مرحلة السأم من الحياة مهما كانت شكواه منها . بمناسبة السأم كان رئيس تحريرنا الأربعينى "إبراهيم عيسى" قد سأل منذ أسابيع عما إذا كان الرئيس مبارك قد سئم من الحكم , ولم أسمع إجابة سؤاله المشروع سوى بعض الشتائم فى صحف حكومية , لكننى وجدت إجابة معقولة فى شطر بيت للشاعر الجاهلى "العتويل" زهير بن أبى سلمى يقول فيه(ومن يعش ثمانين حولاً لا أبا لك يسأم).طبقاً لزهير مازلت للرئيس فرصة للنجاة من الشعور بالسأم طيلة هذا العام , وطبقاً لزهير أيضاً لا يبدو لدى غالبية شعبنا من الشباب أى حق فى السأم أو الخنقة . لا تلوموا زهير فهو يبدوا متساهلاً قياساً بفطاحل آخرين يعتبرون الثمانين سناً لا يلحق فية بالأنسان سأم أو تغيير , ويجعلون ذلك من نصيب التسعين , عندك ثعلب النحوى فى أبياته الشهيرة

أرى بصرى فى كل يوم وليلة/بكلُ وخطوى عن مدُاهن يقصر

ومن يصحب الأيام تسعين حجة/يغيرونه والدهر لا يتغير

خذ لديك أيضاً عمرو بن قميئة الذى لم يعرف الشكوى من عمره إلا فى التسعين

كأنى قد جاوزت التسعين حجة/خلعت بها عنى عذار لجام

رمتنى بنات الدهر من حيث لا أرى/فكيف من يُرمى وليس برامٍ

فلو أنـها نبلٌ إذا لاتقيتها/ولكنى أُرمى بغير سهام

لو عاش "ثعلب وأبن قميئة" أيامنا القميئة هذة لشكيا من البصر والخطو فى الأربعين , أو إن جئت للحق لرأيا مشاكل البصر والخطو رفاهية إلى جوار ما نشهده فى أزهى عصور الأمراض . لكننا وإن كنا نغبطها على تأخر أسباب الشكوى لديهما إلى التسعين لا نتمنى البتة أن يكون كلام ثعلب صحيحاً بأن الأنسان يتغير عند التسعين , لدينا أمل أن يعود لنا الدهر خصماً هذة المرة.

الأن لعلكم فى هذة الأيام المفترجة تذكرون أننا عند وصول الرئيس مبارك إلى السبعين تمنينا أن يكون أول حاكم مصرى يترك السلطة طائعاً مختاراً , وأراد الله أن تعيش أمنيتنا حتى يناهز الرئيس الثمانين , ذبلت الأمنية لدى بعضنا وتحولت لدى البعض إلى كابوس بسبب أنفراد الرئيس بالحكم وحرق أجهزة حكمة لكل من رأى الناس فية أملاً بالتغيير , لكن ربما قدرنا أن نواصل التمنى بأن يلهم الله الرئيس مبارك خلال هذا العام أن يدخل التاريخ من أوسع أبوابه كأول رئيس سابق فى تاريخ مصر , لدينا فرصة ربما تكون الأخيرة لأن ننقل هذة الأمنية إلى الرئيس مبارك عبر جمميع القنوات الشرعية قبل أن ينتهى العام وعندها ربما لا قدر الله يصبح وصول رغبتنا إليه صعباً , أقول لاقدر الله وفى ذهنى تحضر شهادتة الشاعر العربى "عوف بن محلم" صاحب البيت الشهير:

إن الثمانين وبُلّغتها

قد أحوجت سمعى إلى ترجمان

كتب

بلال فضل

بلال فضل .. قلمين

بلال فضل

قلمين

لم أكن أتصور أنني سأحب الي هذا الحد كتاب عمنا الكاتب الكبير صلاح عيسي عن الأوراق القضائية لسيدنا وتاج راسنا وبهجة حياتنا ومكدر أمننا العام أحمد فؤاد نجم، أعرف انني كنت اتعامل مع تلك الاوراق باستخفاف عندما كان الأستاذ صلاح ينشرها علي حلقات طوال في جريدة القاهرة ايام شاركتة في اصدارها ، نفسي الأمارة بالسوء صورت لي أيامها أن الأستاذ صلاح كان يملأ بياض الصفحات الشاسعة بهذه المحاضر التي لا تلذ قرائتها كما تلذ ما

يكتبه الأستاذ صلاح مهما أختلفت معه.

أحسن الأستاذ صلاح عندما لم يلق بالا لرأيي ورأي العديد من زملائي وقتها بأن تلك الأوراق مملة وسقيمة، فجمعها في كتاب بديع ذي مقدمة ساحرة استعرض فيها – باسلوبه السحر الجريء الخلاب الذي لم يعد يستخدمه أحيانا بمزاجه – أشهر قضايا محاكمات أصحاب الرأي في مصر ، فجزاهم الله خيرا وجزي دار الشروق الثواب المادي والأدبي لأنها تحمست لهذا الكتاب البديع الذي شاء الشافي المعافي أن يتصادف نشرة مع تلك الأزمة الصحية الطارئة التي أصابت عم أحمد، عن نفسي لم أزر عم أحمدليس ندالة مني بل إستجابة لمناشدة إبنته نوارة لمحبيه أن يخفوا عنه رأفة بصحته، وأستبدلت الهدية التي كان يجب أن أهديها لعم أحمد بشراء كتاب صلاح عيسى ليكون هدية جميلة أهديها لنفسي ولمن أحب، فنبر أنفسنا بساعات من النزهة الروحية والوجدانية في ظلال سيرة ومسيرة هذا الشاعر الفذ والبني آدم المعجزة الذي لا تنقضي عجائبه

ولا يكف عن إدهاش من يتصورون أنهم أحاطوا به علماً.

أجمل ما سيكشفه لك الكتاب هو كيف تحولت على يد أحمد فؤاد نجم تحقيقات النايبة من أوراق كئيبة مليئة بالديباجات القانونية والأسئلة الملغمة بالاتهامات إلى خشبة مسرح سياسي كوميدي يصول ويجول عليها أحمد فؤاد نجم ولا علي الزيبق في زمانه ليسخر من السلاطين والأغوات ومقدمي الدرك والوشاه وخصيان البلاط دون أن يمسك عليه أحد كلمة، تكاد تشفق وأنت تقرأ على وكيل النيابة الذي أصبح لايصا متعثراً برغم سيف القانون الذي يتقلده، وكل ذلك بفعل دهاء هذا الشاعر العتيد الذي أنجبته مصر بمزاج في ساعة تجلي لا تجود بها كثيراً.

عندما تقرأ كتاب "شاعر تكدير الأمن العام" شتكتشف إن لم تكت إكتشفت بعد أن التاريخ مكان واسع جداً بشكل يخض، بحيث لا يحتفظ فقط بأماكن مميزة للأبطال والفرسان وأماكن مماثلة للطغاة

والجلادين، بل إن لديه أماكن مخصصة لتجريس المخبرين والوشاة وخدم الطواغيت وكتبة السلطة وكل القتلة الصغار الذين يتصورون وهم يظلمون الناس أن اللعنات ستحل فقط بأسيادهم وآمريهم، فيظلمون بقلب جامد وهم لا يعلمون أنهم سيكونون في يوم من الأيام مصدراً لحرج المنتسبين إليهم ومحطاً للإحتقار واللعنات فضلاً عن كونهم هدفاً لدعوات المظلومين التي ليس بينها وبين الله حجاب. في كتاب صلاح عيسى ستجد أسماء هؤلاء بالبنط الحياني في مذكرات تحريات المباحث ومحاضر تحقيقات النيابة وحيثيات أحكام المحاكم، وستتأكد إذا كان لا يزال لديك شك أنه لا يوجد ثمن مهما غلا يستحق أن يبيع الإنسان نفسه، حتى لو كان يخدع نفسه بدعوى أنه يخدم الوطن ويحافظ على سلامة جبهته الداخلية من مروجي الفتن ومثيري الشائعات، وحتى لو كان يظن أن من يكتب فيهم التقارير ويستدعي عليهم الحكام لا يستحقون المكانة التي وصلوا إليها وأنهم شايفين نفسهم أكثر من اللازم ولابد من تأديبهم، حتى لو كان يعتقد أن ما كتبه من وشايات لن يتاح لأحد الفرصة يوماً ما كي يراه

ممهوراً بإسمه وتوقيعه، فلابد من يوم معلوم وإن طال ترتد فيه المظالم وتبقر بطون الأدراج لتخرج ما بها من ملفات تدين أصحاب النفوس الواطية والأرواح الخربة، وإقرأوا كتاب صلاح عيسى إن كان لايزال لديكم شك.

ثم إن كتاب صلاح عيسى جعلني أكتشف أنني لازلت أحب صلاح عيسى أستاذي وأحد أولياء نعمتي، وهو إكتشاف ضايقني في البداية لكنه جعلني بعدها أشعر بإرتياح عميق لأنه أعادني إلى الأصل، والأصل في صلاح عيسى أن تحبه وإن إختلفت معه وشلت على خاطرك منه. وهو صلاح عيسى شوية في البلد يا ناس؟.